جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا
شعبة اللغة والنحو والصرف

٤٠٩٩
٠٠٤٦٩٩

قِرَاءَة أَبِي بَكْرٍ شُعْبَةَ بن عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٤٠٩٩

دراسة نحوية صرفية

لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف

إعداد الطالبة

فاطمة بنت عيادة بن عبد الهادي الرحيلي

إشراف

أ. د/ عبد الفتاح خيري إبراهيم

العام الدراسي ١٤٢١ - ١٤٢٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية

نموذج رقم (٨)

« إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات »

الاسم « رباعي »: فاطمة بنت عيادة عبدالهادي الرحيلي كلية: اللغة العربية قسم: الدراسات العليا

عنوان الأطروحة: « قراءة أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم - دراسة نحوية صرفية »
رسالة ماجستير

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعـد:

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢١/ ١٢ /١٤٢٩هـ ، بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه...

والله الموفـــق. ،،،

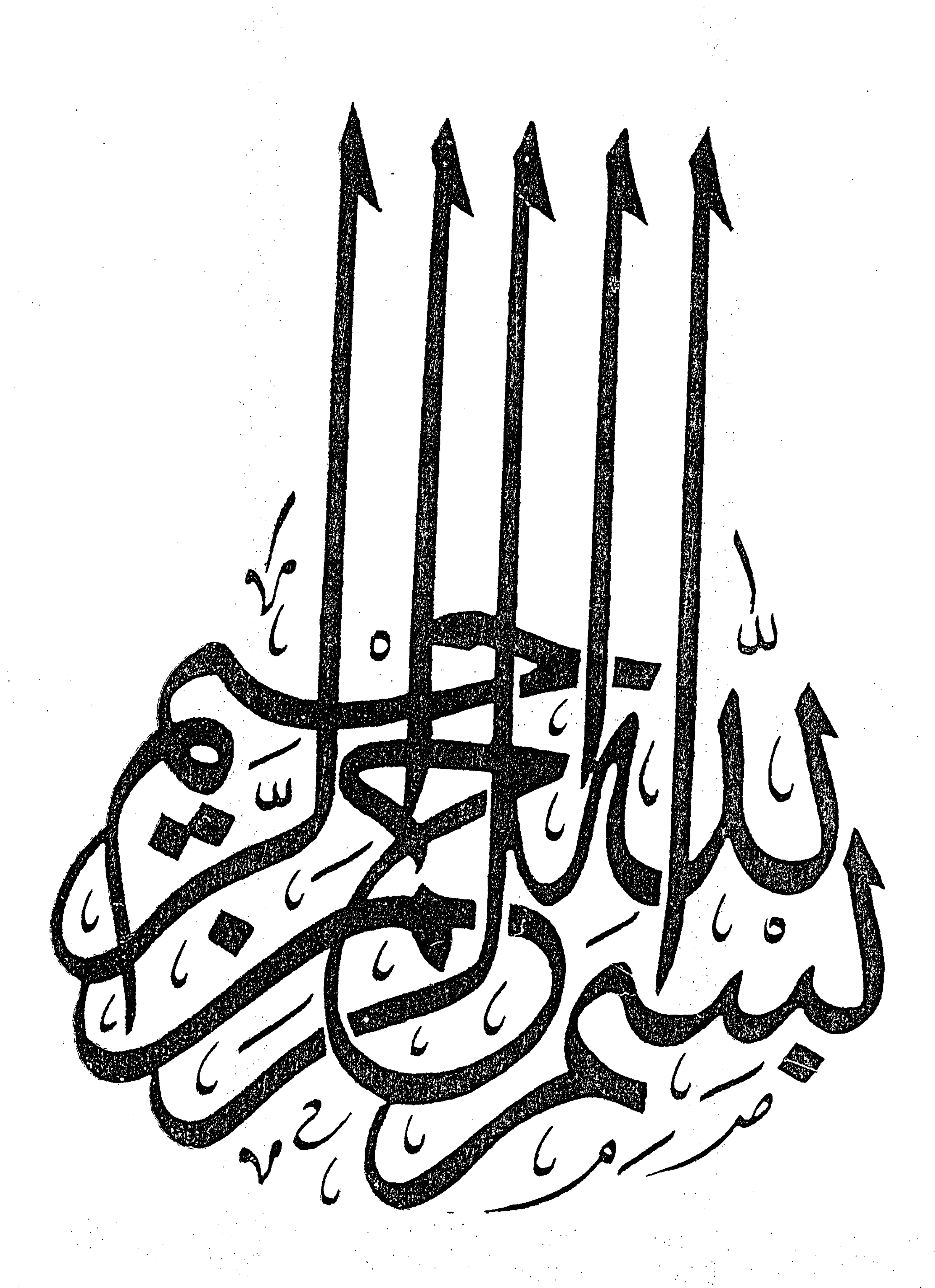
أعضاء اللجنــة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الداخلي
الاسم: د/ عبدالفتاح بحيري إبراهيم	الاسم: أ.د/ شعبان محمد إسماعيل	الاسم: د/ جمعان بن ناجي السلمي
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:

يعتمد: رئيس قسم الدراسات العليا العربية

أ.د. سليمان بن إبراهيم العايد

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة.


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة

قراءة أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم دراسة نحوية صرفية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آلـــه وصحبــه أجمعين ، وبعدُ :

فموضوع هذه الرسالة (قراءة أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم) دراسة نحوية صرفية ، وقد اشتملت على تمهيد عن فضل القرآن الكريم ، واهتمام المسلمين به تصنيفا وتدريسا ورواية ، ثم قُسمت إلى ثلاثة فصول وهي :

الفصل الأول : أبو بكر والقراءات .

الفصل الثاني : التخريجات النحوية لقراءة أبي بكر شعبة .

الفصل الثالث : التخريجات الصرفية لقراءة أبي بكر شعبة .

أما الفصل الأول فيندرج تحته مبحثان ، خُصص الأول منهما للتعريف بأبي بكر شعبة وذكر شـــيوخه وتلاميذه وسند قراءته . وخُصص المبحث الثاني للتعريف بالقراءات القرآنية من حيـــث نشـــأتها ، وشـــروط صحتها ، وبيان فائدة الاختلاف في القراءات .

أما الفصلان الثاني والثالث فقد رُتبت الأبواب فيهما تبعا لترتيب ابن مالك في الألفية ، وبدأت بتمـــهيد بسيط عن كل باب ، ووُضعت القراءات التي تندرج تحت مسألة واحدة تحت باب واحد ، مع توثيق جميـــع قراءات أبي بكر شعبة من كتب القراءات ، وتخريجها من كتب الاحتجاج وإدراج أسماء هذه الكتب في حاشية الصفحة ، وبيان اختيار بعض العلماء لقراءة أبي بكر وسبب هذا الاختيار .

ثم خُتمت الرسالة بخاتمة موجزة .

أهم نتائج البحث :

١- إن القراءات القرآنية دليلٌ قاطع ، وبرهان ساطع على اتساع اللغة العربية .

٢- الارتباط الوثيق بين علوم اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم .

٣- إن قراءات أبي بكر شعبة قراءات مختارة عند كثير من العلماء .

٤- إن اختلاف القراءات القرآنية نعمة من الله عز وجل على عباده .

٥- إن حفظ القرآن الكريم بقراءاته المختلفة يعتبر حفظا للغة من الضياع .

ثم صنعت لهذه الرسالة فهارس متنوعة لتعين المطلع على الوصول إلى ما يريده من معلومـــات بســـهولة ويسر ، وفي ختام هذه الفهارس فهرس المصادر والمراجع التي تخص هذه الرسالة .

الطالبة	المشرف	عميد الكلية
فاطمة عياده عبد الهادي الرحيلي	أ . د / عبد الفتاح بحيري إبراهيم	أ . د / صالح جمال بدوي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإني أحمد الله – عز وجل – أن وفقني إلى اختيار هذا الموضوع الذي يتعلق بالقرآن الكريم ، فهو القاعدة الراسخة ، والأساس المتين للإسلام ، وعليه يتوقف صلاح هذه الأمة في دينها ودنياها .

ومن ثَمَّ ظهر اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم في جوانبه المختلفة ، منذ عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وإلى عصرنا الحاضر .

وكان القرآن في عهد الصحابة ، محفوظا في الصدور ، مكتوبا في الصحف ، مرويا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، بوجوه الأحرف والقراءات ، فكان من الصحابة من رواه بحرف ، ومنهم من رواه بحرفين ، ومنهم من زاد ، ثم تفرقوا في الأمصار ، وتلقى عنهم التابعون ، وعن التابعين أخذ مَنْ بعدهم ، إلى أن انتهت الرواية إلى فريق من القراء في القرن الثاني من الهجرة ، فانقطعوا للقراءات ، وجعلوا همهم الأكبر ، العناية بحصرها

وضبطها ، حتى صاروا القدوة في هذا الشأن ، وعلى رأسهم القراء السبعة المعروفون ، وغيرهم كثير ممن ذكرهم أصحاب كتب القراءات المشهورة[1] .

ومع كثرة القراء والقراءات ظهرت البحوثُ والدراساتُ المتنوعة ، فهناك من قام بحصر القراءات ، وهناك من احتج لها وَوَجَّهَهَا نحويا ولغويا ، ومنهم من صنف في طبقات القراء ، وغير ذلك .

وما زالت عناية المسلمين بالقراءات القرآنية قائمةً إلى اليوم ، تصنيفا ، وتدريسا ورواية ، وقد وجدت غايتي في هذا المجال ، لذا وقع اختياري على [قراءة أبي بكر شعبة ابن عياش عن عاصم] لتكون موضوعا لهذا البحث . الذي قمت فيه بحصر قراءاتِ أبي بكر التي رواها عن عاصم ، واعتمدت في ذلك على ثلاثة كتب رئيسة :

السبعة لابن مجاهد ، والنشر لابن الجزري ، والتذكرة لأبي الحسن طاهر بن غلبون ، مع إضافة كتاب رابع وهو كتاب الاستكمال لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون ، وذلك فيما يتعلق بباب الإمالة .

ثم قمت بتخريج هذه القراءات من كتب الاحتجاج للقراءات ، ومن كتب التفاسير وغيرها ، مع بيان المختار منها عند العلماء .

وقد اقتضى منهج البحث أن يكون في ثلاثة فصول ، وخاتمة :

الفصل الأول : أبو بكر والقراءات ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بأبي بكر من حيث : اسمُه ، شيوخُه ، تلاميذُه ، أشهرُ الرواة عنه ، علمه وأخلاقه ، ووفاته .

المبحث الثاني : التعريف بالقراءات من حيث : نشأتها ، وذكر القراءة الصحيحة ، وذكر الاحتجاج للقراءات ، وفائدة الاختلاف في القراءات .

الفصل الثاني : التخريجات النحوية لقراءة أبي بكر . موزعة على أبواب النحو المعروفة .

الفصل الثالث : التخريجات الصرفية لقراءة أبي بكر . موزعة على أبواب الصرف المختلفة .

---

[1] – انظر مقدمة المحتسب ١/٣ .

الخاتمة : وفيها أهم ما استنتجته من البحث .

وفي آخر البحث فهارس متنوعة .

وأسأل الله العليّ القديرَ التوفيقَ والسدادَ ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

*　　　*　　　*

الفصل الأول

أبو بكر والقراءات

وفيه مبحثان :
المبحث الأول : التعريف بأبي بكر شعبة .
المبحث الثاني : التعريف بالقراءات .

المبحث الأول

التعريف بأبي بكر

اسمه ومولده :

هو شعبةُ بن عَيَّاش بن سالم الحَنَّاط الأسدي النهشلي الكوفي ، وكنيته أبو بكر ، الإمام العلم راوي عاصم ، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولا ، وقيل على عشرة أقوال أصحها شعبة ، فقد روى أبو هشام الرفاعي ، وحسين بن عبد الأول ، أنهما سألاه عن اسمه فقال : شعبة .

وقيل : أحمد ، وعبد الله ، وعنترة ، وسالم ، وقاسم ؛ وغير ذلك .

ولد أبو بكر سنة خمس وتسعين ، قاله هارون بن حاتم ، وكان حَنَّاطًا ، وهو مولى واصل الأحدب . ويعتبر من قُرَّاء الطبقة الرابعة [1].

سند قراءته :

روى أبو بكر شعبة بن عياش القراءة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم [2].

شيوخه :

عرض القرآن ثلاث مرات على عاصم ، وعلى عطاء بن السائب ، وأسلم المنقري . وروى عن إسماعيل السّدّي ، وأبي حصين ، وحصين بن عبد الرحمن ، وأبي إسحاق ، وعبد الملك بن عمير ، وصالح بن أبي صالح مولى عمرو بن حُرَيْث [3] .

---

[1] – انظر غاية النهاية ٣٢٥/١ ، ٣٢٦ ، معرفة القراء الكبار ص ٨٠ .

[2] – انظر التذكرة ٦٤/١ .

[3] – انظر غاية النهاية ٣٢٦/١ ، معرفة القراء الكبار ص ٨٠ .

تلاميذه :

عرض عليه أبو يوسف يعقوب الأعشى ، ويحيى بن محمد العليمي ، وعروة بن محمد الأسدي ، وعبد الرحمن بن أبي حماد ، وسهل بن شعيب ، قال الداني : ولا يعلم أحد عرض عليه القرآن غير هؤلاء الخمسة .

وروى عنه الحروف سماعا من غير عَرْضٍ إسحاقُ بنُ عيسى ، وحسينُ بنُ عبد الرحمن ، وحسين بن علي الجعفي ، وحَمّاد بن أبي زياد ، وعبد الجبار بن محمد العطاردي وعلي بن حمزة الكسائي ، والمعلى بن منصور الرازي ، ويحيى بن آدم ، وخَلّادٌ بن خالد الصَّيْرَفِي ، وغيرهم[1] .

وأشهر الرواة عن أبي بكر بن عياش اثنان هما :

١- يحيى بن آدم :

هو يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد أبو زكريا الطلحي ، من قراء الطبقة الخامسة ، إمام كبير حافظ ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعا ، وقال : سألت أبا بكر بن عياش عن هذه الحروف فحدثني بها كلها ، وقرأتها عليه حرفا حرفا ، وقيدتها على ما حدثني بها . ورَوَى أيضا عن الكسائي ، وروى القراءة عنه الإمام أحمد بن حنبل ، وأحمد بن عمر الوكيعي ، وأبو هشام الرفاعي ، وغيرهم كثير . ولم يُقرئ أحدا القرآن سَرْدا ، وإنما رَوَى الناسُ عنه الحروف سماعًا ، وكذا رواها يحيى عن أبي بكر .

تُوُفِّي يوم النصف من ربيع الآخر سنة ثلاث ومائتين ، بفم الصلح قرية من قرى واسط[2] .

٢- الأعشى :

هو يعقوبُ بنُ محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي ، من قراء الطبقة الخامسة ، أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر شعبة ، وهو أجل أصحابه ، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا محمد بن حبيب الشموني ، ومحمد بن غالب الصيرفي ، ومحمد بن يزيد الرفاعي ، وأحمد بن جبير ، وغيرهم .

---

[1] - انظر غاية النهاية ٣٢٦/١ ، معرفة القراء الكبار ص ٨١ .

[2] - انظر غاية النهاية ٣٦٣/٢ ، ٣٦٤ ، معرفة القراء الكبار ص ٩٩ .

قال أبو بكر النقاش : كان الأعشى صاحبَ قرآن وفرائض ، ولست أقدم عليه أحدا في القراءة على أبي بكر ، ولا أقدم على يحيى بن آدم أحدا في الرواية عن أبي بكر في الحروف .

و لم يؤرخ أحدٌ وَفَاتَه ، وقال ابنُ الجزري : وعندي أنه توفي في حدود المائتين[1] .

علمه وأخلاقه :

كان أبو بكر سيدا إماما حجة كثير العلم والعمل ، وكان يقول : أنا نصف الإسلام، وكان من أئمة السنة ، قال أبو داود : حدثنا حمزة بن سعيد المروزي ، وكان ثقة ، قال : سألت أبا بكر بن عَيَّاش : أَوَقَدْ بلغك ما كان من أمر ابن عُلَية في القرآن ؟ قال : ويلك ، من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو الله لا نجالسه ولا نكلمه .

وقال ابن المبارك : ما رأيت أحدا أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش .

وقال يزيد بن هارون : كان أبو بكر خَيِّرًا زَاهِدًا فَاضِلا ، لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة ، وروى يحيى بن أيوب عن أبي عبد الله النخعي ، قال : لم يُفْرَش لأبي بكر بن عَيَّاش فراش خمسين سنة ، وكذا قال يحيى بن معين[2] .

وفاته :

عمّر أبو بكر دهرا ، إلا أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين ، وقيل بأكثر ، ولما حضرته الوفاة ، بكت أخته ، فقال لها : ما يبكيك ؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثماني عشرة ألف ختمة .

توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، أرخه يحيى بن آدم ، وأحمد بن حنبل ، وقيل سنة أربع وتسعين[3] .

* * *

---

[1] – انظر غاية النهاية ٢/٣٩٠ ، معرفة القراء الكبار ص ٩٥ .

[2] – انظر غاية النهاية ١/٣٢٦ ، معرفة القراء الكبار ص ٨١ ، ٨٢ .

[3] – انظر غاية النهاية ١/٣٢٦ ، ٣٢٧ ، معرفة القراء الكبار ص ٨٣ .

المبحث الثاني

التعريفُ بالقراءات

القراءات :

إن الله جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، عظَّم القرآن وشرَّفه وفضله على كل كـلام ، فقال عز وجل : { وإنه لكتابٌ عزيزٌ . لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنـــزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ }[1] .

وقال تعالى : { الله نزَّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانِيَ تَقْشَعِرُّ منه جُلُودُ الذيــن يخشَوْن ربهم }[2] .

وقال في موضع آخر : { إنّه لقرآنٌ كــريمٌ . في كتــابٍ مكنــونٍ . لا يمسُّــهُ إلاّ المطهرون }[3] .

وقد جعله الله معجزًا ، تحدى به العربَ بأقصر سورة منه فعجـــزوا ، وفـــوق أنـــه مشتمل على إشارات علمية حارت فيها العقول ، مشتمل كذلك على ما يوضح الحـــلال ويبين الحرام ، وفيه الوعد والوعيد ، والناسخ والمنسوخ ، والمجمل والمفصل ، ومنه المتشـــابه الذي يجب له التسليم ، ومنه آيات محكمات هنّ أم الكتاب ، ومنه الأمر والنهي ، والخـــبر والاستخبار .

والقرآن مفخرة العرب في لغتهم ، إذ لم يُتَحْ لأمة من الأمم كتابٌ مثلُه لا ديـــنيٌّ ولا دنيويٌّ من حيث البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب ، سواء كان يتحدث عن عبادة الله ،

[1] – فصلت [٤١ ، ٤٢] .

[2] – الزمر [٢٣] .

[3] – الواقعة [٧٧ ، ٧٩] .

أو عن عظمته وجلاله ، أو عن خلقه للسموات والأرض ، أو عن البعث والنشـــور ، أو حين يشرح للناس حياتهم لتقومَ على نهج سليم يحقق السعادة في الأولى والآخرة .

وبمرِّ الزمان أخذ يتكون حول القرآن علوم كثيرة ، كعلم القراءات ، وعلم التفســير وعلم أسباب النـــزول ، وعلم النحو والإعراب ، وعلم الوقف والابتداء ، وعلوم البلاغـة وتفرّع عنه أيضا علمُ الفقه وأصوله ولا نبالغ إذا قلنا إن العلوم الإسلامية كلها إنما قــامت لخدمة القرآن الكريم .

ولقد أُلفت الكتب في فضائل القرآن معتمدة على ما ورد في ذلك من الأحـــاديث الصحيحة ، كما تحدثت الكتب عن فضل القرآن و مُعَلمه ومتعلمه.

قال عليه الصلاة و السلام : " خيركم من تعلم القرآن وعَلّمه " [1].

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حســـنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (الم) حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف " [2].

ولقد نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وســـلم مُنجّمـــا في ثـــلاث وعشرين سنة . وما ذلك إلاّ لتستطيع القوى البشرية استقبال هذا الفيض الإلهي وتدبُّر مـا فيه .

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتلو الآيات على الصحابة فور نزولهـــا ، وكانوا يحفظونها و يتلونها مراراً و تكراراً في أناء الليل و أطراف النهار .

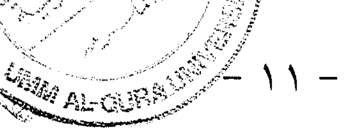
وتفرغت طائفة منهم لكتابة القرآن الكريم في حياة الرسول صلى الله عليه وســـلم ، وسُمّوا بكتبة الوحي ، وفي مقدمتهم : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بـــن ثابت ، وأبيّ بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم جميعا .

وثبت ثبوتا قاطعا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – كان يعرض ما معه مـــن القرآن على جبريل كلّ عام مرّة ، وفي آخر عام من حياته صلوات الله وســـلامه عليـــه عرضه مرّتين .

---

[1] – الترمذيّ : ثواب القرآن ١١/ ٣١ ، وفتح الباري ٩/ ٧٤ .

[2] – الترمذي : ثواب القرآن ٣٤/١١ ، والمستدرك ٥٥٥/١ .



وتخفيفا على القبائل ومراعاة للهجاها المختلفة ، كان الرسول صلى الله عليه وسلّم يتلو بعض كلمات القرآن بلهجات متعددة تيسيراً على أهل تلك القبائل في تلاوته ، وكان يحدث أن يتلوَ بعضُ الصحابة آياتٍ بلهجة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلّم مشافهة ، في حين قد سمعها بعضُ الصحابة - في وقت آخر - بلهجة أخرى تغاير اللهجة الأولى ، ويُستَدَلَ على ذلك بما رُويَ عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد ذُكر أنه سمعَ هشامَ بن حكيم القرشيّ يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها له الرسول صلى الله عليه وسلّم ، فأخذ بمجامع ثوبه حتى وقف به بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلّم وقصّ عليه الخبر ، فأمره الرسول صلى الله عليه وسلّم أن يتركه ، ثم قال عليه الصّلاة والسّلام لهشامٍ : اقرأ ، فقرأ ، فلما انتهى قال له : هكذا أُنزلت ، ثم قال لعمر: اقرأ ، فقرأ ، فلما انتهى قال له : هكذا أُنزلت ، ثم قال : " إن هذا القرآن أُنزلَ على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه ".

ولما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلّم إلى الرفيق الأعلى ، واستحرّ القتل في حروب الردة بالصحابة ، دخل عمر رضي الله عنه على أبي بكر بعد سنتين من خلافته فقال : إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم يتهافتون في الحرب تهافُتَ الفراش في النار ، وإني أخشى أن يُتلوا جميعا وهم حماة القرآن فيضيعَ منه الكثير ، فتوقف أبو بكر وتردد وأرسل في طلب زيد بن ثابت ، يقول البخاري في صحيحه[1] : إن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : " أرسل إليّ أبو بكر — مقتل اليمامة - فجئته فإذا عمر عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر جاءني فقال : إن القتلَ قد استحرّ يوم اليمامة بقُراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في المواطن كلِّها فيذهبَ قرآن كثير ، وإني أرى أن يُجمع القرآنُ ، قال أبو بكر : فقلت لعمر : أنفعل شيئا لم يفعله رسول الله ؟ قال عمر : هو الله خير ، قال أبو بكر : فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري بالذي شرح به صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى ، قال زيد : ثم قال لي أبو بكر : وأنت غلام شاب عاقل لا نَتّهمُك ، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلّم فتتبع القرآن فاجمعه . قال زيد : فو الله لئن كلفوني نقل جبل ما كان بأثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن ، قال زيد :

---

[1] - ٢٢٥/٦ .

قلت : أتفعلون شيئا لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلّم ؟ قال أبو بكر : هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري بالذي شرح به صدر أبي بكر و عمر ، فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والسعف واللخاف[1] ، وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة التوبة عند ذي الشهادتين الأنصاري[2] كان الرسول صلى الله عليه وسلّم جعل شهادته كشهادة رجلين — وهو قوله تعلى- { لقد جاءكم رسول من أنفسكم ... } إلى أخر السورة " .

وكان من الصحابة المشهود لهم بالإتقان والذين شاركوا في هذا الجمع الأول بالإضافة إلى زيد بن ثابت — أبيٌّ بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو الدرداء ، وأبو هريرة ، وأبو موسى الأشعري .

أحضروا كلّما كتبوه بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلّم — وبإملائه ، وعهدوا إلى بلال أن يناديَ في المدينة بجمع القطع التي عليها قرآن قد كُتب بمحضر الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وإملائه ، وأمر أبو بكر زيداً أن يكتب القرآن كله على الترتيب الذي تلقاه هو ومن معه من الحفظة عن الرسول صلى الله عليه وسلّم بألفاظه وحروفه وعلى الصورة التي كانت في العرضة الأخيرة التي تدارس فيها الرسولُ القرآن مع جبريل بعد تمامه وكتبه زيد هو ومن أسهم معه في هذا العمل الجليل في قطع الأدم[3] وغيرها ، وظلت صفحة عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفي ، ثم عند عمر بن الخطاب حتى توفي ، ثم عند حفصة أم المؤمنين .

ومضى الناس يقرءون القرآن ويُقرئ بعضُهم بعضا بالحروف التي تَلَقَّوها عن الرسول صلى الله عليه وسلّم أو عن الحفظة من الصحابة الأجلاء ، وكان الحفظة من الصحابة يختلفون في الأداء حسب سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلّم .

وأشهر روايات جمع القرآن في خلافة أبي بكر الصديق هي التي يرويها ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) عن عبيد بن السباق من تابعي أهل المدينة عن زيد بن ثلبت (ت

---

[1] – اللّخاف : حجارة بيض رقاق ، واحدها لخفة . الصحاح : " لخف " .

[2] – وهو خزيمة بن ثابت .

[3] – الجلد المدبوغ .

٤٥هـ) وقد أوردها أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) في كتابه فضائل القرآن[1]، والبخاري في صحيحه[2]، ورواها الترمذي ، والنسائي ، و ابن أبي داود في كتابه المصاحف .

وهذه القصة تشير إلى قضايا مهمة في تاريخ جمع القرآن في هذه الفترة ، فهي تبين السبب الذي دفع إلى جمع القرآن ، وهو الخوف على ذهاب شيء منه بذهاب حفظته ، كما أنها توضح أن القرآن لم يجمع من قبل هذه الصورة ، وذلك مفهوم من تردد أبي بكر الصديق ، وتردد زيد بن ثابت رضي الله عنهما وقولهما " كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ".

كما تشير إلى الصفات و المؤهلات التي جعلت الصّديق يخص زيد بن ثابت بهذا العمل الجليل ، فقد ذُكر له في هذه الرواية أربعُ خصال[3] : كونه شاباً فيكون أنشط لما يُطلب منه ، وكونه عاقلاً فيكون أوعى له ، وكونه غيرَ مهتم فتركن النفس إليه ، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة لهذا العمل ، وسنجد أن هذه الصفات هي التي أهلته مرّة أخرى ليكون على رأس القائمين بنسخ المصاحف في خلافة عثمان رضي الله عنه .

ولا شك أن زيد بن ثابت قد احتاج في هذا العمل الكبير إلى جهود كبيرة ، وهو ما يدعو إلى الاعتقاد أن بعض الصحابة قد وقف إلى جانبه في إنجاز هذا العمل الضخم ، ولعل في مقدمة من أسهم في ذلك : عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان ضمن كتّاب الوحي ، ويَروى ابنُ أبي داود أن أبيّ بن كعب قد شارك في جمع القرآن في خلافة أبي بكر الصّديق رضي الله عنه أيضا [4].

و تشير الروايات إلى أن هذا العمل قد اكتمل قبل وفاة أبي بكر الصّديق رضي الله عنه ، إذ إن الروايات تشير إلى أن الصحف أودعت عنده بقية حياته ، ثم انتقلت إلى الخليفة الجديد من بعده ، ثم عند أم المؤمنين حفصة بعد وفاة عمر لتكون رهن تصرف الخليفة الثالث .

---

[1] - لوحة ٣٥ ، ٣٦ .

[2] - ٢٢٥/٦ .

[3] - انظر : ابن حجر ٣٨٨/١٠ .

[4] - المصاحف ص ٩ .

و تشير الروايات إلى أن كتابة القرآن في خلافة عمر قد أخذت تتسع استجابة لحاجة الناس إلى تعلمه و بخاصة أن الفتوح قد امتدت و كثر الداخلون في الإسلام و ازدادت حاجتهم إلى معرفة تعاليم الدين فظهرت المصاحف في الأمصار من إملاء كبار الصحابة الذين كانوا يُعَلّمون القرآن هناك فكان عبد الله بن مسعود يُملي المصاحف في خلافة عمر و انطلق ركب من أهل الشام إلى المدينة يكتبون مصحفاً لهم . و ركب أبو الدرداء إلى المدينة في نفر من أهل الشام و معهم المصحف الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت و علي بن أبي طالب وأهل المدينة . ويروي أبو عبيد أن عمر ابن الخطاب وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق ، فقال له : ما هذا ؟ فقال : القرآن كله . فكره ذلك وضربه ، وقال عظموا كتاب الله ، وكان عمر إذا رأى مصحفا عظيما سُرَّ [1] .

ومضى الناس يقرءون القرآن ويُقرئ بعضهم بعضاً بالحروف التي تلقوها عن الرسول صلى الله عليه وسلّم ، أو عن الحفظة من الصحابة الأجلاء ، وكان الحفظة يختلفون في الأداء حسب سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلّم .

ولما تفرق المسلمون في الأمصار الإسلامية مع الفتوح أخذ هذا الخلاف في الأداء يشتد ، حتى وصل الأمر في سنة خمس وعشرين[2] من الهجرة أن تنازع أهل الشام وأهل العراق في أثناء غزو أذربيجان وأرمينية حتى كاد يكفر بعضهم بعضا ، وكان حذيفة بن اليمان حاضرا فهاله هذا الخلاف ، وخشيَ تفاقُمَه ، فركب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقال له : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، وأبلغه اختلاف الناس في القراءة وفزع عثمان رضي الله عنه لذلك فزعا شديدا ، أحضر عثمان الصحيفة التي كانت عند حفصة ، ودعا زيد بن ثابت الأنصاريّ ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأمرهم بنسخ المصحف .

وقيل : بل جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار ، فيهم زيد بن ثابت وأمرهم بكتابة المصحف ، وقال للرهط من قريش : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من

---

[1] - انظر : الإتقان للسيوطي ١٥٨/٤ .

[2] - انظر : فتح الباري ١٧/٩ .

القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما أنزل بلسانها ، فلما نسخوا المصحف كتبوا في عدة نسخ اختلف في تحديد عددها ، ومما لاشك فيه أنها وزعت على الأمصار الإسلامية على النحو التالي :

نسخة في المدينة ، ونسخة في مكة ، ونسخة في الكوفة ، ونسخة في البصرة ، وأمسك عثمان لنفسه بنسخة وسميت باسم الإمام .

ثم أمر عثمان رضي الله عنه بإحراق أو بتخريق ما عدا هذه المصاحف فأُحرقت مصاحف لبعض كبار الصحابة على نحو ما هو معروف من حرف مصحفي أبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود ، حتى لا يدع الفرصة لأي خلاف ممكن ، كما أمر المقرئين في كل الأمصار أن يتمسكوا بتلك المصاحف الجديدة وأن يُقرئوا الناس على حروفها .

وروى عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : " لو كنت أنا لصنعت في المصاحف ما صنع عثمان ".

وكان المصحف إذا كتبوه لم يُنطقوه و لم يضبطوا إعرابه فتمكن أهل كل مصر أن يقرءوا الخط على قراءتهم التي كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخط ، فقرأ قوم مصحفهم { من كُلِّ حَدَبٍ [1] يَنْسلُون}[2] بالحاء والباء في (حَدَب) على ما كانوا عليه ، وقرأ قوم آخرون : { من كل جَدَثٍ}[3]، بالجيم والثاء على ما كانوا عليه ، وقرأ قوم : { يَقُصُّ الحق وهو خير الفاصلين }[4] بالصاد على ما كانوا عليه ، وقرأ قوم : { يَقْضِ الحقَّ } بالضاد على ما كانوا عليه ومع أن القرآن دون في مصحف عثمان ، لم يتحول الأساس في تلاوتهِ يوما إلى الاعتماد على المصحف المكتوب ، لأنه قد يحتمل خطة قراءة لم ترد في الرواية ، بل ظل الاعتماد منذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم موجودًا بين ظهرانيهم على الرواية بالسند الصحيح المتواتر عنه ، فالسماع والمشافهة هما أساس القراءات ، كما أن الرواية لم تَرِد بما يخالف خط المصحف .

---

[1] – الْحَدَب : النَّشَز ، وهو المكان المرتفع .

[2] – الأنبياء [٦٩] .

[3] – الجدث : القبر ، و(ينسلون) : يسرعون .

[4] – الأنعام [٥٧] .

وترددت في كتب القراءات أسماء عشرات من الصحابة من المهاجرين والأنصار ، وعن هؤلاء الصحابة الأجلاء رواه بقراءاته التابعون ، واضعين نُصب أعينهم المصحف العثماني .

وكان من هؤلاء التابعين في المدينة : عبد الله بن عياش ، وعبد الرحمن بن هرمز ، وسعيد بن المسيب ، وعمر بن عبد العزيز ، وغيرهم .

وفي مكة : مجاهد ، ودِرباس مولى ابن عباس ، وعطاء ، وطاووس .

وفي الكوفة : زِرّ بن حبيش ، والأسود بن يزيد ، وعمرو بن شرحبيل ، وأبو عبد الرحمن السلمي .

وفي البصرة : الحسن البصري ، وقتادة ، ويحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي .

وفي الشام : المغيرة بن أبي شهاب ، وخليد بن سعيد .

وخلفاء هذا الجيل من التابعين كُثر يتقدمهم في المدينة : جندب ، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ونافع بن أبي نُعيم .

وفي مكة : حُميد بن قيس ، وابن محيصن ، وعبد الله بن كثير .

وفي البصرة : عيسى بن عمر الثقفي ، وعاصم الجَحْدَريّ ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرميّ ، ويحيى بن المبارك اليزيدي .

وفي الكوفة : يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي ، والأعمش سليمان بن مهران ، وعاصم بن أبي النجود ، وحمزة ، والكسائي .

وفي الشام : انتهت القراءة عند خلفاء التابعين إلى عبد الله بن عامر .

وكان لعلماء القراءات منذ القرن الثاني الهجريّ جهود عظيمة ، فقد ألفوا مصنفات في قراءة كل إمام أو مجموعة من الأئمة محاولين قدر الطاقة أن يضبطوا قراءة كل إمام وأن يُبرزوا خصائصها من حيث : تحقيق الهمزة أو تسهيلها ، والإدغام ، والإمالة ، ونحو ذلك ونشط علماء البصرة في ذلك نشاطًا ملحوظًا .

ثم أخذوا يتكاثرون ، وتتكاثر عنهم الرواة ، وتتعدد الطرق ، وكان منهم المتقن للقراءة رواية ودراية ، ومنهم من ينقص إتقانه ، وأوشك أن يدخل الاضطراب في

القراءات ، عند ذلك فكّر الإمام ابن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤ هـ أن يستخلص قراءات القراء المشهورين بها من أشهر الأمصار الإسلامية ، والأمر الذي دعاه إلى ذلك ، هو الحفاظ على منهج القراءات لئلا تخرج عن طريق الرواية والنقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلى طريق الاجتهاد الشخصيّ ، ولذلك نراه يوضح ذلك فيقول [1] :

" فمن حملة القرآن المعْرِبُ ، العالِمُ بوجوه الإعراب والقراءات ، العارف باللغات ومعاني الكلمات ، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار ، فذلك الإمام الذي يَفْزَع إليه حُفَّاظُ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين .

ومنهم من يُعرب ولا يلحن ، ولا علم له بغير ذلك فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه .

ومنه من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ، ليس عنده إلا الأداء لما تعلم ، لا يعرف الإعراب ولا غيره ، فذلك الحافظ فلا يلبثُ مثلُه أن ينسى إذا طال عهده ، لأن اعتماده على حفظه وسماعه ، ، وقد ينسى فيقرأ بلحن لا يعرفه وعسى أن يكون عند الناس مُصدّقا فَيُحْمَلَ ذلك اللحن عنه .

ومنهم من يُعرب قراءته ويَبْصُر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار ، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعا " .

كل ذلك جعل من الضروريّ أن يتجرد عالم من علماء القراءات ليقابل بين القراءات الكثيرة الشائعة في العالم الإسلامي ويستخلص للناس قراءات يحملهم عليها ، ولم يلبث ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى التميميّ البغداديّ أن نهض بهذا العبء فاختار بعد بحث طويل سبعةً من أئمة القراءات من الأمصار المختلفة من الحجاز والعراق والشام أي من المدينة ومكة والبصرة والكوفة والشام ، فمن المدينة : نافع بن أبي نُعيم (ت ١٦٩هـ) ، ومن مكة : ابن كثير (ت ١٢٠هـ) ، ومن البصرة : أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ، ومن الكوفة : عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) ، وحمزة بن حبيب

---

[1] – السبعة ص ٤٥ .

الزيات (ت ١٥٦هـ) ، وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، ومن الشام عبد الله بن عامر (ت ١١٨هـ) .

وكلهم ممن اشتهرت إمامته وارتحل الناس إليه من البلدان المختلفة ، كما أن قراءتهم كانت مسندة لفظًا وسماعًا ، حرفًا حرفًا من أول القرآن إلى آخره .

ولم يقصد ابن مجاهد إهدار بقية القراءات من العشر ، فهي في نظره صحيحة ، بدليل استشهاده في كتابه السبعة بقراءات غير القراء السبعة كقراءة الإمام أبي جعفر ، وقراءة الإمام شيبة بن نصاح وغيرهما [1].

وإذا أمعنا النظر في الثلاثة التالين لسبعته ، وجدنا أن أحدهم وهو : يعقوب الحضرمي كان تلميذًا لأبي عمرو بن العلاء ، فكأنه اكتفى بقراءة أستاذه ، ولعله ترك قراءة الإمام خلف البزار الكوفي ؛ لأن قراءته لا تخرج عن قراءة الكوفيين [2] ، ولعله ترك قراءة أبي جعفر المدني ، وهو أستاذ الإمام نافع المدنيّ مكتفيًا بالتلميذ عن الأستاذ ؛ لأن قراءة نافع — وإن كانت مأخوذة من قراءة شيخه — إلا أنها كانت أكثرَ شيوعًا على ألسنة الناس من القراء وغيرهم في المدينة وما حولها .

---

[1] - انظر : السبعة ص ٣٤٦ ، ٦٥٠ .

[2] - انظر : النشر ١/١٩١ .

١-القراءة الصحيحة :

وضع العلماء ضابطا من ثلاثة شروط للقراءة الصحيحة وهي :

١- أن تكون القراءة صحيحة السند ، حملها رواة مُوَثَّقُون حتى زمن القارئ .

٢- أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه .

٣- أن تكون القراءة مطابقة لخط المصحف العثماني [1] .

فكل قراءة توافرت فيها هذه الشروط الثلاثة فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم [2] .

ومعنى موافقة العربية ولو بوجه ، أي موافقتها وجها من وجوه النحو ، سواء كان أَفْصَحَ أم فصيحا ، مُجْمَعًا عليه أم مُخْتَلَفًا فيه اختلافا لا يضر مثله .

قال الداني : " وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها والمصير إليها ."

ومعنى موافقة أحد المصاحف ، ما كان ثابتا في بعضها دون بعض ، فإن لم تكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذ ، لمخالفتها الرسم المجمع عليه .

ومعنى الركن الثالث من أركان القراءة الصحيحة وهو صحة الإسناد : أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله ، وهكذا حتى ينتهي ؛ وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن ، غير معدودة عندهم من الغلط ، أو مما شذ بها بعضهم [3] .

---

[1] - انظر حجة القراءات ص ١١ ، ١٢ ، النشر ١/١٥ .

[2] - انظر النشر ١/١٥ ، الإتقان ١/٢٣٦ .

[3] - انظر النشر ١/١٦ – ١٨ ، الإتقان ١/٢٣٧ – ٢٣٩ .

والحقيقة أن أقدم نص في ذكر الضوابط الثلاثة للقراءة المقبولة هو النص الذي ذكره أبو بكر الأنباري في كتاب : (إيضاحُ الوقف والابتداء)[1] ، نقلاً عن أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) وذلك عند الحديث عن هاء السكت في : { لم يتَسَنَّه } هل تحذف هاء السكت في الوصل والوقف أو في أحدهما أو لا بد من إظهارها ، فقال أبو عبيد : الاختيار عندي في هذا الباب كله الوقوف عليها بالهاء بالتعمد لذلك ؛ لأنها إن أدمجت في القراءة مع إثبات الهاء كان خروجا من كلام العرب ، وإن حذفت في الوصل ، كان خلاف الكتاب ، فإذا صار قارئها إلى السكت عندها على ثبوت الهاءات اجتمعت له المعاني الثلاثة :

من أن يكون مصيبًا في العربية ، وموافقًا للخط ، وغيرَ خارج من قراءة القراء " .

وبمناسبة قول أبي عبيد " والاختيار عندي ... إلخ .

أقول : إن الأئمة كانت لهم اختيارات من القراءات الكثيرة ، فقد روى أن نافعًا قرأ على سبعين من التابعين ثم اختار لنفسه قراءة ، وقرأ الكسائي على حمزة وغيره واختار لنفسه قراءة ، وهكذا بقية الأئمة .

إلا أن الأساس عندهم أن تروى القراءة رواية صحيحة ، ولا شك أن القراءة إذا لم تصح روايتها لا تُسمى قراءة سواء وافقت خط المصحف أو لم توافق .

وقد رُوِي عن العلماء القراء أنهم لا يقرءون على حسب علمهم ، وإنما على حسب روايتهم .

وفي ترجمة أبي عمرو بن العلاء يقول ابن الجزري في غاية النهاية[2]: " قال الأصمعيّ : قال لي أبو عمرو : لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت ، لقد حفظت في علم القراءات أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها ، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قُرِئ ؛ لقرأت كذا وكذا بكذا وكذا وذكر حروفا " .

أي أنه لا يفعل ؛ لأن القراءة سنة متبعة .

فالقراءة غير المروية مكذوبة ويكفر متعمدها .

---

[1] - ص ٣١١ .

[2] - ترجمة رقم ١٢٨٣ .

وفيما يلي حادثة تبين موقف العلماء منها :

ينقل أبو عمرو الداني في كتابه (المقنع)[1] ، عند حديثه عن : ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام فيقول :

" وفي سورة (المؤمنون) في مصاحف أهل البصرة : { قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون اللهُ قل أفلا تتقون }[2] .

و{ قل من بيده ملكوت السموات والأرض وهو يُجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقول اللهُ قل فأنى تُسحرون }[3] .

وفي سائر المصاحف : { لِلَّهِ } { لِلَّهِ } فيهما ، ثم قال الداني : قال أبو عبيد القاسم بن سلام : وكذلك رأيتُ في الإمام[4] .

واستطرد الداني : ، فقال : وقال هارون الأعور عن عاصم الجحدريّ : كانت في الإمام (للّهِ ، للّهِ) وأول من ألحق هاتين الألفين : نصر بن عاصم الليثي .

وقال أبو عمرو بن العلاء : كان الحسن يقول : الفاسق عبيد الله بن زياد ، زاد فيهما ألفًا .

وقال يعقوب الحضرميّ : أمر عبيد الله بن زياد أن يزاد فيهما ألف .

قال الداني : وهذه الأخبار عندنا لا تصح لضعف نقلها ، واضطرابها ، وخروجها عن العادة ، إذ غير جائز أن يُقدم نَصْرٌ ، أو عبيد الله هذا الإقدام ، من الزيادة في المصاحف مع علمهما بأن الأمة لا تُسَوِّغ لهما ذلك ، بل تنكره وترده وتحذر منه ولا تعمل به ، وإذا كان كذلك ، بطل إضافة زيادة هاتين الألفين ، وصحّ أن إثباهما من قِبَل عثمان والجماعة – رضي الله عنهم – على حسب ما نزل به عند الله تعالى ، وما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

[1] – ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

[2] – [٨٦ ، ٨٧] .

[3] – [٨٨ ، ٨٩] .

[4] – قرأ أبو عمرو وحده : (سيقولون اللّهُ .. اللّهُ) بالألف ، وقرأ الباقون : (لله ، لله) [السبعة ص ٤٤٧] .

٢–القراءة الشاذة :

وهي كل قراءة خالفت الرسم العثماني . وذهب بعضهم إلى أن القراءة الشاذة هي التي فقدت التواتر ، فمهما تجتمع الشروط الثلاثة في قراءة بسند صحيح غير متواتر فهي عندهم شاذة [1] .

الاحتجاج للقراءات والتأليف فيه :

بَيْنَ علوم القرآن الكريم ، وعلوم اللغة العربية ، ترابطٌ محكم ، فعلوم العربية جميعا نشأت حول القرآن وخدمة له ، فاللغة اهتمت بشرح مفردات القرآن ، وصنف كثير من المؤلفين في غريب القرآن وغريب الحديث ، والنحو والصرف أنشئا لعصمة اللسان عن الخطأ في التلاوة أول الأمر ، وعلوم البلاغة همها جلاء روعة البيان القرآني لأذهان الناس ؛ لذلك نجد أن كبار القراء هم علماء العربية الفحول ، كأبي عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمي ، وابن محيصن ، واليزيدي ، والخليل بن أحمد ، والكسائي .

قال ابن مجاهد : " لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن ." [2]

وأخذ العلماء منذ القرن الثاني للهجرة يؤلفون مصنفات مختلفة في قراءة كل إمام ، أو في قراءات الأئمة المختلفين ، محاولين بكل ما أوتوا من قوة أن يضبطوا قراءة كل إمام ، وأن يميزوها بجميع شاراتها وخصائصها من حيث الإدغام والإمالة والاختلاس وتحقيق الهمز وتسهيله والإشمام وغير الإشمام ، ونشطت البصرة في ذلك كما نشطت في النحو نشاطا واسعا ، حيث ألف هارون بن موسى تلميذ أبي عمرو بن العلاء كتابا تعقب فيه الشاذ من القراءات ، وألف يعقوب بن إسحاق الحضرمي كتابا سماه (الجامع) جمع فيه قراءات الأئمة ، ونسب كل قراءة إلى صاحبها . وكلما تقدمنا مع الزمن في القرن الثالث كثر التأليف في القراءات ، وأهم المؤلفات في هذا القرن كتاب (السبعة) المشهور لابن

---

[1] – انظر حجة القراءات ص ١٤ .

[2] – حجة القراءات ص ٢٠ .

مجاهد ، الذي اختار فيه ابن مجاهد سبعة من أئمة القراءات حمل عليهم المسلمين في جميع أقطارهم وأمصارهم [1] .

وفي المائة الثالثة عصر التأليف في القراءات ، كانت قراءات الناس متعددة ، جميعها صحيحة بالتواتر ، وكل من القراء كان يفاضل بين القراءة التي تلقاها والقراءة المستفيضة وتعددت وجوه المفاضلة من حيث وفرة التواتر وعدمها ، ومن حيث جلالة الإمام القلوئ وقدمه ، ومن حيث البلدة التي استفاضت القراءة فيها مكية أو مدنية أو بصرية أو كوفية أو شامية ، ومن جملة ما حكّموا في المفاضلة : الوجوه النحوية التي توافق القراءة أو تقترب منها ، لذلك نجد علماء النحو يستشهدون بالقراءات كثيرا ، كما فعل سيبويه في كتابه .

حتى إذا بلغنا المائة الرابعة وجدنا ابن النديم ينص على أن لأبي بكر بن السراج كتاب يسمى (احتجاج القراءة) وذلك بعد وفاة ابن مجاهد واشتهار تسبيعه .

ثم ألف أبو علي الفارسي كتابه المشهور (الحجة في علل القراءات السبع) وهو تلميذ ابن مجاهد ، لذلك جعل كتابه شرحا لكتاب القراءات السبع لابن مجاهد .

وفي المائة الخامسة يأتي مَكّيُ بنُ أبي طالب المغربي الأندلسي في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها) يشرح فيه مختصرا كان ألفه في المشرق ، ولمكي بن أبي طالب فضل كبير في نشر هذا الفن في الأندلس والمغرب .

وتوالت المؤلفات بعد ذلك في القراءات ، وذهب أكثر المؤلفين إلى تحكيم مذاهب النحو فيها ، إلا أنّ المنهج السليم يقضي بتحكيم القراءات في مذاهب النحو [2] .

---

[1] – انظر مقدمة السبعة ص ١٤ ، ١٥ .

[2] – انظر حجة القراءات ص ٢٠ – ٢٤ .

فائدة اختلاف القراءات :

اختلاف القراءات وتنوعها له فوائد كثيرة ، منها ما ذُكر من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة .

ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة ، وكمال الإعجاز ، وغاية الاختصار ، وجمال الإيجاز .

ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة ، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض بل كله يصدق بعضه بعضا ، ويبين بعضه بعضا .

ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة .

ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك ، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ .

ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم ، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي ، وإقبالهم عليه هذا الإقبال .

ومنها ما ادخره الله من المنقبة العظيمة ، والنعمة الجليلة لهذه الأمة .

ومنها ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز ، وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز[1] .

* * *

[1] – انظر النشر ١/٤٧ ، ٤٨ ، الإتقان ١/٢٥٤ ، ٢٥٥ .

الفصل الثاني

التخريجات النحوية لقراءة أبي بكر شعبة

إلحاق علامة التأنيث بالفعل

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم في آيات بإلحاق علامة التأنيث بالفعل بدلا من تذكيره ، وقرأ في آيات أخرى بتذكير الفعل بدلا من إلحاق علامة التأنيث ، وذلك كما يلي :

(أ) إذا كان الفاعلُ مجازيَّ التأنيث ، جاز تأنيث الفعل وتذكيره :

وذلك في الآيات التالية :

١–قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ ﴾[البقرة / ٤٨] .

روى حسين الجُعفي عن أبي بكر عن عاصم بالتاء[١]، حيث أُنث لتأنيث لفظ الشفاعة وهو ظاهر التلاوة ، فألحق علامة التأنيث ، لأن الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنث ، فيلزم أن يُلحق المسند أيضا علامة التأنيث ؛ ليؤذن لحاق العلامة بتأنيث الاسم ، ومما يقوي ذلك أن كثيرا من العرب إذا أسندوا الفعل إلى المثنى أو المجموع ألحقوه علامة التأنيث أو الجمع لتؤذنا بالتثنية أو الجمع ، كذلك ألحقت علامة التأنيث الفعل ليؤذن بما في الاسم منه ، وبحسب لزوم علامة التأنيث الاسم يحسن إلحاقه الفعل وقد قال تعالى : {فأخذهم الصيحة مشرقين }[٢] ، وقال : { فأخذهم الصيحة بالحق }[٣] فكما تثبت العلامة في هذا النحو ، كذلك ينبغي أن تثبت في نحو قوله تعالى : { تُقْبَلُ } ، وهو القياس والأكثر[٤] .

٢–قوله تعالى : ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾[النساء/٧٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يكن } بالياء[٥]، وذلك لأن المودة والود بمعنى فحُمل على المعنى ، ولأن التأنيث ليس بحقيقي ، وحسَّن التذكير الفصل الواقع بين الفعل

---

[١] – انظر السبعة ص ١٥٥ .

[٢] – الحجر [٧٣] .

[٣] – المؤمنون [٤١] .

[٤] – الحجة لأبي علي ٢/ ٥١ ، الكشف ٢٣٨/١ ، البحر ٣٤٨/١ ، الحجة لابن خالويه ص ٧٦ ، البيان ٨١/١ .

[٥] – انظر السبعة ص ٢٣٥ ، التذكرة ٣٧٧/٢ .

واسم (كان) وهو في منـــزلة الفاعل بقوله : { بينكم وبينه } ، والتفريق يقوم مقـــام علامة التأنيث .

ومثل التذكير قوله تعالى : { وأخذ الذين ظلموا الصيحة }[1] ، وقوله : { فمن جاءه موعظة من ربه }[2] وفي أخرى : { يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم }[3] ، فكلا الأمرين قد جاء التنـــزيل به[4] .

٣–قوله تعالى :﴿ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد/١٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يستوي } بالياء[5]. على التذكـــير ، وســـاغ التذكير لأن تأنيث (الظلمات) غير حقيقي ، ولأن الجمع بالألف والتاء يُراد به القلـــة ، والعرب تذكر الجمع إذا قل عدده ، وأيضاً فإنه يجوز أن يذهب بـــــ (الظلمـــات) إلى الإظلام والظلام ، فيذكر الفعل حملا على معنى الإظلام والظلام[6] .

٤–قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾[طه/١٣٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أو لم يأتهم } بالياء[7]، لأن البينة والبيان معناهما واحد ، كما أن الوعظ والموعظة ، والصوت والصيحة كذلك ، ومعنى (البينة) البرهـــان والدليل ، فحمله على تذكير (البيان) لأن (البينة والبيان) سواء في المعنى ، وأيضا فـــإن تأنيث (البينة) غير حقيقي ، وأيضا فقد فرّق بين المؤنث وفعله بضمير المفعولين[8] .

---

[1] – هود [٦٧] .

[2] – البقرة [٢٧٥] .

[3] – يونس [٥٧] .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ١٧١/٣ ، الكشف ٣٩٢/١ ، البحر ٣٠٥/٣ ، إعراب القرآن ٤٧١/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٥ .

[5] – انظر السبعة ص ٣٥٨ ، التذكرة ٤٧٨/٢ .

[6] – انظر الحجة لأبي علي ١٥/٥ ، الكشف ٢/ ١٩ ، البحر ٣٧٠/٥ ، معاني الفراء ٦١/٢ .

[7] – انظر السبعة ص ٤٢٥ ، التذكرة ٥٣٩/٢ .

[8] – انظر الحجة لأبي علي ٢٥٣/٥ ، الكشاف ٤٥٣/٢ ، الكشف ١٠٨/٢ ، البحر ٢٧٠/٦ .

٥-قوله تعـالى :﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [النور/٣٥].

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تُوقَدُ } بضم التاء والدال[١] ، أنـث لتـأنيث الزجاجة في قوله تعالى : { المصبَاحُ فِي زُجاجَة } ، فالفعل للزجاجة [٢] .

٦-قوله تعالى :﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴾[الدخان/٤٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تغلي } بالتاء[٣]، حمله على تأنيث الشـجرة ، فجعل (الغلي) للشجرة ، كأن الشجرة تغلي في البطون ، فهي الفاعلـة ، والمعـنى في القراءتين واحد ، لأن (الشجرة) هي (الطعام) ، فالطعام هو الشجرة ، و يجوز حمـل التذكير في (يغلي) على (المهل) ، وهو ما ذهب إليه ابن خالويه في الحجـة ، وابـن الأنبارى [٤] .

٧-قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴾[القيامة/٣٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { مِنْ مَنيٍّ تُمْنَى } بالتاء[٥].

حمله على تأنيث النطفة ، فجعل الفعل للنطفة ، والمعنى : ألم يكُ نطفة تمنى من مني ، وقد أجمعوا على التاء في قوله تعالى : { وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفـة إذا

---

[١] – انظر السبعة ص ٤٥٥ ، التذكرة ٥٦٨/٢ .

[٢] – انظر الحجة لأبي علي ٥/ ٣٢٤ ، الكشاف ٧٧/٣ ، الكشف ١٣٨/٢ ، البحر ٤١٩/٦ ، معاني الفراء ٢٥٢/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٢ .

[٣] – انظر السبعة ص ٥٩٢ ، التذكرة ٦٧٣/٢ .

[٤] – انظر الحجة لأبي علي ١٦٦/٦ ، الكشاف ٤٣٤/٣ ، البحر ٤٠/٨ ، الكشف ٢٦٤/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٢٤ ، البيان ٣٦٠/٢ .

[٥] – انظر السبعة ص ٦٦٢ ، التذكرة ٧٤٤/٢ .

تمنى }[1] ، وفي هذا دلالة على أن قوله عز وجل : { ألم يك نطفة من مني تمنى }[2] أي : تمنى النطفة [3] .

(ب) إذا كان الفاعل جمع تكسير ، جاز إلحاق علامة التأنيث بالفعل على التأول بالجماعة ، وجاز تذكيره على التأول بالجمع :

وذلك كما في الآيتين التاليتين :

١-قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾[الأنعام/١٣٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وإن تكن } بالتاء [4]، { ميتةً } نصبا ، أنث الفعل ، وإن كان المتقدم مذكرا ، لأنه حمله على المعنى ، أي : لتأنيث معنى (ما) ؛ لأنها هي (الميتة) في المعنى ، فـ(ما) في المعنى مؤنثة ، ألا ترى أن الخبر عنها مؤنث ، في قوله تعالى : { خالصة } ، فلما كانت (كان) تدخل على الابتداء والخبر ، وهو الابتداء أنث لفظ الفعل حملا على معنى (ما) ، والتقدير : وإن تكن الأجنة أو الأنعام التي في بطونها ميتة ، وذلك كما قالوا : ما جاءت حاجتك ، فأنث الضمير لما كان في المعنى حاجة . وعلى هذا يكون (ميتة) منصوبا على أنه خبر (تكن) واسمها مضمر فيها [5] .

٢-قوله تعالى :﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾[التوبة/١١٧]

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تزيغ } بالتاء [6]، والياء والتاء في (تزيغ) سواء لأن تذكير الجمع وتأنيثه جائز على معنى الجمع وعلى معنى الجماعة ، فأنث لتأنيث

---

[1] – النجم [٤٦] .

[2] – القيامة [٣٧] .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٣٤٧/٦ ، الكشف ٣٥١/٢ ، البحر ٣٨٢/٨ ، معاني الزجاج ٢٥٥/٥ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٥٨ .

[4] – انظر السبعة ص ٢٧٠ ، التذكرة ٤١٢/٢ .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٤١٥/٣ ، الكشاف ٤٣/٢ ، الكشف ٤٥٥/١ ، البحر ٢٣٥/٤ ، البيان ٣٤٤/١ ، المشكل ١/ ٢٧٣ .

[6] – انظر السبعة ص ٣١٩ ، التذكرة ٤٤٥/٢ .

الجماعة كما قال تعالى : { قالت الأعرابُ }[1] ، والتقدير : من بعد ما كادت قلوب فريق منهم تزيغ ، وهذا التقدير في قراءة من قرأ بالتاء يحسُن لتأخير الفعل به بعد المؤنث ، وجاز تقديم (تزيغ) إلى (كاد) كما جاز تقديم خبر كان في قولك : كان قائمًا زيدٌ ، لكن التقديم مع الفعل فيه قبح ، لو قلت : كان يقوم زيد ، على أن تجعل (يقوم) خبر كان ، و (زيد) اسمها قبح ، لأن الفعل يقوى فيعمل في الاسم بعده ، فإنما يحسُن هذا على أن تضمر في (كان) الحديث أو الخبر ، وتكون الجملة من الفعل والفاعل خبر كان وقد اختلِف في نحو هذا في قوله تعالى : { وأنه كان يقولُ سفيهُنا }[2] فقيل : إنَّ في كان اسمها ، أي : كان الحديث أو الأمر أو الخبر يقول سفيهنا ، فالجملة من الفعل والفاعل على الخبر ، وقيل : بل (سفيهنا) اسم كان ، و (يقول) خبر مقدم على الاسم ، وفيه بُعْدٌ . وشبهه سيبويه[3] بقولهم : ليسَ خَلَقَ اللهُ مِثْلَهُ ، وفي قراءة عبد الله : {من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم } ، يريد المتخلفين من المؤمنين كأبي لبابة وأمثاله .

فيجوز أن يكون ذهب إلى أن القلوب مرتفعة بـ (كاد) ، فلا يكون (تزيغ) فعلا مقدما كما كان عند الآخرين كذلك ، فإذا لم يكن مقدما قَبُح التذكير لتقدم ذِكر الفاعل كما قبح :

* ولا أرضَ أبقل إبقالها *[4]

و لم يقبح : أبقل أرضٌ ، ويجوز أن يكون الفعل المسند إلى القصة والحديث يؤنث ، إذا كان في الجملة التي يفسرها مؤنث ، كقوله جل وعز : { فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أبصارُ

---

[1] - الحجرات [١٤] .

[2] - الجن [٤] .

[3] - انظر الكتاب ١/ ٧٠ .

[4] - من شواهد الكتاب ٤٦/٢ ، شرح الكافية ٤٧/١ ، ٣/ ٢٤٣ ، الخصائص ٤١٣/٢ . والبيت لعامر بن جوين الطائي . وصدر البيت :

* فلا مُزْنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها *

وأبقلت : أخرجت البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . والشاهد فيه : حذف التاء من (أبقلت) لضرورة الشعر .

الذينَ كفروا }[1] وقوله : { فَإِنَّها لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ }[2] ألا ترى أن (هي) من قوله عـز وجل : { فإذَا هِي شَاخصَةٌ } ضمير القصة ، كما أن قوله سبحانه وتعالى : { هـو الله } في قوله : { هو الله أحد }[3] مذكر ، وجاز تأنيث (هي) التي هي ضمير القصة لذِكـر (الأبصار) المؤنثة في الجملة التي هي التفسير ، وكذلك أنثت في قوله : { فإنها لا تعمى الأبصار } وكذلك يُؤنث الضمير الذي في (كاد) لذكر المؤنث في الجملة المفسِّرة ، فتقول : (كادت) وتدغم التاء التي هي علامة التأنيث في تاء (تزيغ) وتزيغ على هـذا للقلوب وهي مرتفعة به .

ومعنى (كَادَ تَزِيغُ قُلوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) عن الثبات على الإيمان ، أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه[4] .

(جـ) هناك ألفاظ تذكر وتؤنث ، فيجوز إلحاق علامة التأنيث للفعل أو التذكير :

وذلك في الآية التالية :

– قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأَيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الأنعام/٥٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وليستبين } بالياء ، { سبيلُ } رفعا[5] .

وحجة ذلك أن (السبيل) تذكر وتؤنث ، قال تعالى : { وَإِنْ يَرَوْا سَبيلَ الرُّشْـدِ لاَ يَتخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتخِذُوهُ سَبِيلاً }[6] ، فذكر السبيل ، وقال : { قُلْ هَذِهِ

---

[1] – الأنبياء [٩٧] .

[2] – الحج [٤٦] .

[3] – الإخلاص [١] .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٢٣٧/٤ ، البحر ١١١/٥ ، الكشف ٥١٠/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧٨ ، المشكل ٣٣٧/١ .

[5] – انظر السبعة ص ٢٥٨ ، التذكرة ٣٩٩/٢ .

[6] – الأعراف [١٤٦] .

سَبِيلِي }[1] فأنث ، وفي قراءة أبي : { لاَ يَتخِذُوهَا سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلاً } .

ورفع (سبيل) لأنه فاعل (يستبين) ولا ضمير فيه ، فجعل السبيل مذكرا ، والفعل مسند إلى السبيل ، والمعنى : وليستبين سبيل المجرمين وسبيل المؤمنين ، فحذف لأن ذكر أحد السبيلين يدل على الآخر ، ومثله : { سرابيلَ تقيكم الحر }[2] ولم يذكر البرد لدلالة الفحوى عليه[3] .

* * *

[1] - يوسف [١٠٨] .

[2] - النحل [٨١] .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٣١٦/٣ ، الكشاف ٢/ ١٧ ، الكشف ٤٣٣/١ ، المذكر والمؤنث ١/ ٤٢٣ ، البحر ١٤٤/٤ ، ١٤٥ ، الحجة لابن خالويه ص ١٤١ ، البيان ٣٢٣/١ ، المشكل ١/ ٢٥٤ ، المزهر ٢٢٤/٢ .

الضمير

المضمر هو الموضوع لتعيين مُسماه مشعرا بتكلمه ، أو خطابه ، أو غيبته . فهو على ذلك ما وضع لمتكلم نحو (أنا) ، أو مخاطب نحو (أنتَ) ، أو غائب نحو (هو) ، والضمير ينقسم إلى قسمين : متصل ومنفصل ، فالمنفصل : المستقل بنفسه ، والمتصل غير المستقل ، ولا يُبتدأ به كالكاف من (أكرمك) .

والمضمرات كلها مبنية ، لشبهها بالحروف في الجمود ، ولذلك لا تصغر ولا تثنى ولا تُجمع ، ومنها ما هو ضمير رفع ، وما هو ضمير نصب ، وما هو ضمير جر ، ومنها ما يشترك في الجر والنصب ، وهو كل ضمير نصب أو جر متصل ، ومنها ما يشترك فيه الرفع والنصب والجر[1] .

ومن ذلك ما يلي :

١-﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ **[آل عمران/ ٣٦]** .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بما وضعْتُ } بضم التاء ، وإسكان العين[2] ، حيث جعله من كلام أم مريم ؛ لاتصال كلامها بما بعد ذلك وما قبله في قولها : { رَب إنّي وضَعْتُها أنثى } وقولها : { ولَيْسَ الذّكرُ كالأنثى } وقولها : { وإنّي سَمَّيْتُها مريم } وقولها : { وإني أعيذها بك } ، فكله من كلام أم مريم ، فحمل وسط الكلام على أوله وعلى آخره ، وذلك حسن في المطابقة والمجانسة ، كما تقول : ربي قد أذنبت وأنت أعلم بذلك على طريق التسليم والخضوع ، وفي القراءة بضم التاء معنى التعظيم لله ، والخضوع والتنـزيه له ، أن يخفى عليه شيء ، كأن أم مريم لما قالت رب إني وضعتها أنثى ، أرادت

---

[1] - انظر شرح التسهيل ١/١٢٠ ، شرح الكافية ٢/٤٠١ ، ٤٠٨ ، التصريح ١/٣٠٧ – ٣١٥ ، شرح ابن عقيل ١/٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ .

[2] - انظر السبعة ص ٢٠٤ ، التذكرة ٢/٣٥١ .

أَنْ تُعَظِّمَ اللهَ ، وتُنزهه عن أن يخفى عليه شيء ، فقالت : والله أعلم بما وضعتُ ، لا يحتاج إلى أن تخبره بذلك ، و لم تقل ذلك على طريق الإخبار ، لأن علم الله بكل شيء قد تقرر في أنفس المؤمنين ، وإنما قالته على طريق التعظيم ، والتنزيه لله ، وذكره بما هو أهله[1] .

قال أبو علي[2] : " قال بعض المتأولين : كانوا لا يحررون الإناث { والله أعلمُ بما وضعْتُ } على جهة الندم ، وأنها فعلت ما لا يجوز ؛ فلذلك قالت : { وليس الذكر كالأنثى }[3] ، لأن الذكر يتصرف في الخدمة والأنثى خلافه ، وكانت الأحبار يكفلون المحررين ، فاقترعوا على مريم بأقلامهم ؛ فغلب عليها زكريا . "

٢-﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾[الإسراء/١٠٢] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { لقد علمتُ } بضم التاء[4] .

وحجة ذلك أن موسى عليه السلام أخبر بذلك عن نفسه بصحة ذلك عنده ، وأنه لا شك عنده ، في أن الذي أنزل الآيات هو رب السماوات ، فالمعنى : إني لست بمسحور كما وصفتني ، بل أنا عالم بصحة الأمر[5] .

قال أبو علي[6] : " فإن قلت : كيف يصح الاحتجاج عليه بعلمه ، وعلمه لا يكون حجة على فرعون ، إنما يكون علم فرعون ما علمه من صحة أمر موسى حجة عليه ، فالقول أنه لما قيل له : { إِنَّ رَسُولَكُم الذي أُرْسِلَ إليكم لمجنون }[7] ، كان ذلك قدحا في علمه . لأن المجنون لا يعلم ، فكأنه نفى ذلك ، فقال : لقد علمتُ صحة ما أتيتُ به علما

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٣٢/٣ ، البحر ٤٥٧/٢ ، الكشف ٣٤٠/١ ، معاني الفراء ٢٠٧/١ ، الحجة لابن خالوية ص ١٠٨ .

[2] - الحجة ٣٣/٣ .

[3] - آل عمران [٣٦] .

[4] - انظر التذكرة ٥٠٣/٢ .

[5] - انظر الحجة لأبي علي ١٢٢/٥ ، الكشف ٥٢/٢ ، البحر ٨٣/٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢١ .

[6] - الحجة ١٢٢/٥ ، ١٢٣ .

[7] - الشعراء [٢٧] .

صحيحا كعلم العقلاء ؛ فصار الحجة عليه من هذا الوجه ، وزعموا أن هذه القراءة رُويت عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ."

٣-﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ ﴾ [الكهف/ ٦٣] ، ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ ﴾[الفتح/١٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أنسانيهِ } بكسر الهاء ، { بما عاهد عليهِ الله } بكسر الهاء من غير بلوغ ياء[1] .

قال أبو علي : " أما كسر الهاء مع أن أصلها الضم ، فمن أجل الياء أو الكسرة اللتين تقعان قبلها ، والهاء تشبه الألف لموافقتها لها في المخرج من الحلق ، ولما فيها من الخفاء ، فكما نَحَوْا بالألف نَحْوَ الياء بالإمالة من أجل الكسرة أو الياء كذلك كسروا الهاء للكسرة والياء ؛ وذلك حسن ليتجانس الصوتان ويتشاكلا ؛ ألا تراهم كيف اتفقوا في اصطبر وازدجر وازدان على الإبدال من تاء الافتعال حرفا مجانسا لما قبله من الحروف في الإطباق والجهر ، فبحسب اتفاقهم في هذا الموضع على ما ذكرت لك طلبا لتشاكل الحروف يحسن الكسر في الهاء . والهاء وإن كانت متحركة والألف ساكنة فقد رأيتهم أجروها متحركة مجرى الألف والياء والواو إذا كن سواكن في القوافي في نحو : خليلها ، ومرامها .

وأما ترك إتباع الهاء الياء في الوصل فلكراهة اجتماع حروف متقاربة ؛ وقد كرهوا من اجتماع المتقاربة ما كرهوا من اجتماع الأمثال ؛ ألا ترى أنهم يدغمون المتقاربة كما يدغمون الأمثال فالقبيلان من الأمثال والمتقاربة إذا اجتمعت خُففت تارة بالإدغام ، وتارة بالقلب ، وتارة بالحذف .

ومما يحسِّن الحذف ها هنا – مع ما ذكرنا من اجتماع المتشابهة- أن الهاء حرف خفي فإذا ، اكتنفها ساكنان من حروف اللين كان كأن الساكنين قد التقيا ، لخفاء الهاء وأنهم لم يعتدوا بها للخفاء في مواضع ، ألا ترى أن من قال : (رُدُّ) فأتبع الضمة الضمة إذا وصل الفعل بضمير المؤنث قال : (ردَّها) ، فلم يُتبع الضم الضم كما كان يتبع قبل ، وجعله بمنزلة (رُدَّا) ، فكما لم يعتد بها ها هنا وجُعلت الدال في حكم الملازقة للألف

---

[1] – انظر السبعة ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، التذكرة ٥١١/٢ .

كذلك إذا لم يعتد بها في نحو : فيهي ، وعصاهو ، وخذوهو ، صار كأن الساكنين قد التقيا . ولهذا حذف حرف اللين بعد الهاء من حذف من العرب ، وإن كان الساكن الذي قبلها ليس من حروف اللين نحو : منه ." [1]

وقد اختار مكي هذه القراءة ، لإجماع القراء على ذلك ، ولأنه الأصل ، ولأن الواو زائدة ، ولأنه أخف ، ولعدم الياء في الخط[2] .

٤-﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾[الحج/٤٥] .

روى عبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي بكر عن عاصم : { أهلكتُها } بالتاء[3] . حمله على لفظ التوحيد الذي أتى بالتاء قبله ، وهو قوله : { فأمليتُ للكافرين ثم أخذتهم } [٤٤] ، وحمله أيضا على لفظ التوحيد بعده في قوله : { ثم أخذتها } [٤٨] ، فهو أشبه بما قبله وما بعده مع أن الأصل في هذا النحو الإفراد[4] .

قال مكي[5] : " فكان حمل الكلام على ما قبله وما بعده أليق وأحسن ."

* * *

[1] - الحجة لأبي علي ٢٠٧/١ . وانظر الكشف ٤٢/١ ، معاني الزجاج ٣٠٠/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٦ .

[2] - انظر الكشف ٤٣/١ .

[3] - انظر السبعة ص ٤٣٨ .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٢٨١/٥ ، الكشف ١٢١/٢ ، البحر ٣٤٨/٦ ، معاني الزجاج ٤٣١/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٥٤ .

[5] - الكشف ١٢٢/٢ .

حذف الضمير

١-﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء/٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ليسوءَ } على واحد بالياء[1] ، على معنى : ليسوءَ اللهُ وجوهكم ، أو ليسوءَ البعثُ وجوهكم ، لتقدم ذكر ذلك ، ودل (بَعَثْنَا) في قوله تعالى : { بَعَثْنَا عليكُم عباداً لنا } : على (البعث) . ففاعل (ليسوء) يجوز أن يكون أحد شيئين :

أحدهما : أن يكون اسم الله عز وجل لأن الذي تقدم : (بَعَثْنَا) ، و (رَدَدْنَا لَكُمْ) و (أَمْدَدْنَاكُمْ بأموالٍ)[2] .

والآخر : أن يكون البعث دل عليه : (بَعَثْنَا) المتقدم كقوله : { لا يحسبنَّ الذين يَبخَلونَ بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم }[3] ، أي : البخل . وفي مصحف أنس : { لِيَسُوءَ وَجْهَكُمْ } على الإفراد[4] .

وقال ابن خالويه[5] : " فالحجة لمن قرأ بفتح الهمزة : أنه جعله فعلا للوعد والعذاب ."

٢-﴿ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ [يس/٣٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وَمَا عمِلتْ } بغير هاء[6] .

والقول في ذلك أنّ أكثر ما جاء في التّنْزيل من هذا على حذف الهاء ، كقوله تعالى : { أهذا الذي بعث الله رسولا }[7] ، { وسلامٌ على عِباده الذين اصطفى }[8] و { أين

---

[1] - انظر السبعة ص ٣٧٨ .

[2] - الإسراء [٥ ، ٦] .

[3] - آل عمران/١٨٠ .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٨٦/٥ ، الكشاف ٣٥٢/٢ ، الكشف ٤٢/٢ ، البحر ١٠/٦ .

[5] - الحجة ص ٢١٤ .

[6] - انظر السبعة ص ٥٤٠ .

[7] - الفرقان [٤١] .

[8] - النمل [٥٩] .

شُرَكائيَ الذين كنتم تزعمون }[1] و { لا عاصم اليوم من أمر الله إلا مَنْ رَحِمَ }[2] ، فكلٌّ على إرادة الهاء وحذفها ، وإنما تحذف الهاء من صلة (ما) تخفيفا لطول الاسم ، وهي مرادة مقدرة ، وذلك لَمَّا اجتمع في الصلة فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ ، خفف الكلمة بحذف المفعول ، لأنه فضلة في الكلام[3] .

٣-﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ ﴾[الزخرف/٧١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تشتهي } بغير هاء[4] . والقول في ذلك مثل القول في الآية السابقة ، وهي قوله تعالى : { وما عملته أيديهم } .

وقد رجح أبو علي هذه القراءة بحذف الهاء ، قال في الحجة[5] : " حذف الهاء من الصلة في الحسن كإثباتها ، إلا أن الحذف يرجح على الإثبات بأنَّ عامة هذا النحو في التنْزيل جاء على الحذف ، فمن ذلك قوله عز وجل : { أهذا الذي بعثَ الله رَسُولا }[6] و { سلامٌ على عباده الذين اصْطَفَى }[7] ، و { لا عَاصم اليوم مِنْ أمر الله إلا مَنْ رَحِمَ}[8] ويقوي الحذف من جهة القياس أنه اسم قد طال ؛ والأسماء إذا طالت فقد يحذف منها ، كما حذفوا من اشهيباب ، واحميرار ، وكما حذفوا من كَيْنُونَة ، وصَيْرُورَة ، فكما ألزموا الحذف لهذا ولباب احميرار في أكثر الأمر ، كذلك يحسن أن تحذف الهاء من الصلة ."

---

[1] – الأنعام [٢٢] .
[2] – هود [٤٣] .
[3] – انظر الحجة لأبي علي ٤١/٦ ، الكشف ٢١٦/٢ ، البحر ٣٢٠/٧ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٨ ، البيان ٢٩٥/٢ .
[4] – انظر السبعة ص ٥٨٨ ، ٥٨٩ .
[5] – الحجة ١٥٨/٦ .
[6] – الفرقان [٤١] .
[7] – النمل [٥٩] .
[8] – هود [٤٣] .

وكذلك اختار مكي هذه القراءة فقال[1] : " قرأ الباقون بغير هاء ، حذفوها لطـــول الاسم استخفافا ، وقد أجمعوا على الحذف في قوله : { أهذا الذي بعث الله رســولا }[2] ، وعلى الحذف في قوله : { على عباده الذين اصطفى آلله }[3] ، أي : اصطفاهم . وعلـــى الحذف في قوله : { إلا من رحم الله }[4] ، أي : رحمه الله ، فهو كثير في كلام العــرب ، وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه ."

* * *

[1] - الكشف ٢/٢٦٢ .

[2] - الفرقان [٤١] .

[3] - النمل [٥٩] .

[4] - الدخان [٤٢] .

المبتدأ والخبر

الابتداء هو تقديم الشيء في اللفظ والنية مجردا مسندا إليه خبر ، ومسندا هو إلى ما يسد مسد الخبر[1] .

واختلف النحويون في العامل في المبتدأ والخبر ، ومذهب سيبويه أن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، وهو التجرد عن العوامل اللفظية ، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ ، وإليه ذهب ابن مالك ، وقال بعضهم : إنَّ الابتداء رافع المبتدأ والخبر معا ، وقال أبو العباس : الابتداء رَفَعَ المبتدأ بنفسه ، ورَفَعَ الخبرَ بواسطة المبتدأ ، وقال آخرون : إنهما مرفوعان بالتجرد للإسناد ومذهب الكوفيين أن المبتدأ والخبر يترافعان ، أي أن كل واحد منهما يرفع الآخر[2] .

والمبتدأ : اسم أو بمنزلته ، مجرد عن العوامل اللفظية ، أو بمنزلته ، مخبر عنه ، أو وصف رَافِعٌ لمكتفى به ، فالاسم نحو : اللهُ ربُنا ، والذي بمنزلته ، أي : بمنزلة الاسم الصريح ، وهو المصدر المنسبك من (أن) والفعل ، نحو : { وأن تصوموا خيرٌ لكم }[3] فـ (أن تصوموا) مبتدأ ، وهو بمنزلة الاسم الصريح ؛ لأنه في تأويل : صومُكم ، وخبره : (خيرٌ لكم)[4] .

والخبر هو المجرد المسند المغاير للصفة المذكورة ، وهو الجزء الذي حصلت به الفائدة ويأتي مفردا ، ويأتي جملة ، والمفرد يأتي على ضربين ؛ أحدهما : أن يكون اسما غير صفة ، والآخر أن يكون صفة . فالاسم نحو : زيدٌ أخوك ، والصفة نحو : زيدٌ ضارب .

---

[1] – انظر شرح التسهيل ٢٦٩/١ .

[2] – انظر شرح التسهيل ٢٦٩/١ –٢٧٢ ، شرح الكافية ٢٢٧/١ ، التصريح ٥١٥/١ – ٥١٨ ، الإنصاف ٤٤/١ أسرار العربية ص ٥٥ ، شرح ابن عقيل ٢٠٠/١ ، ٢٠١ .

[3] – البقرة [١٨٤] .

[4] – انظر شرح التسهيل ٢٦٧/١ ، شرح الكافية ٢٢٣/١ ، التصريح ٥٠٣/١ .

والجملة تكون اسمية نحو : زيدٌ أبوه منطلق ، فـ (زيد) مبتدأ أول ، و (أبوه) مبتدأ ثانٍ ، و (منطلق) خبر عن المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره ، خبر عن المبتدأ الأول . وتكون فعلية نحو : زيدٌ ذهب أبوه [1].

ولابد أن يكون المبتدأ معرفة ، ولا يجوز الابتداء بنكرة ، لأنها مجهولة ، إلا إن حصلت بها فائدة ، كأن يُخبَرَ عنها بمختص مقدم ظرف أو مجرور ، فالظرف نحو قوله : { ولدينا مزيد }[2] ، والمجرور نحو : { وعلى أبصارهم غشاوة }[3] .

أو تكون النكرة تالية لنفي نحو : ما رجل قائم ، أو تالية لاستفهام نحو : { أءله مع الله }[4] أو تكون موصوفة نحو : { ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك }[5] فـ (عبد) مبتدأ ، وهو نكرة ، وسَوَّغَ الابتداءَ به وَصْفُهُ بـ (مؤمن) ، لأن النكرة إذا وصفت قَرُبَتْ من المعرفة .

أو كانت النكرة عاملة عمل الفعل ، كالحديث : (أمرٌ بمعروف صدقة ، ونهيٌ عن منكر صدقة [6]) فـ (أمر) و (نهي) نكرتان ، وسوغ الابتداء بهما كونهما عاملين في محل المجرور بعدهما ، لأنهما مصدران ، والمصدر يعمل عمل فعله .

ويُقاس على هذه المواضع ما أشبهها في المعنى[7] .

ومما رواه أبو بكر عن عاصم وخرَّجه العلماء على الابتداء ما يلي :

١-﴿ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾[البقرة / ٢٤٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وصيةٌ لأزواجهم } برفع الهاء[8] .

---

[1] - انظر شرح الكافية ٢٢٣/١ ، التصريح ٥٢٠/١ ، أسرار العربية ص ٥٨ .

[2] - سورة ق [٣٥] .

[3] - البقرة [٧] .

[4] - من كل آية من الآيات من [٦٠ : ٦٤] من سورة النمل .

[5] - البقرة [٢٢١] .

[6] - صحيح مسلم ٥/ ١٩٨ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها .

[7] - انظر شرح الكافية ٢٣١/١ ، ٢٣٢ ، التصريح ٥٤١/١ — ٥٤٥ ، شرح التسهيل ٢٨٩/١ — ٢٩٦ ، شرح ابن عقيل ٢١٦/١ — ٢٢٧ .

[8] - انظر السبعة ص ١٨٤ .

والحجة في ذلك أنه حمله على الابتداء وجعل (لأزواجهم) الخبر ، وحسن الابتداء بنكرة ، لأنه موضع تخصيص ، كما حسن (سلام عليك) رفع بالابتداء . ومثله : خير بين يديك ، ويجوز أن ترفع (الوصية) بالابتداء والخبر محذوف ، ويكون (لأزواجهم) صفة للوصية ، فيحسن الابتداء بنكرة ، إذ هي موصوفة ، والنكرات إذا وصفت حسن الابتداء بها لما فيها من الفائدة ، تقديره : فعليهم وصية لأزواجهم . وقد أجمعوا على الرفع في قوله تعالى : { فصبرٌ جميلٌ }[1] وعلى قوله : { فصيامُ ثلاثةِ أيام }[2] وعلى قوله تعالى : { فتحريرُ رقبة }[3] ، فكل هذا رفع بالابتداء ، على تقدير حذف الخبر . ويقوي الرفع أيضا أنها في قراءة أبيّ : { فمتاع لأزواجهم } وفي حرف ابن مسعود : { الوصية لأزواجهم } فهذا يقوي الرفع[4] .

وقال ابن خالويه[5] : " فالحجة لمن رفع : أنه أراد : فلتكن وصية ، أو فأمرنا وصية ."

وقال ابن جني[6] : " حَكَى عن العرب : (أَمْتٌ في حجر لا فيك) وقولهم : (شرٌّ أهرّ ذا ناب) ، وقولهم : (سلام عليك) قال الله سبحانه وتعالى :{ سلام عليك سأستغفر لك ربي }[7] ، وقال : { ويل للمطففين }[8] ونحو ذلك ، والمبتدأ في جميع هذا نكرة مقدمة ... جاز لأنه ليس في المعنى خبرا ، إنما هو دعاء ومسألة ، أي : ليسلّم الله عليك ، وليُلزمه الويل ، وليكن الأمت في الحجارة لا فيك ."

٢-﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[الأعراف/١٦٤] .

---

[1] - يوسف [١٨] .

[2] - البقرة [١٩٦] .

[3] - النساء [٩٢] .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٣٤١/٢ ، الكشف ٢٩٩/١ ، البحر ٢٥٤/٢ ، إعراب القرآن ٣٢٣/١ ، البيان ١٦٣/١ ، المشكل ١٣٢/١ .

[5] - الحجة ص ٩٨ .

[6] - الخصائص ٣١٩/١ .

[7] - مريم [٤٧] .

[8] - المطففين [١] .

روى يحيى بن آدم وغيره عن أبي بكر عن عاصم : { مَعْذِرَةٌ } بالرفع[1] .

قال سيبويه[2] : "ومثله في أنه على الابتداء ، ويريد مثل (حنان) في قوله :

* فقالت : حنانٌ ما أتى بك ها هنا * [3]

" ومثله في أنه على الابتداء ، وليس على فِعْلٍ قوله عز وجل : { قالوا معذرة إلى ربكم } لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر ليموا عليه ، ولكنهم قيل لهم : لم تعظون قوما ؟ فقالوا : معذرة ، أي : موعظتنا معذرةٌ إلى ربكم ."

فالرفع على إضمار مبتدأ دل عليه الكلام ، كأنهم لما قيل لهم : لم تعظون قوما ؟ قالوا : موعظتنا معذرة لهم ، فهو أمر قد مضى منهم فعله[4] .

وقال ابن خالويه[5] : " الحجة لمن قرأه بالرفع : أنه أراد أحد وجهين من العربية ، إما أن يكون أراد : قالوا : موعظتنا إياهم معذرة فتكون خبر ابتداء محذوف ، أو يضمر قبل ذلك ما يرفعه كقوله : { سورة أنزلناها }[6] يريد : هذه سورة ."

٣-﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[يونس/٢٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { متاعُ الحياةِ الدنيا } بالرفع[7] .

والرفع في هذه الآية من وجهين : أحدهما : أن يكون خبرا لـ(بغيكم) و (على) متعلقة بالبغي ، وتقديره : إنما بغي بعضكم على بعض متاع الحياة الدنيا ، والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : هو متاع الحياة الدنيا ، أو ذلك متاع الحياة الدنيا ، فيجعل تمام الكلام عند قوله تعالى : { على أنفسكم } ، ثم يرفع ما بعده بإضمار مبتدأ تقديره : (هو) ويجعل (على أنفسكم) خبرا لـ (بغيكم) على تقدير : إنما بغيكم

---

[1] - انظر السبعة ص ٢٩٦ .

[2] - الكتاب ٣٢٠/١ .

[3] - من شواهد الكتاب ٣٢٠/١ ، شرح الكافية ٣٣١/١ ، الهمع ١١١/٣ . وهو للمنذر بن أدهم الكلبي . وعجز البيت : * أذو نَسبٍ أمْ بالحيِّ عارِفُ *

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٩٧/٤ ، إعراب القرآن ١٥٧/٢ ، ١٥٨ ، البحر ٤٠٩/٤ ، الكشف ٤٨١/١ ، البيان ٣٧٦/١ ، المشكل ٣٠٤/١ .

[5] - الحجة ص ١٦٦ .

[6] - النور [١] .

[7] - انظر السبعة ص ٣٢٥ .

راجع وباله عليكم ، أي : بغي بعضكم على بعض عائد على (أنفسكم) هو متاع الحياة الدنيا ، وذلك متاع[1] .

٤-﴿ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴾[هود/٧١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يعقوبُ } بالرفع[2] .

الحجة لذلك من وجهين : أحدهما : أن يكون (يعقوب) مبتدأ ، والظرف المقدّم خبره ، وهو { من وراء إسحاق } ، كقولهم : في الدار زيد . والثاني : أن يكون مرفوعا بالجار والمجرور وهو مذهب أبي الحسن الأخفش[3] .

قال الزمخشري[4] : " (يعقوب) : رفع بالابتداء ، كأنه قيل : ومن وراء إسحاق يعقوب مولود أو موجود ، أي من بعده . وقيل الوراء : ولد الولد . وعن الشعبي أنه قيل له : أهذا ابنك ؟ فقال : نعم ، من الوراء ، وكان وَلَدَ وَلَدِه ."

وقال مكي[5] : " من رفع (يعقوب) جعله مبتدأ وما قبله خبره والجملة في موضع نصب على الحال المقدرة من المضمر المنصوب في (بشرناها) فيكون (يعقوب) داخلا في البشارة . ويجوز رفع (يعقوب) على إضمار فعل تقديره : ويحدث من وراء إسحاق يعقوب ، فيكون (يعقوب) غير داخل في البشارة ."

٥-﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[الكهف/٨٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { جزاءُ الحسنى } مضافا مرفوعا[6] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٢٦٧/٤ ، الكشاف ٢/ ١٨٧ ، الكشف ٥١٦/١ ، البحر ١٤٣/٥ ، إعراب القرآن ٢٥٠/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨١ ، البيان ٤٠٩/١ ، المشكل ٣٤١/١ .

[2] – انظر السبعة ص ٣٣٨ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٣٦٤/٤ ، إعراب القرآن ٢٩٣/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨٩ ، البيان ٢١/٢ ، المشكل ٣٦٩/١ .

[4] – الكشاف ٢٢٥/٢ .

[5] – المشكل ٣٦٩/١ .

[6] – انظر السبعة ص ٣٩٨ .

الحجة لمن رفع وأضاف : أنه رفع الجزاء بالابتداء ، وأضافه إلى الحسنى ، فتم بالإضافة اسما ، و (له) الخبر ، والمعنى : فجزاء الخلال الحسنى له ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه و (الحسنى) في موضع جر بالإضافة .

قال الزمخشري[1] : " الفعلة الحسنى هي كلمة الشهادة ."

وقال ابن خالويه[2] : " الحسنى ها هنا : بمعنى الإحسان ، والحسنات " .

ويجوز أن تكون (الحسنى) في موضع رفع على البدل من (جزاء) والأصل فيه التنوين ، وحذفه لالتقاء الساكنين كقوله تعالى : { قل هو الله أحد الله الصمد }[3] ، فيمن حذف التنوين من (أحد) ونظائره كثيرة ، و (الحسنى) على هذا الجنة ، كأنه قال : فله الجنة [4] .

٦-﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الكهف/١٠٢] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { أَفَحَسْبُ } بإسكان السين ورفع الباء[5] .

قال الزمخشري[6] : " قراءة علي رضي الله عنه : { أَفَحَسْبُ الذين كفروا } أي : أفكافيهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر ، أو على الفعل والفاعل ؛ لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل ، كقولك : أقائم الزيدان . والمعنى : أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا ،وهي قراءة محكمة جيدة ."

وقال أبو حيان[7] : " (أفحسْبُ) بإسكان السين ، وضم الباء مضافا إلى (الذين) أي : أفكافيهم ومحسبهم ومنتهى عرضهم ، والمعنى : أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند

---

[1] – الكشاف ٤٠١/٢ .

[2] – الحجة ص ٢٣٠ .

[3] – الإخلاص [١ ، ٢] .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ١٧٠/٥ ، الكشف ٧٤/٢ ، البحر ١٥٢/٦ ، إعراب القرآن ٤٧١/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٠ ، البيان ١١٦/٢ ، المشكل ٤٤٧/١ .

[5] – انظر التذكرة ٥١٨/٢ .

[6] – الكشاف ٢/ ٤٠٣ .

[7] – البحر ١٥٧/٦ .

الله كما حسبوا ، وقال أبو الفضل الرازي : قال سهل يعني أبا حاتم : معناه : أفحسبهم وحظهم ؟ إلا أن (أفحسْبُ) أبلغ في الذم ؛ لأنه جعله غاية مرادهم انتهى . وارتفع : (حسب) على الابتداء والخبر (أن يتخذوا) ."

وقال الفراء[1] : " فإذا قلت (أَفَحَسْبُ الذين كفروا) فـ (أَنْ) رَفْعٌ ، وإذا قلت : (أَفَحَسِبَ) كانت (أَنْ) نَصْبًا ."

٧-﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾[الحج/٢٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { سَوَاءٌ } رفعا [2]، على أنه خبر ابتداء مقدم ، و(العاكفُ) : مبتدأ ، و (البادِ) : عطفٌ عليه ، والمعنى : العاكف والباد سواء فيه ، أي : ليس أحدهما أحق به من الآخر . وفي هذه القراءة دليل على أن الحَرَم لا يملك لأن الله تعالى قد سَوَّى فيه بين المقيم وغيره .

وقيل : (سواءٌ) : مرفوع لأنه مبتدأ ، و (العاكفُ) مرفوع بفعله ويسد مسد الخبر ، وهو ضعيف في القياس ؛ لأن (سواء) إنما يعمل إذا كان بمعنى مُسْتَوٍ ، و(مُسْتَوٍ) إنما يعمل إذا كان معتمداً على شيء قبله ، فإن جعلت (سواء) وما بعده في موضع المفعول الثاني لـ (جعلنا) حَسُنَ أن يرتفع بالابتداء ، ويكون بمعنى (مستوٍ) ، فترفع : (العاكف) به ويسد مسد الخبر[3] .

وقال أبو الحسن ابن غلبون[4] : " أما من قرأ بالرفع فله تقديران :

أحدهما : أن يرفع (العاكف) بالابتداء و (سواءٌ) خبره مقدم عليه ويجعل قوله تعالى : { للناس } هو المفعول الثاني لـ (جعلناه) فعلى هذا يبتدئ به لأنه مستأنف غير متعلق بما قبله .

---

[1] - معاني القرآن ١٦٠/٢ .

[2] - انظر السبعة ص ٤٣٥ .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٢٧٠/٥ ، الكشاف ٣٠/٣ ، الكشف ١١٨/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٥٣ ، البيان ١٧٣/٢ ، المشكل ٤٩٠/٢ .

[4] - التذكرة ٥٥١/٢ .

والآخر : أن يجعل قوله (للناس) تبيينا لا المفعول الثاني لـ (جعلناه) ويجعل (سواءٌ العاكفُ فيه) ابتداءً وخبرا في موضع المفعول الثاني لـ (جعلناه) فعلى هذا لا يبتديء به لأنه متعلق بما قبله . فلا يقطع منه ."

٨- ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون/٩٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { عالِمُ الغيب } رفعا [١].

قال أبو الحسن الأخفش : " أما الرفع فعلى أن يكون خبر ابتداء محذوف . قال : ويقوي ذلك أنَّ الكلام الأول قد انقطع ."

وفيه معنى التأكيد ، والتقدير : هو عالم الغيب والشهادة [٢].

وقال أبو الحسن ابن غلبون[٣] : " من رفع جاز له أن يبتدئ به لأنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : (هو) . فهو في موضع استئناف ."

٩- ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ/١٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ولِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ } رفعا[٤] . على الابتداء ، والمجرور قبله الخبر ، وحسُن ذلك لأن (الريح) لما سُخِّرت له صارت كأنها في قبضته ، إذ عن أمره تسير ، فأخبر عنها أنها في ملكه ، إذ هو مالك أمرها في سيرها به .

وعلى مذهب الأخفش يكون (الريح) مرفوعا بالجار والمجرور[٥] .

قال أبو علي[٦] : " وجه الرفع : أنَّ الريح إذا سخرت لسليمان ، جاز أن يقال : له الريحُ ، على معنى : تسخير الريح ، فالرفع على هذا يَؤُول إلى معنى النصب ؛ لأن المصدر المقدَّر في تقدير الإضافة إلى المفعول به ."

---

[١] – انظر السبعة ص ٤٤٧ .

[٢] – انظر الحجة لأبي علي ٣٠٢/٥ ، الكشاف ٥٥/٣ ، الكشف ١٣١/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٥٨ ، البيان ١٨٨/٢ .

[٣] – التذكرة ٥٦٠/٢ .

[٤] – انظر السبعة ص ٥٢٧ .

[٥] – انظر الكشاف ٢٥٣/٣ ، إعراب القرآن ٣٣٥/٣ ، الكشف ٢٠٢/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٢ ، البيان ٢٧٦/٢ .

[٦] – الحجة ١٠/٦ .

١٠-﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[يس/٥] .

قرأ يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم : { تَنْزيلُ العَزيزِ } برفع اللام[١] . على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو تَنْزيلُ العزيز ، أو : هذا تَنْزيلُ العزيزِ الرحيمِ[٢] .

١١-﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[الصافات/١٢٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { اللهُ ربُّكم وربُّ آبائِكم } رفعا[٣] . على الاستئناف والابتداء ، والخبر : (ربكم) ، وحسن الاستئناف لتمام الكلام الأول ، والمعنى : الله ربكم وربُّ آبائكم الأولين ، أي : خالقكم ورازقكم فهو الذي تحقُّ له العبادة دون من لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عن أحد شيئا [٤] .

وقال ابن خالويه[٥] : " الحجة لمن رفع : أنه أضمر اسْمًا ابتدأ به ، وجعل اسم الله تعالى خبرا له ، لأن الكلام الذي قبله قد تم فكأنه قال : هو الله ربكم . ودليله قوله عز وجل : { سورة أنزلناها }[٦] و { براءة من الله }[٧] يريد بهما ، هذه سورة ، وهذه براءة من الله . أو يبتدىء باسم الله عز وجل مستأنفا له ، فيرفعه ويجعل قوله : (ربكم) الخبر ويعطف عليه ما بعده ."

١٢-﴿ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾[الجاثية/٢١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { سَوَاءٌ محياهم } رفع[٨] .

---

[١] – انظر السبعة ص ٥٣٩ ، التذكرة ٦٢٩/٢ .

[٢] – انظر الحجة لأبي علي ٣٦/٦ ، الكشاف ٢٧٩/٣ ، الكشف ٢١٤/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٧ ، البيان ٢٩٠/٢ ، المشكل ٥٩٩/٢ .

[٣] – انظر السبعة ص ٥٤٨ .

[٤] – انظر الحجة لأبي علي ٦٣/٦ ، الكشاف ٣١٠/٣ ، الكشف ٢٢٩/٢ ، البيان ٣٠٧/٢ ، المشكل ٦١٩/٢ .

[٥] – الحجة ص ٣٠٤ .

[٦] – النور [١] .

[٧] – التوبة [١] .

[٨] – انظر السبعة ص ٥٩٥ .

حجة ذلك أنه لما كان (سواء) ليس باسم فاعل ، ولا بما شُبِّه به من حَسَنٍ وشديدٍ ونحو ذلك ، إنما هو مصدر ، لم يُجْرِه على ما قبله ، كما يُجرى اسم الفاعل وما شُبِّه به لتعريه من المعاني التي أعمل لها فاعلٌ وما شُبِّه به عملُ الفعل ، فرفعه على أنه خبر ابتداء مقدم ، والتقدير : محياهم ومماتهم سواء ، أي : سواء في البعد من رحمة الله ، والضميران للكفار ، ويكون قوله تعالى : { كالذين آمنوا وعملوا الصالحات } في موضع المفعول الثاني و { سواءٌ محياهم } استئنافٌ ، فـ (سواءٌ) خبر لما بعده ، و (محياهم) مبتدأ [1] .

١٣-﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ [المعارج/ ١٥ ، ١٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { نزاعةٌ } رفعا [2] .

يحتمل الرفع خمسة أوجه :

الأول : أن تكون (لظى) خبرا ، و(نزاعة) خبرا ثانيا ، كما تقول : إنّ هذا حلوٌ حامضٌ .

الثاني : أن تكون (لظى) في موضع نصب على البدل من الهاء ، في (إنها) ، و(نزاعة) خبر (إن) ، كما تقول : إن زيدا أخاك قائم .

الثالث : أن تكون (لظى) خبر (إنَّ) و (نزاعةٌ) بدلاً من (لظى) كأنه قال : إنها نزاعةٌ للشوى .

الرابع : أن ترفع (نزاعة) على إضمار مبتدأ ، كأنك قلت : هي نزاعةٌ للشوى .

الخامس : أن تجعل الهاء في (إنها) للقصة ، و(لظى) مبتدأ ، و(نزاعةٌ) خبر الابتداء ، والجملة خبر (إن) [3] .

وقد اختار مكي الرفع ، لتمكنه في الإعراب ، ولأن الجماعة عليه [4] .

* * *

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ١٧٥/٦ ، الكشف ٢٦٩/٢ ، إعراب القرآن ١٤٥/٤ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٢٥ ، البيان ٣٦٥/٢ ، المشكل ٦٦٢/٢ .

[2] - انظر السبعة ص ٦٥٠ .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٣١٩/٦ ، الكشاف ١٣٩/٤ ، البحر ٣٢٨/٨ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٥٢ ، المشكل ٧٥٧/٢ ، البيان ٤٦١/٢ .

[4] - انظر الكشف ٣٣٦/٢ .

كان وأخواتها

وهي الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر ، حيث ترفع المبتدأ تشبيهًا بالفاعل ، ويسمى اسمها ، وتنصب خبره تشبيهًا بالمفعول ، ويسمى خبرها ، وذهب جمهور الكوفيون إلى أنها لا تعمل في المرفوع شيئا ، وإنما هو مرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخولها .

وخالفهم الفراء فذهب إلى أنها عملت فيه الرفع ، تشبيها بالفاعل .

والصحيح مذهب البصريين ؛ لوروده مضمرا ، ومعرفة ، وجامدا ، ولكونه لا يُستغنى عنه ، وليس ذلك شأن الحال[1] .

وهذه الأفعال ثلاثة عشر فعلا ، وهى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يعمل بلا شرط أي : موجبًا وغير موجب ، وصلة وغير صلة ، وهو ثمانية : كان ، وأضحى ، وأصبح ، وأمسى ، وظل ، وبات ، وليس ، وصار .

والقسم الثاني : ما يعمل بشرط أن يتقدمه : نفى ، أو نهى ، أو دعاء ، وهو أربعة : زال ماضي يزال ، وبرح ، وفتئ ، وانفك .

والقسم الثالث : ما يعمل بشرط تقدم (ما) المصدرية الظرفية وهو : دام[2] .

وسُميت هذه الأفعال ناقصة ، لأنها لا تتم بالمرفوع كلاما ، بل بالمرفوع مع المنصوب ، بخلاف الأفعال التامة ، فإنها تتم كلاما بالمرفوع دون المنصوب[3] .

وكل ما جاء في رواية أبي بكر عن عاصم هو من القسم الأول الذي يعمل مطلقا ، وذلك كما في الآيات التالية :

١–قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ ﴾ [البقرة /١٧٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ليس البرُّ } بالرفع[4] ، حيث جعله اسم ليس ، والخبر (أن تولوا) لأن معناه : ليس البر توليتكم ، ومن حجة من رفع (البر) : أنه : أن

---

[1] – انظر شرح التسهيل ٣٣٣/١ ، التصريح ٥٨٧/١ ، ٥٨٨ .

[2] – انظر التصريح ٥٨٨/١ – ٥٩٥ ، شرح الكافية ١٨١/٤ – ١٨٨ .

[3] – انظر شرح الكافية ١٨١/٤ .

[4] – انظر السبعة ص ١٧٦ .

يكون (البرُّ) الفاعل أولى ، لأن (ليس) تشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول بعده ، ألا ترى أنك تقول : قام زيدٌ ؛ فيلي الاسم الفعل، وتقول : (ضَرَبَ غلامَهُ زيدٌ) ، فيكون التقدير بالغلام التأخير ، ولولا أن الفاعل أخص بهذا الموضع لم يجز هذا ، كما لم يجز في الفاعل : (ضَرَبَ غلامُهُ زيدًا) حيث لم يجز في الفاعل تقدير التأخير كما جاز في المفعول به ، لوقوع الفاعل في الموضع الذي هو أخص به ، فلما ولي (البر) ليس رُفع . ولو نُصب (البر) لوجب أن يكون الكلام غير رتبته ، وأن يُنوى بـ (البر) التأخير ، فيكون الكلام على رتبته ، التي أتت به التلاوة ، أولى من أن يحدث فيه ما يحتاج معه إلى التقديم والتأخير . ويقوي رفعه رفع (البر) الثاني إجماعا في قوله : { وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا }[1] ولا يجوز فيه إلا رفع البر ، فحمل الأول على الثاني أولى من مخالفته له ، ويقوي رفع البر أيضا أن في مصحف ابن مسعود : { ليسَ البرُّ بأنْ تُوَلُّوا } بزيادة باء ، وهذا لا يكون معه إلا رفع البر[2] .

وقال أبو على[3] : " كلا المذهبين حسن ، لأن كل واحد من الاسمين : اسم (ليس) وخبرها ، معرفة ، فإذا اجتمعا في التعريف تكافآ في كون أحدهما اسما والآخر خبرا ، كما تتكافأ النكرتان ".

٢–قوله تعالى :﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام/٢٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تكن } بالتاء { فِتْنَتَهُم } نصبا[4] .

وحجة من نصب (الفتنة) أنه لما وقع بعد (كان) معرفتان ، وكان أحدهما أعرف جعله اسم (كان) ، وهو (أن) وما بعدها ، وإنما كانت أعرف لأنها لا توصف ، كما لا يوصف المضمر ، فأشبهت المضمر ، والمضمر أعرف المعارف ، وكون الأعرف اسم

---

[1] – البقرة [١٨٩] .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ٢٧٠/٢ ، إعراب القرآن ٢٧٩/١ ، الكشف ٢٨١/١ ، الحجة لابن خالويه ص ٩٢ ، البيان ١٣٨/١ ، المشكل ١١٧/١ .

[3] – الحجة ٢٧٠/٢ .

[4] – انظر السبعة ص ٢٥٤ .

كان أولى مما هو دونه في التعريف ، فجعلت اسم كان كما يجعل المضمر إذا وقع بعد كان اسمها والظاهر خبرها ، ولأنها لا تتنكر أبداً كما تتنكر (الفتنة) وتنفصل عما أضيفت إليه[1] .

٣–قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال/٣٥] .

روى موسى بن إسحاق الأنصاري عن هرون بن حاتم عن حسين عن أبي بكر ، وروى خلاد – أيضا – عن حسين عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ : { وما كان صَلاتَهُمْ} نصبا ، { عند البيت إلا مُكاءٌ وتصديةٌ } رفعا جميعا[2] ، على تقديم خبر كان على اسمها .

قال حسان :

كأن سَبيئةً من بيتِ راسٍ
يكونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ[3]

والوجه في العربية إذا اجتمع في اسم (كان) وخبرها معرفة ونكرة : أن ترفع المعرفة وتنصب النكرة ، لأن المعرفة أولى بالاسم ، والنكرة أولى بالفعل ، ويجوز في العربية اتساعا على بُعد أو لضرورة شاعر جعل اسم كان النكرة وخبرها المعرفة[4] .

وخطأ قوم منهم أبو علي الفارسي هذه القراءة لجعل المعرفة خبرا ، والنكرة اسما . قالوا لا يجوز ذلك إلا في ضرورة ، كما في البيت السابق لحسان .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٢٨٨/٣ ، الكشاف ٢/ ٨ ، الكشف ٤٢٦/١ ، إعراب القرآن ٦٠/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٣٧ ، البيان ٣١٦/١ ، المشكل ٢٤٨/١ .

[2] – انظر السبعة ص ٣٠٥ .

[3] – من شواهد الكتاب ٤٩/١ ، شرح الكافية ١٩٣/٤ ، شواهد التوضيح ص ٣٦ ، البحر ٣٨٤/٨ . والبيت لحسان بن ثابت . والسبيئة : الخمر ، وبيت راس : موضع بالشام .

[4] – انظر الكشاف ١٢٥/٢ ، إعراب القرآن ١٨٦/٢ ، البحر ٤٨٦/٤ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧١ ، البيان ٣٨٧/١ ، المشكل ٣١٥/١ .

وخرجها أبو الفتح على أن المكاء والتصدية : اسم جنس ، واسم الجنس تعريفه وتنكيره واحد[1] .

قال ابن مجاهد[2] : "حدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا حسين بن الأسود ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش : أن عاصما قرأ : { وما كان صلاتَهم } نصبا { إلا مكاءٌ وتَصْدِيةٌ } رفعا ، فقال للأعمش : وإن لَحَنَ عاصم تلحن أنت ."

٤-﴿ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾[الروم/١٠] .

روى الكسائي ، وحسين الجعفي ، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { عاقبةُ } رفعا [3] .

حجة ذلك أنه جعل (العاقبة) اسم كان ، والخبر (السوأى) و (أن كذّبوا) ، والتقدير إذا جعلت (السوأى) الخبر ، ثم كان مصير المسيئين السوأى من أجل أن كذبوا أي : كان مصيرهم دخول جهنم ، و (السوأى) تأنيث (الأسوأ) وهو الأقبح كما أن الحسنى تأنيث الأحسن ، والمعنى أنهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى ، إلا أنه وضع المظهر موضع المضمر ، أي : العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت للكافرين .

وذكّر الفعل حملا على المعنى ، لأن العاقبة والمصير سواء في المعنى . وأيضا فإن تأنيث (العاقبة) غير حقيقي ، لأنه مصدر ، وأيضا فإن (العاقبة) لما كانت في المعنى هي دخول جهنم ، لأن الخبر هو الاسم في المعنى حملَ التذكير على تذكير الدخول كالأول ، فإن جعلت (أن كذبوا) هو الخبر حملتَ تذكير الفعل على تذكير التكذيب ، لأنه هو اسم كان في المعنى ، إذ اسمها هو خبرها في المعنى كالابتداء والخبر ، فإذا جعلت (أن كذبوا)

---

[1] - انظر البحر ٤٨٦/٤ .

[2] - السبعة ص ٣٠٥ .

[3] - انظر السبعة ص ٥٠٦ ، التذكرة ٦٠٧/٢ .

هو الخبر كان التقدير : ثم كان مصير الذين أساءوا إساءة ، التكذيب لِما جاء به محمد عليه السلام[1] .

* * *

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٤٤٣/٥ ، الكشاف ١٩٩/٣ ، إعراب القرآن ٢٦٦/٣ ، الكشف ١٨٢/٢ ، البيان ٢٤٩/٢ .

إنّ وأخواتها

وهي الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر ، وعبَّر عنها سيبويه بالحروف الخمسة [1] ، وهذه الحروف هي : (إنّ) للتوكيد ، و (لَكِنَّ) للاستدراك ، و (كَأَنَّ) للتشبيه وللتحقيق على رأي ، و (لَيْتَ) للتمني ، و (لَعَلَّ) للترجي ، والإشفاق ، والتعليل والاستفهام .

وعبّر عنها ابن هشام بالأحرف الثمانية ، لإدخال (أنّ) المفتوحة ، و (عسى) ، و(لا) التبرئة [2] .

وأعملت هذه الحروف لشبهها بالفعل ، فهي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده ، قال ابن مالك في التسهيل : " وسبب إعمال هذه الأحرف اختصاصها بمشابهة كان الناقصة في لزوم المبتدأ والخبر ، والاستغناء بهما ." [3]

(أ) إعمال (إنْ) المخففة :

تُخفف (إنّ) المكسورة فيقال فيها (إنْ) فيبطل اختصاصها بالاسم ، ومذهب البصريين إعمالها إذا وليها اسم ، وعلى ذلك يحملون قوله تعالى : { وإنْ كُلاًّ لَمَا } في سورة هود ، ولكن إهمالها أكثر ، كقوله تعالى : { وإنْ كُلٌّ لما جَميعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ } [4] في قراءة من خفف (لَمَّا) ، ومذهبهم أن اللام التي بعد (إنْ) هذه هي التي كانت مع التشديد ، إلا أنها مع التخفيف والإهمال تلزم ، فارقة بين المخففة والنافية ، ولا تلزم مع الإعمال لعدم الالتباس ، وكذلك لا تلزم مع الإهمال في موضع لا يصلح للنفي ، ومذهب الكوفيون أن (إنْ) لا عمل لها ، ولا هي مخففة من (إنّ) ، بل هي النافية ، واللام

---

[1] - انظر الكتاب ٢/١٣١ .

[2] - انظر شرح التسهيل ٢/٥ ، التصريح ٢/٧ ، شرح ابن عقيل ١/٣٤٦ .

[3] - شرح التسهيل ٢/٨ ، وانظر شرح الكافية ٤/٣٣٠ ، أسرار العربية ص ٩٢ .

[4] - يس [٣٢] .

بعدها بمعنى (إلا) ، ويجعلون النصب في : { وإنْ كلاًّ } بفعل يفسره : (ليوفينـــهم) ، أو بـــ(ليوفينهم) نفسه [1] .

ومن ذلك قوله تعالى :

-﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [هود/١١١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وإنْ كلاًّ } خفيفة النون ، (لَمَّا) مشددة [2] .

وحجة من خفف أنه استثقل التضعيف ، فخفف وحذف النون الثانية وأعمل (إنْ) مخففة عملها مثقلة ، لأنها مشبهة بالفعل ، والفعل يعمل تاما ومخففا ، كقولك : سل زيـدًا و قل الحق ، ولِ الأمرَ ، وشِ الثوبَ ، وعِ القولَ ، وكما أعمل (يَكُ) محذوفًا عمله غـير محذوف ، فلما كان الفعل يحذف منه ، فيعمل عمله تاما ، كانت (إنَّ) بهـــذه المثابـــة ، حيث يجوز إعمال (إنْ) مع الحذف [3] .

(ب) (إنّ) بمعنى (نعم) :

أنكر بعض العلماء كون (إنّ) بمعنى (نعم) ، فَتُعَامَلُ بما تُعَامَلُ به (نعم) من عدم الاختصاص ، وعدم الإعمال ، وجواز الوقف عليها [4] .

ومن ذلك قوله تعالى :

- ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم ﴾ [طه/٦٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { إِنَّ هذان } نون (إنَّ) مشددة ، (هـــذان) بألف خفيفة النون [5] .

[1] – انظر شرح التسهيل ٣٣/٢ ، ٣٤ ، شرح الكافية ٣٦٥/٤ ، ٣٦٦ ، التصريح ٢/ ٧٩ ، ٨٠ .

[2] – انظر السبعة ص ٣٣٩ ، التذكرة ٤٦١/٢ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٣٨٦/٤ ، البحر ٢٦٦/٥ ، الكشف ٥٣٧/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٩٠ ، البيان ٢٩/٢ ، المشكل ٣٧٥/١ .

[4] – انظر شرح التسهيل ٣٢/٢ ، ٣٣ .

[5] – انظر السبعة ص ٤١٩ .

وحجة التشديد أنه أتى بها على أصلها ، فوافق خط المصحف[1] ، وتأوّل في رفع (هذان) مما نذكره . وحجة من قرأ (هذان) بألف مع تشديد (إنّ) أنه اتبع خط المصحف ، وأجرى (هذان) في النصب بألف على لغة لبني الحارث بن كعب ، يلفظون بالمثنى بألف على كل حال ، فيقولون : مررت برجلان ، وقبض منه درهمان ، وأنشد النحويون في ذلك قول الشاعر :

* تَزوّد منّا بين أُذناه طعنة * [2]

فأتى بالألف في موضع الخفض . وكذلك قول الشاعر :

إنَّ أبـاهـا وأبـا أبـاهـا

قد بَلَغـا في المجـد غَـايَتـاها [3]

فمن شدد النون في (إنَّ) وأتى بألف في (هذان) احتج بخبر الضحاك عن ابن عباس : أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب .

وقال بعضهم : إنما أتى (هذان) بألف على لغة من جعل (إنّ) بمعنى (نعم) فيرتفع ما بعدها بالابتداء ، و يكون (ساحران) خبر مبتدأ محذوف ، واللام داخلة على الجملة ، تقديره : لهما ساحران ، كما روى : أن رجلاً جاء إلى الزبير يستحمله فلم يحمله ، فقال له : لَعَنَ الله ناقةً حملتني إليك ، فقال : إنَّ وراكبها . أي : نعم .

قال سيبويه[4] : " وأما قول العرب في الجواب (إِنَّهْ) ، فهو بمنزلة (أَجَلْ) ، وإذا وَصَلْتَ قلت : إنَّ يا فتى ، وهي التي بمنزلة (أجل) ."

قال الشاعر :

---

[1] – هكذا قالوا ، والراجح أن قراءة (هذان) و (هذين) منزلتهما واحدة إذ خط المصحف أن النون بعد الذال مباشرة وليس بينهما ألف ولا ياء . انظر الإتحاف ٢٤٩/٢ .

[2] – شرح المفصل ٣/ ١٢٨ ، سر صناعة الإعراب ٧٠٤/٢ ، اللسان ٤٣٤/١٤ (شظي) . والبيت لهَوْبَر الحارثي وعجز البيت :

* دعته إلى هابي الترابِ عَقيمِ *

وهابي التراب : ما اختلط منه بالرماد .

[3] – شرح الكافية ٣٤٩/٣ ، شرح المفصل ١٢٩/٣ ، سر صناعة الإعراب ٧٠٥/٢ ، الإنصاف ١٨/١ ، التصريح ٢٢٥/١ . والبيت لأبي النجم .

[4] – الكتاب ١٥١/٣ .

بكر العَــواذلُ في الصَّبــو ح يَلُمْنَني وأَلومُهُنَّــــــــهْ
ويقلْنَ شَيْــبٌ قــد عَــلاَ ك وقد كَبِــرْتَ فقلت إِنَّــهْ [1]

أي : نعم .

وتقدير الآية : نعم هذان لساحران .

كقول الشاعر :

* أم الحُلَيْس لَعَجــوزٌ شَهْــرَبَة * [2]

إلا أن هذا الوجه فيه ضعف ، واستبعده بعض النحويون ؛ لدخول الــلام في الخــبر وهو : (لساحران) وهو قليل في كلامهم ، واللام إنما حقها أن تدخل في الابتــداء دون الخبر ، وإنما تدخل في الخبر إذا عملت (إن) في الاسم . وقد جاء دخول اللام في الخــبر دون الابتداء في الشعر .

وقيل : إن (هذا) لما لم يظهر فيه الإعراب في الواحد والجمع أُجريت التثنية علــى ذلك ، فأتى بالألف على كل وجه من الأعراب كما كان في الواحد والجمع .

وقال سيبويه[3]: " (نعم) عِدَةٌ وتصديقٌ " .

وقيل : إنَّ الهاء مضمرة مع (إنَّ) وتقديره : إنه هذان لساحران ، كما تقول : إنــه زيدٌ ذاهبٌ ، وفيه أيضا ضعف ، لأن هذا إنما يجيء في الشعر كقول الشاعر :

إنَّ مَنْ لاَمَ في بني بنتِ حَسَّــا نَ أَلُمْه وأَعْصِه في الخطــــوب [4]

بالألف على كل حال[5] .

---

[1] – من شواهد الكتاب ٣/١٥١ ، ٤/١٦٢ ، شرح الكافية ٤/٤٣١ ، شرح المفصل ٣/١٣٠ ، المغني ١/ ٣٨ . وهما لابن قيس الرقيات .

[2] – شرح المفصل ٣/١٣٠ ، شرح الكافية ٤/٣٥٩ ، التصريح ١/٥٥٣ ، المغني ١/٢٣٠ . والبيت لعنترة بن عروس . وتكملة البيت :

* ترضى من اللحم بعظم الرقبة *

[3] – الكتاب ٤/٢٣٤ .

[4] – من شواهد الكتاب ٣/٧٢ ، شرح الكافية ٢/٤٦٨ ، ٤/١٠٥ ، الإنصاف ١/١٨٠ ، المغني ٢/٩٠٥ . والبيت للأعشى .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٥/٢٣٠ ، إعراب القرآن ٣/ ٤٣ – ٤٧ ، البحر ٦/ ٢٣٨ ، معاني الفراء ٢/١٨٣ ، الكشف ٢/٩٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٤٢ ، البيان ٢/١٤٤ ، المشكل ٢/٤٦٦ .

(ج) اتصال (ما) الزائدة بـ (إنّ) وأخواتها :

تتصل (ما) الزائدة بـ (إنّ) وأخواتها إلا (عسى) و (لا) ، فتكفها عن العمل فيما دخلت عليه من الجمل الاسمية ، وتهيئها للدخول على الجمل الفعلية [1] .

ومن ذلك قوله تعالى :

-﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ **[العنكبوت/٢٥]** .

قرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { مودةً بَيْنَكُم } بالنصب والتنوين ، { بينَكم } بالنصب ، وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { مودةٌ } رفع منون ، { بَيْنَكُمْ } نصبا[2] ، وقرأ حفص عن عاصم : { مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ } بنصب (مودة) مع الإضافة .

حجة من نصب وأضاف ، أو لم يضف ، أنه جعل (ما) كافة لـ (إنّ) عن العمل ، فلم يحتج إلى إضمارها ، وجعل (اتخذ) تعدى إلى مفعول واحد وهو (الأوثان) ونصب (مودة) على أنه مفعول من أجله ، أي : اتخذتم الأوثان للمودة ، والإضافة على الاتساع ، والتنوين على الأصل ، ونصب : (بينكم) على الظرف ، أو على أنه صفة لـ(مودة) .

ومن قال : (مودةً بينَكُم) جاز في قوله : (بينَكم) إذا نونت (مودةً) ضربان : أحدهما : أن يجعله ظرفا متعلقا بالمصدر ، والآخر : أن يجعله صفة له ، فإذا جعلته ظرفا للمصدر لم يمتنع أن يكون قوله : { في الحياة الدنيا } أيضا متعلقا بالمصدر ، لأن الظرفين أحدهما من المكان ، والآخر من الزمان ، وإنما الذي يمتنع أن تعلق به ظرفين من المكان أو ظرفين من الزمان ، فأما إذا اختلفا ، فسائغ ، فقوله تعالى : { في الحياة الدنيا }[3] ظرف زمان ، لأن المعنى : في وقت الحياة الدنيا ؛ ولا ذكر في واحد من الظرفين ، كما أنك إذا قلت : لقيتُ زيدًا اليوم في السوق ، كان كذلك ، وإذا جعلت الظرف الأول صفة للنكرة كان متعلقا بمحذوف ، وصار فيه ذكر يعود إلى الموصوف .

---

[1] – انظر التصريح ٢/٥٧ .

[2] – انظر السبعة ص ٤٩٨ .

[3] – العنكبوت [٢٥] .

وإذا جعلته وصفا للمصدر جاز أن يكون قوله : { في الحياة الدنيا } في موضع حال والعامل فيه الظرف الذي هو صفة للنكرة ، وفيه ذكرٌ يعود إلى ذي الحال ، وذو الحال : هو الضمير الذي في الظرف يعود إلى الموصوف الذي هو (مودةٌ) وهو هي في المعنى[1] .

* * *

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٤٢٩/٥ ، الكشاف ١٨٩/٣ ، الكشف ١٧٨/٢ ، إعراب القرآن ٢٥٤/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٠ ، البيان ٢٤٢/٢ ، المشكل ٥٢٣/٢ .

كسر همزة (إنَّ) وفتحها

يجب كسر همزة (إنّ) في مواضع عشرة لا يجوز فيها أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها ، وهي : أن تقع في الابتداء ، نحو : { إنا أنزلناه }[1] ، أو تقع تالية لـ(حيث) نحو : جلست حيث إن زيدًا جالس ، أو تقع تالية لـ (إذْ) نحو : جئتك إذ إن زيدًا أمير أو تقع تالية لموصول نحو : { وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء }[2] ، أو تقع جوابًا لقسم نحو : أقسمت إنَّ زيدًا لقائم ، أو تقع محكية بالقول نحو : { قَالَ إِنِّي عبدُ الله }[3] ، أو تقع حالاً نحو قوله : { كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنَّ فريقًا من المؤمنين لكارهون }[4] ، أو تقع صفة نحو : مررتُ برجلٍ إنه فاضل ، أو تقع بعد عامل عُلق باللام نحو : { والله يعلم إنك لرسوله,والله يشهد إن المنافقين لكاذبون }[5] ، أو تقع خبرًا عن اسم ذات نحو : زيدٌ إنه فاضل[6] .

وكل ما جاء في رواية أبي بكر عن عاصم بكسر همزة (إنّ) خرّجه العلماء على الموضع الأول وهو الابتداء ، وذلك فيما يلي :

١-قوله تعالى :﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام/١٠٩]

قال يحيى عن أبي بكر بن عياش : لم نحفظ عن عاصم كيف قرأ : أفتحا أم كسرا ؟ وقال حسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم { إنها } مكسورة ، وقال ابن مجاهد : حدثني موسى بن إسحق عن أبي هشام محمد بن يزيد قال : سمعت أبا يوسف الأعشى :

---

[1] - القدر [١] .
[2] - القصص [٧٦] .
[3] - مريم [٣٠] .
[4] - الأنفال [٥] .
[5] - المنافقون [١] .
[6] - انظر شرح الكافية ٣٤٠/٤ – ٣٤٩ ، التصريح ٢٣/٢ – ٢٨ ، شرح ابن عقيل ٣٥٣/١ – ٣٥٥ .

قرأها على أبي بكر : { إنها } كسرا ، { لا يؤمنون } بالياء ، وكذلك روى داود الأودي أنه سمع عاصما يقرؤها { إنها } كسرا [1] ."

حجة من كسر (إن) أنه استأنف بها الكلام بعد (يشعركم) ، والتقدير : وما يشعركم إِيمَانَهُمْ ، فالمفعول محذوف ، ثم استأنف مخبرا عنهم بما علم فيهم ، فقال : (إنها إذا جاءت لا يؤمنون) ، ولا يحسن فتح (إن) على إعمال (يشعركم) فيها ، و (لا) غير زائدة ، لأن ذلك يكون عذرا لهم ، ويصير المعنى : وما يدريكم أيها المؤمنون أن الآية (إذا جاءتهم لا يؤمنون) أي : لعلهم يؤمنون إذا جاءتهم ، فيكون تأخير (الآية) عنهم عذرا لهم ، في ترك الإيمان ، وهذا لا يجوز لأن الله قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ، وأن ذلك بمشيئته وإرادته ، فإن جعلت (لا) زائدة حسن عمل (يشعركم) في (أنّ) ، لأن التقدير : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، أي : لا يؤمنون إذا جاءتهم الآية التي اقترحوا بها ، وهذا كله إنما يصح على قراءة من قرأ (يؤمنون) بالياء .

قال سيبويه[2] : " سألته – يعني الخليل – عن قوله عز وجل : { وما يُشعِرُكُمْ إنها إذا جاءت لا يؤمنون } ما منعها أن تكون كقولك : ما يُدْرِيكَ أنه لا يَفعَلُ ؟ فقال : لا يحسُن ذا في ذا الموضع ، إنما قال : (وما يُشعِرُكُمْ) ؟ ثم ابتدأ فأوجب فقال : (إنها إذا جاءت لا يؤمنون) . ولو قال : (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) كان ذلك عذرا لهم ، وأهل المدينة يقولون : (أنها) . فقال الخليل : هي بمنزلة قول العرب : ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا ، أي : لعلك ؛ فكأنه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ."

وقوله : (وما يشعركم) (ما) فيه استفهام ، وفاعل (يشعركم) ضمير (ما) ، ولا يجوز أن يكون نفيا ، لأن الفعل فيه يبقى بلا فاعل . فإن قلت : يكون نفياً ويكون فاعل (يشعركم) ضمير اسم الله تعالى : قيل : ذلك لا يصح ، لأن التقدير يصير : وما يشعركم الله انتفاء إيمانهم ، وهذا لا يستقيم ، ألا ترى أن الله تعالى قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون بقوله : { ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله }[3] ؛ فالمعنى : ما يدريكم إيمانهم إذا جاءت ،

---

[1] – انظر السبعة ص ٢٦٥ .

[2] – الكتاب ١٢٣/٣ .

[3] – الأنعام [١١١] .

فَحُذِفَ المفعول ، وحَذْفُ المفعول كثير والتقدير : ما يدريكم إيمانهم إذا جـــاءت ، أي : هم لا يؤمنون ، مع مجيء الآية إياهم[1] .

٢–قوله تعالى :﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنفال/١٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وإنَّ الله مع المؤمنين } بكسر الألف[2] ، علـــى الابتداء والاستئناف ، وفيه معنى التوكيد لنصرة الله للمؤمنين ، لأن (أن) إنما تكســـر في الابتداء لتوكيد ما بعدها من الخبر ، فقولك : إن زيدًا منطلق ، آكد في كونه وحدوثه من قولك : زيدٌ منطلق ؛ لأن (إن) المكسورة تصلح لجواب القسم ، والقسم يُؤكِد ما يـــأتي بعده من المقسم عليه ، ويعضدها قراءة ابن مسعود : { اللهُ مع المؤمنين }[3].

قال مكي[4] : " ويقوي كسر (إن) في هذا أن في قراءة ابن مســـعود : { الله مـــع المؤمنين } بغير واو ، وهذا لا تكون فيه (إن) إلا مكسورة مستأنفة ، إذ ليـــس قبلـــها حرف عطف ، ينظمها مع ما قبلها ."

٣–قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه/١١٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وإنك } بكسر الألف[5] ، على الابتداء بهـــا ، حيث قطع الكلام من الأول واستأنف ، وعلى هذا حمل سيبويه الآية[6] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٣٧٦/٣ ، البحر ٢٠٣/٤ ، إعراب القرآن ٩٠/٢ ، الكشف ٤٤٥/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٤٧ .

[2] – انظر السبعة ص ٣٠٥ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ١٢٨/٤ ، الكشاف ١٢٠/٢ ، الكشف ٤٩١/١ ، معاني الفراء ٤٠٧/١ ، إعراب القرآن ١٨٢/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧٠ ، البيان ٣٨٥/١ .

[4] – الكشف ٤٩١/١ .

[5] – انظر السبعة ص ٤٢٤ .

[6] – انظر الحجة لأبي علي ٢٥٢/٥ ، الكتاب ٣/ ١٢٣ ، ١٢٤ ، الكشف ١٠٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٤٧ ، البيان ٢/ ١٥٤ ، المشكل ٢/ ٤٧٣ .

٤–قوله تعالى :﴿ وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ﴾ [المؤمنون/٣٥] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { إنكم } بكسر الهمزة [1] على الاستئناف أيضا .

٥–قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾[الجن/ ٣، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩] .

اختلف القراء في فتح همزة (أن) وكسرها في هذه السورة في ثلاثة عشر موضعا ، فقرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بكسر الهمزة فيهن كلهن [2] .

وحجة كسر جميع الثلاثة عشر موضعا المذكورة ، أنه قطعها مما قبلها ، وابتدأ بقوله تعالى : { وإنه تعالى جد ربنا } عطف عليه ما بعده من (إن) ، فكسرها كلها كحال المعطوف عليه [3].

قال أبو حيان[4] : " فأما الكسر فواضح ، لأنها معطوفات على قوله : { إنا سمعنا } فهي داخلة في معمول القول ."

*　　　*　　　*

---

[1] – انظر التذكرة ٥٥٨/٢ .

[2] – انظر السبعة ص ٦٥٦ ، التذكرة ٧٣٥/٢ ، ٧٣٦ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٣٣٢/٦ ، الكشف ٣٤٠/٢ ، ٣٤١ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٥٤ .

[4] – البحر ٣٤٠/٨ .

الإضافة

الإضافة لغة : مطلق الإسناد ، واصطلاحا : إسناد اسم إلى غيره ، على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه ، أو ما يقوم مقام تنوينه . وعند الإضافة يحذف التنوين من الاسم المضاف ، نحو : ثوبُ زيدٍ ، وإذا كان الاسم مثنى أو جمع مذكر سالم حُذفت منه النون نحو : { تبت يدا أبي لهب }[1] والأصل قبل الإضافة (يدان) ، فحذفت النون للإضافة ، ومثال جمع المذكر : { والمقيمي الصلاةِ } فـ (المقيمي) جمع مُقيم ، جمع مذكر سالم ، والأصل : والمقيمين ، فحذفت نون الجمع للإضافة [2] .

ومما قرأه أبو بكر في روايته عن عاصم بالإضافة الآية التالية :

١- ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [هود/٤٠]، ﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [المؤمنون/٢٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { من كلِّ زوجينِ } مضاف[3] .

وحجة ذلك : أنه أضاف (كلاً) إلى (زوجين) ، و (اثنين) انتصب على أنه مفعول به ، والمعنى : احْمل من الأزواج إذا كانت اثنين اثنين زوجين ، فالزوجان في قوله تعالى : { من كلِّ زوجين } يراد بهما الشيّاع ، وليس يراد بذلك الناقص عن الثلاثة ، ويبين هذا المعنى قول الفرزدق :

وكلُّ رفيقيْ كلِّ رَحْلٍ وإنْ هما تعاطى القنا قوماهما أخوان [4]

فرفيقان اثنان لا يكونان رفيقي كل رحل ، وإنما يريد الرفقاء إذا كانوا رفيقين رفيقين ، وكذلك في هذه الآية فمعنى قوله : زوجين : ذكرا وأنثى ، لأن كل اثنين لا ينتفع بأحدهما إلا أن يكون صاحبه معه ، فكل واحد منهما زوج للآخر[5] .

---

[1] - المسد [١] .

[2] - انظر شرح التسهيل ٢٢١/٣ ، التصريح ٩٧/٣ ، شرح ابن عقيل ٢/ ٤٣.

[3] - انظر السبعة ص ٣٣٣ .

[4] - الهمع ١٣٩/١ ، ٣٨٢/٤ ، المغني ١٩٦/١ ، البحر ٣/ ٩٨ . والبيت للفرزدق .

[5] - انظر الحجة لأبي علي ٣٢٧/٤ ، البحر ٢٢٣/٥ ، الكشف ٥٢٨/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨٦ .

قال الزجاج[1] : " الزوج في كلام العرب واحد ، ويجوز أن يكون معه واحد ، والاثنان يقال لهما زَوْجَانِ ، يقول الرجل : عليَّ زوجان من الخفاف ، وتقول : عندي زوجان من الطير ، وإنما تريد : ذكرٌ أو أنثى فقط . وتُقرأ : { من كلٍّ زوجين } على الإضافة ، والمعنى واحد في الزوجين أضفت أم لم تضف ."

٢-﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة/١١٢]

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { هل تستطيع } بالتاء { ربَّك } بالنصب[2] .

وحجة ذلك أنه أراد : هل تستطيع سُؤَالَ ربِّكَ ؟ ثم حذف السؤال ، وأقام (ربك) مقامه ، كما قال : { وأسأل القرية } يريد : أهل القرية ، ومعناه : سل ربك أن يفعل بنا ذلك فإنه عليه قادر[3] .

* * *

---

[1] - معاني الزجاج ٥١/٣ .

[2] - انظر التذكرة ٣٩١/٢ .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٢٧٣/٣ ، البحر ٥٧/٤ ، إعراب القرآن ٥٠/٢ ، الكشف ٤٢٢/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٣٥ .

إضافة الاسم لياء المتكلم

يضاف الاسم لياء المتكلم ، فيجب كسر آخره ، لمناسبة الياء ، ويجوز فتح الياء وإسكانها [1] ، وقد قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم في آيات بفتح ياء الإضافة ، وقرأ في آيات أخرى بإسكان ياء الإضافة ، وذلك كما يلي :

(أ) فتح ياء الإضافة :

١-﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عهديَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة/١٢٤] .

٢-﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صراطيَ مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام/١٥٣] .

٣-﴿ رَأَيۡتُهُمۡ لِيَ سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف/٤] .

٤-﴿ قُلۡ يعباديَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الزمر/١٠] .

٥-﴿ فَبَشِّرۡ عباديَ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ [الزمر/١٧ ، ١٨] .

٦-﴿ يعباديَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ﴾ [الزخرف/٦٨] .

٧-﴿ مِنۢ بعديَ ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ ﴾ [الصف/٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بفتح ياء الإضافة في الآيات السابقة .

(ب) إسكان ياء الإضافة :

١-﴿ أَن طَهِّرَا بَيۡتِي لِلطَّآئِفِينَ ﴾ [البقرة/١٢٥] ، [الحج/٢٦] .

٢-﴿ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِي لِلَّهِ ﴾ [آل عمران/٢٠]

٣-﴿ مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِى إِلَيۡكَ ﴾ [المائدة/ ٢٨] .

٤-﴿ وَأُمِّي إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة /١١٦] .

---

[1] - انظر التصريح ٣/٢٣٩ .

٥-﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي ﴾ [الأنعام/٧٩] .

٦-﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف/١٠٥] .

٧-﴿ لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا ﴾ [التوبة/٨٣] .

٨-﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [يونس/٧٢] ، [هـــود/ ٢٩ ، ٥١] ، [الشعراء/ ١٠٩ ، ١٢٧، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠] ، [سبأ/٤٧] .

٩-﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم ﴾ [إبراهيم/٢٢] .

١٠-﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [إبراهيم/٣١] .

١١-﴿ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف/٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥] .

١٢-﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ ﴾ [الأنبياء/٢٤] .

١٣-﴿ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء/٦٢] .

١٤-﴿ وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء/١١٨] .

١٥-﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل/٣٦] .

١٦-﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ ﴾ [القصص/٣٤] .

١٧-﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [ص/٦٩] .

١٨-﴿ وَمَن مَّعِيَ ﴾ [الملك/٢٨] .

١٩-﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ﴾ [نوح/٢٨] .

٢٠-﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون/٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بإسكان ياء الإضافة في الآيات السابقة .

والحجة لذلك : أنه خفف ، لأن حركة الياء ثقيلة ، وكل واحد من التحريك والإسكان حسن[1] .

(جـ) الفتح والإسكان :

١-﴿ وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه/١٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ولي فيها مئارب } بإسكان ياء الإضافة[2] .

٢-﴿ وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [ص/٢٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وليْ نَعْجَةٌ } بإسكان ياء الإضافة [3].

وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم بفتح ياء الإضافة مثل حفص .

التحريك في الياء حسن وهو الأصل ، والإسكان لكراهة الحركة في حروف اللين لتجانس ذلك واجتماع الأمثال أو المتقاربة[4] .

(د) حذف ياء الإضافة :

-﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل/٣٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فما آتانِ اللهُ } بكسر النون من غير ياء[5] .

قال أبو علي[6] : " من قرأ : { فما آتانيْ اللهُ } بسكون الياء لزمه إذا أدرج أن يحذفها لالتقاء الساكنين : الياء ولام المعرفة ."

وقال ابن خالويه[7] :" الحجة لمن حذفها : أنه اجتزأ بالكسرة منها ."

* * *

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٣٥٨/٥ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٧ .

[2] - انظر السبعة ص ٤٢٦ .

[3] - انظر السبعة ص ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٣٠٨/٦ .

[5] - انظر السبعة ص ٤٨٢ .

[6] - الحجة ٣٩٠/٥ .

[7] - الحجة ص ٢٧١ .

إعمال المصدر

يعمل المصدر عمل فعله إن كان يحل محله فعل ، إما مع (أنْ) المصدرية نحو : عجبتُ من ضربك زيدًا أمسِ ، أي : أنْ ضربْتَه أمس ، وإما مع (ما) المصدرية نحو : يعجبني ضربُك زيدًا الآن ، أي : ما تضربه الآن[1] .

وعمل المصدر مضافا أكثر من عمله غير مضاف ، نحو : { ولولا دفعُ اللهِ النـاسَ }[2] وعمله منونا أقيس من عمله مضافا ؛ لأنه يشبه الفعل بالتنكير ، نحو : { أو إطعامٌ في يومٍ ذي مسغبة . يتيما }[3] فـ (إطعام) مصدر ، وفاعله محذوف ، و (يتيما) مفعوله ، والتقدير : أو إطعامه يتيما .

ومنع الكوفيون إعمال المصدر المنون ، وحملوا ما بعده من مرفوع ومنصوب على إضمار فعل .

وعمل المصدر مُعَرَّفًا بـ (ألْ) قليل في السماع ، ضعيف في القياس ، نحو :

ضعيفُ النكايةِ أَعْدَاءَهُ يخالُ الفرارَ يُراخي الأجَلْ[4]

فـ (النكاية) مصدر ، وفاعله محذوف ، و (أعداءه) مفعوله[5] .

ومما رواه أبو بكر عن عاصم بإعمال المصدر عمل فعله ما يلي :

١-﴿ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ **[النور/٦]** .

---

[1] - انظر شرح الكافية ٤٠٢/٣ ، التصريح ٢٥٢/٣ .

[2] - البقرة [٢٥١] .

[3] - البلد [١٤ ، ١٥] .

[4] - من شواهد الكتاب ١٩٢/١، شرح المفصل ٥٩/٦ ، شرح الكافية ٤١٠/٣ ، التصريح ٢٥٧/٣ . وهو من الخمسين التي لم يعرف لها قائل .

[5] - انظر التصريح ٢٥٦/٣ ، ٢٥٧ ، شرح الكافية ٤٠٩/٣ ، ٤١٠ .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أربعَ شهاداتٍ بالله } فتحا[1] ، والعامل فيه (شهادة) لأنها في تقدير (أنْ) والفعل ، وتقديره : أنْ يشهدَ أربعَ شهادات بالله . كما تقول : شهدت مائة شهادة ، وضربته مائة سوط .

والشهادة مرفوعة على إضمار مبتدأ ، تقديره : فالحكم أو فالفرض شهادة أحدهم أربع مرات ، أي : فالحكم أن يشهد أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين وقيل : (الشهادة) رفع بالابتداء والخبر محذوف ، أي : فعليهم أو فلازم لهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات . ويجوز أن يكون (إنه لمن الصادقين) خبرا عن شهادة ، ويجوز أن يكون مفعولا للشهادة ، فتعلق الشهادة كما تعلق العلم ، والجملة في موضع نصب بأنه مفعول به ، و (أربعَ شهادات) ينتصب انتصاب المصادر[2] .

٢-﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات/٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بزينةٍ } خفضٌ ، { الكواكبَ } بفتح الباء[3] .

والحجة لذلك من ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون أعمل (الزينة) في (الكواكب) ، وتقديره : بأن زينا الكواكب فيها ، كقوله تعالى : { أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما }[4] ، وتقديره : أو أن أطعم يتيما . ومثله : { ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا }[5] ، تقديره : ما لا يملك أن يرزق شيئا .

والثاني : أن يكون منصوبا على البدل من موضع (بزينة) وهو النصب .

والثالث : أن يكون منصوبا على إضمار (أعني)[6] .

---

[1] - انظر السبعة ص ٤٥٢ .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٣١٠/٥ ، الكشاف ٦٤/٣ ، الكشف ١٣٤/٢ ، معاني الزجاج ٤/ ٣٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٠ ، البيان ١٩٢/٢ ، المشكل ٥٠٩/٢ .

[3] - انظر السبعة ص ٥٤٦ .

[4] - البلد [١٤ ، ١٥] .

[5] - النحل [٧٣] .

[6] - انظر الحجة لأبي علي ٥١/٦ ، الكشاف ٢٩٦/٣ ، الكشف ٢٢١/٢ ، البيان ٣٠٢/٢ المشكل ٦١٠/٢ .

وقال ابن خالويه[1] : " الحجة لمن نون ونصب : أنه عند أهل البصرة شبيه بـــالمصدر ، لأن المصدر عندهم إذا نون عمل عمل الفعل ، وكذلك إذا أضيف إلى الفاعل أو المفعـــول وهو عند أهل الكوفة منصوب بمشتق من المصدر ."

*　　　*　　　*

[1] – الحجة ص ٣٠١ .

إعمال اسم الفاعل

يعمل اسم الفاعل عمل فعله مطلقا إن كان صلة لـ (أَلْ) نحو : جاء الضاربُ زيدًا أمسِ ، وإن لم يكن اسم الفاعل صلة لـ (أَلْ) عمل عمل فعله بشرطين عدميين ، وشرطين وجوديين ، فالعدميان : **أحدهما** : ألا يوصف ، **والثاني** : ألا يصغر ، خلافا للكسائي فيهما .

والوجوديان : **أحدهما** : كونه للحال ، أو الاستقبال ، خلافا للكسائي فقد أجاز عمله بمعنى الماضي ، وتبعه على ذلك هشام ، وأبو جعفر ، واستدلوا بقوله تعالى : {وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد }[1] .

والشرط الثاني : اعتماده على استفهام ، نحو : أضاربٌ زيدٌ عمرًا ، أو نفي ، نحو : ما ضاربٌ زيدٌ عمرًا ، أو مخبَر عنه ، نحو : زيدٌ ضاربٌ أبوهُ عمرًا ، أو موصوف ، نحو : مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوهُ عمرًا ، أو ذي الحال، نحو : جاء زيدُ راكبًا أبوهُ فرسًا [2] .

ومما جاء في رواية أبي بكر عن عاصم بإعمال اسم الفاعل ما يلي :

١-قوله تعالى :﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال/١٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : {مُوْهِنٌ} ساكنة الواو منونة {كَيْدَ الكـافرينَ } نصبا [3] . جعله اسم فاعل من (أوهن فلانٌ الشيء) إذا أضعفه ، يقال : وهن الشيء وأوهنته كـ (خرج وأخرجته) . فأما تنوينه فهو الأصل في اسم الفاعل ، إذا أريد به الاستقبال أو الحال ، فنونه على أصله ونصب به (الكيد) [4] .

---

[1] – الكهف [١٨] .

[2] – انظر شرح الكافية ٣/٤١٥ التصريح ٣/٢٦٩ – ٢٧٢ ، شرح ابن عقيل ٢/١٠٦ ، ١٠٧ .

[3] – انظر السبعة ص ٣٠٤ .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٤/ ١٢٧ ، الكشاف ٢/ ١٢٠ ، معاني الزجاج ٢/ ٤٠٧ ، الكشف ١/ ٤٩٠ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧٠ .

٢-﴿ هَلْ هُنَّ كَشِفَتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الزمر/٣٨] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { كاشِفَاتٌ ضُرَّهُ } و { مُمْسِكَاتٌ رَحْمَتَهُ } منونا[١] ، وذلك على الأصل في اسم الفاعل ، لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الاستقبال ، والحال يعمل عمل الفعل ، فنصب : (الرحمة) بـ (ممسكات) ، ونصب : (الضر) بـ (كاشفات) ، فالتنوين أصله ، وإذا نوَّنت نصبت ما بعده به[٢] .

٣-﴿ وَٱللَّهُ مُتِمٌّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف/٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { مُتِمٌّ نُورَهُ } رفع منون[٣] ، وهو الأصل في اسم الفاعل إذا كان للحال أو الاستقبال ، وحذفُ التنوينِ منه والإضافةُ لغة كثيرة على الاستخفاف ، فالقراءتان بمعنى وبلغتين معتدلتين ، ومثل ذلك قوله تعالى : { هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتٌ ضرَّهُ } و { كاشفاتُ ضُرِّهِ }[٤] كما بينا سابقا[٥] .

٤-﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ [الطلاق/٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بَالِغٌ أَمْرَهُ } منون[٦] . على الأصل وهو التنوين والإعمال ، لأن اسم الفاعل ها هنا بمعنى الاستقبال ، لذلك عمل عمل الفعل ، ونصب : (أمره) . والمعنى : سيبلغ أمره فيما يريده فيكم[٧] .

---

[١] – انظر السبعة ص ٥٦٢ .

[٢] – انظر الحجة لأبي علي ٩٦/٦ ، الكشاف ٣٤٨/٣ ، إعراب القرآن ١٢/٤ ، ١٣ ، الكشف ٢٣٩/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣١٠ .

[٣] – انظر السبعة ص ٦٣٥ .

[٤] – الزمر [٣٨] .

[٥] – انظر الحجة لأبي علي ٢٨٩/٦ ، الكشف ٣٢٠/٢ ، إعراب القرآن ٤٢٢/٤ ، البحر ٢٦٠/٨ ، معاني الفراء ١٥٣/٣ .

[٦] – انظر السبعة ص ٦٣٩ .

[٧] – انظر الحجة لأبي علي ٣٠٠/٦ ، البحر ٢٧٩/٨ ، إعراب القرآن ٤٥١/٤ ، ٤٥٢ ، البيان ٤٤٤/٢ ، المشكل ٧٤٠/٢ .

وقال مكي[1] : " هما لغتان في إثبات التنوين في اسم الفاعل ، إذا كان بمعنى الاستقبال أو الحال وحذفه ."

*   *   *

[1] - الكشف ٢/ ٣٢٤ .

النعت

النعت من التوابع ، أي من الأشياء التي تتبع ما قبلها في الإعراب ، وهو التابع الـذي يكمِّل متبوعه بدلالته على معنى فيه ، أو فيما يتعلق به ، والمراد بالمكمل : الموضح للمعرفة نحو : جاءَ زيدٌ التاجر ، والمخصص للنكرة نحو : جاءني رجلٌ تاجرٌ [1] .

واختلف في عامل التابع ، فأما النعت ، والتوكيد ، وعطف البيان ، ففيـــها ثلاثـــة أقوال :

قال سيبويه : العامل فيها هو العامل في المتبوع ، وعليه جمهور النحويـــين ، وقـــال الخليل والأخفش : العامل فيها معنوي ، كما في المبتدأ والخبر ، وهو كونها تابعة لما جـرت عليه ، وقال بعضهم : إن العامل في الثاني مقدَّر من جنس الأول[2] .

ويتبع النعت المنعوت في الإعراب ، وفي التعريف والتنكير ، وفي الإفـــراد والتثنيـــة والجمع ، وفي التذكير والتأنيث[3] .

والأشياء التي يُنعت بها أربعة :

– المشتق : وهو ما دل على حدث وصاحبه ، كـــ (ضارب) من أسماء الفـاعلين ، و(مضروب) من أسماء المفعولين ، وما كان بمعناهما .

فمما هو بمعنى اسم الفاعل ، أمثلة المبالغة ، كـــ (ضرّاب) ، والصفة المشبة نحـــو (حسن) واسم التفضيل المبنى من فعل الفاعل نحو (أفضل) .

ومما هو بمعنى اسم المفعول كـــ (قتيل) بمعنى مقتول ، واسم التفضيل المبنى من فعـل المفعول نحو (أَجَنُّ من عمرو) .

– ومما يُنعت به أيضا الجامد الـــمُشْبِه للمشتق في المعنى كاسم الإشـارة ، و (ذي) بمعنى صاحب ، وأسماء النسب .

---

[1] – انظر شرح التسهيل ٣/٣٠٦ ، التصريح ٣/٤٦٤ ، شرح ابن عقيل ٢/١٩١ .

[2] – انظر شرح الكافية ٢/٢٧٩ ، التصريح ٣/٤٦٢ .

[3] – انظر شرح التسهيل ٣/٣٠٧ ، التصريح ٣/٤٦٥ ، ٤٦٦ .

– ويكون النعت أيضا بالجملة ويشترط فيها ثلاثة شـــروط : **الأول** : أن يكـــون المنعوت نكرة إما لفظًا ومعنى ، نحو { واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله }[1] ، أو نكرة معنى لا لفظًا وهو الاسم المعرَّف بـــ (ألْ) الجنسية ، كقول الشاعر :

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فأعف ثم أقول لا يعنيني[2]

فجملة (يسبني) في موضع جر نعت لـــ (اللئيم) .

والشرط الثانـــي : أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف ، إمـــا ملفوظ به كما في الأمثلة السابقة ، أو مقدر كقوله تعالى : { واتقوا يومًا لا تجزي نفـــس عن نفس شيئًا }[3] أي : لا تجزي فيه .

والشرط الثالث : أن تكون الجملة خبرية ، أي محتملة للصدق والكذب ، ولا يجوز النعت بالجملة الطلبية والإنشائية .

– ومما يُنعت به أيضًا المصدر سماعًا ، ويشترط فيه أن لا يؤنث ، ولا يثنى ، ولا يجمع وأن يكون مصدر ثلاثي ، أو بزنة مصدر ثلاثي ، وأن لا يكون ميميًا . نحو : هذا رجـــلٌ عَدْلٌ[4] .

ومما رواه أبو بكر عن عاصم على النعت ما يلي :

١–قوله تعالى :﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [سبأ/٥] ، [الجاثية/١١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { رجزٍ أليمٍ } كسرا فيهما[5] ، وذلك على النعت لـــ (رجز) تقديره : لهم عذاب من عذاب أليم ، أي : من هذا الصنف ، من أصنـــاف العذاب ، لأن العذاب بعضه آلم من بعض ، فإذا كان الرجز العذاب ، جاز أن يوصـــف بـــ (أليم) ، كما أنّ نفس العذاب قد جاز أن يوصف به في نحو قوله : { ولهم عـــذابٌ

---

[1] – البقرة [٢٨١] .

[2] – شرح الكافية ٢٣٩/١ ، ٢١/٢ ، ٢٤١/٤ ، الهمع ٢٣/١ ، المغني ١٠٢/١ ، التصريح ٤٧٥/٣ . وهو لرجل من بني سلول .

[3] – البقرة [٤٨ ، ١٢٣] .

[4] – انظر التصريح ٤٧٢/٣ – ٤٨١ ، شرح ابن عقيل ١٩٥/٢ – ٢٠١ .

[5] – انظر السبعة ص ٥٢٦ .

أليمٌ }[1] ، ومثل هذا في أنّ الصفة تجري على المضاف مرة ، وعلى المضاف إليه أخـــرى ، قوله تعالى : { بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ }[2] ، فالجر على حمله علـــى اللـــوح ، والرفع على حمله على القرآن ، وإذا كان القرآن في لوح ، وكان اللوح محفوظًا ، فـللقرآن محفوظ أيضا ، وكذلك قوله تعالى : { ثياب سندسٍ خضرٍ }[3] و { خضرٌ } . فـــالرفع على أن يتبع الثياب ، والجر على أن يتبع السندس ، وإذا كان الثياب سندسا والســـندسُ خضرٌ فالثيابُ كذلك ، ولفظ (سندس) وإن كان مفردا فهو في المعنى جنس وكـــثرة ، فلذلك جاز أن يوصف بـــ (خضر) . فكذلك قوله سبحانه : { من رجـــزٍ أليـــمٍ } ، والجر في (أليم) أبين ؛ لأنه إذا كان عذاب من عذاب كان المعنى عذابٌ أليم من عـــذاب فالأول أكثر فائدة[4] .

٢-قوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾[الذاريات/٢٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { لَحَقٌّ مثلُ مَا } برفع اللام[5] ، جعل (مثـــلاً) صفة لـــ (حق) ، وحسن ذلك لأنه نكرة ، لا يتعرف بإضافته إلى معرفة لكثرة الأشـياء التي يقع التماثل بها بين المتماثلين ، فلما لم تعرّفه إضَافَتُهُ إلى معرفة ، ولم يزل عنه الإبهـــام والشياعُ الذي كان فيه قبل الإضافة بقي على تنكيره . وقالوا : مررتُ برجـــلٍ مثلـــك ، وكذلك في الآية لم يتعرف بالإضافة إلى (أنكم تنطقون) حسن أن يوصف به النكـــرة ، وهو (حَقٌّ) ، و (مَا) زائدة ، و (مثل) مضاف إلى (أنكم) و (أنكم) في موضـــع خفض بإضافة (مثل) إليه ، و (أن) وما بعدها مصدر في موضع خفض والتقدير : أنـــه لحقٌ مثلُ نطقِكم[6] .

---

[1] - آل عمران [١٧٧] .

[2] - البروج [٢١ ، ٢٢] .

[3] - الإنسان [٢١] .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٦/٦ ، الكشف ٢٠١/٢ ، البحر ٧ / ٢٤٩ ، معاني الزجاج ٤/ ٢٤١ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٢ .

[5] - انظر السبعة ص ٦٠٩ .

[6] - انظر الحجة لأبي علي ٢١٦/٦ ، الكشاف ٢٩/٤ ، الكشف ٢٨٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٣٢ ، البيان ٣٩١/٢ ، المشكل ٦٨٨/٢ .

٣–قوله تعالى : ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان/٢١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { خُضْرٍ وإسْتَبْرَقٌ }[1] .

حجة من خفض (خضرا) أنه جعله وصفا لـ (سندس) ، وبعَّده بعض النحويين لأن (الخضر) جمع و (السندس) واحد . وقد قيل : إن (السندس) جمع (سندسة) فتحسُن صفته بـ (خضر) على هذا ، وقيل : إنه إنما جاز لأن (السندس) اسم جنس فهو في معنى الجمع ، وقد أجاز الأخفش وصف الواحد ، الذي يدل على الجنس بالجمع ، فأجاز : أهلك الناسَ الدينارُ الصفرُ والدرهمُ البيضُ ، وهو عنده وعند غيره قبيحٌ من جهة اللفظ ، وحَسَنٌ من جهة المعنى ، ومما يدل على قبحه : أن العرب تجيء بالجمع الذي هو في لفظ الواحد ، وذلك قولهم : حصىً أبيض ، وفي التَّنْزيل : { الذي جَعلَ لَكُم مِن الشَّجرِ الأخْضَرِ نَارًا }[2] و { أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِر }[3] ، فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذا الضرب من الجموع ، فالواحد الذي في معنى الجميع أولى أن تفرد صفته ، ويقوي جمع وصف الواحد الذي يعنى به الجمع ، ما جاء في هذه الأوصاف من الجمع كقوله تعالى : { وينشئ السحاب الثقال }[4] ، وجاء فيه التأنيث أيضا كقوله تعالى : { أعجازُ نخلٍ خَاوِيَةٍ }[5] وإنما التأنيث من أجل الجمع .

وحجة من رفع (الإستبرق) أنه عطفه على (الثياب) أي : عاليهم إستبرق ، أي : ثيابٌ إستبرقٍ ، لكنه حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، فهو مثل قولك : عَلَى زيد ثوبُ خزٍّ وكتانٌ ، أي : وثوب كتان ، ثم حذف المضاف ، ومما جاء في هذا على الحذف قوله :

---

[1] – انظر السبعة ص ٦٦٤ .

[2] – يس [٨٠] .

[3] – القمر [٢٠] .

[4] – الرعد [١٢] .

[5] – الحاقة [٧] .

ودَاويْتُهــا حتى شــتَتْ حَبَشيَّةً   كــأنَّ عليها سُنْدُساً وسُدوسَا [1]

المعنى : ثياب سندسٍ ، يدلك على ذلك أنه عطف عليه بالسَّدوس ، وهو ضرب مــن الثياب ، وكذلك السندس ، يريد أنه كأنه عليها ثيابه ، وليس يريد نفس الجنس الــــذي تكون الثياب وغير الثياب ، كقولك : عليه خزٌّ ، فالمعنى عليه ثوب خزٍّ ، وليس المعــنى أن عليه الدابة الذي هو الخزَّ [2] .

* * *

[1] - اللسان ١٠٦/٦ (سدس) . وهو ليزيد بن حذّاق العبدي .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٣٥٧/٦ ، الكشاف ١٧١/٤ ، الكشف ٣٥٥/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٥٩ ، البيان ٤٨٤/٢ ، المشكل ٧٨٧/٢ .

عطف النسق

المعطوف عطف النسق هو تابع من التوابع الخمسة التي تتبع ما قبلها في الإعــــراب ، وهو المجعول تابعا بأحد حروفه التي تتوسط بينه وبين متبوعه[1] ، وهي نوعان :

أحدهما : ما يقتضي التشريك في اللفظ بوجوه الإعراب ، وفي المعنى ، إمـــا مطلقـــا وهو أربعة : الواو والفاء وثم وحتى ، نحو : (جاء القوم وزيدٌ) ، أو (فزيـــدٌ) ، أو (ثم زيدٌ) ، أو (حتى زيدٌ) ، فــ (زيد) شارك (القوم) في اللفظ ، بالضمة ، وفي المعـــنى وهو المجيء .

وذهب الكوفيون إلى أن (حتى) ليست بعاطفة .

وإما مقيدا بقيد وهو اثنان : (أو) و (أم) فشرطهما في اقتضاء التشـــريك لفظـــا ومعنى ، أن لا يقتضيا إضرابًا ، فإن اقتضيا إضرابًا كانا مشركين في اللفظ لا في المعنى .

والثانـــي : ما يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى ، وهو (بل) عند الجميـــــع ، نحو : ما قام زيد بل عمرو[2] .

يعطف على الظاهر نحو : قام زيد وعمرو ، ويعطف على الضمير المنفصل المرفــــوع بشرط توكيده بتوكيد لفظي نحو : { لقد كنتم أنتم وآباؤكم }[3] أو بتوكيد معنـــوي ، أو بعد وجود فاصل بين المتبوع والتابع نحو : { يدخلونها ومن صلح }[4] ، ويعطـــف أيضًـــا على الضمير المنفصل المنصوب بلا شرط نحو : { جمعناكم والأولين }[5] ، أما العطف على الضمير المخفوض فيكون بإعادة الخافض حرفا كان أو اسما ، فالحرف نحو : { فقال لهـــا وللأرض }[6] ، والاسم نحو : { قالوا نعبد إلهك وإله آبائك }[7] .

---

[1] - انظر شرح التسهيل ٣/٣٤٣ ، شرح الكافية ٢/٣٣١ .

[2] - انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٢٥ ، التصريح ٣/٥٥٠ ، ٥٥١.

[3] - الأنبياء [٥٤] .

[4] - الرعد [٢٣] .

[5] - المرسلات [٣٨] .

[6] - فصلت [١١] .

[7] - البقرة [١٣٣] .

وذهب يونس والأخفش والكوفيون إلى أن عَوْدَ الخافض ليس بلازم ، والدليل على ذلك قراءة ابن عباس والحسن البصري وحمزة : { تسآءلون به والأرحامِ }[1] بالخفض ، عطفا على (الهاء) المخفوضة بالباء[2].

ويعطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد زمانيهما سواء اتحد نوعاهما كأن يكونا مضارعين أو ماضيين ، أم اختلفا نوعا فيعطف الماضي على المضارع وعكسه[3] .

(أ) العطف بالواو :

الواو هي الأصل في حروف العطف ؛ لأنها لا تدل على أكثر من الاشتراك فقط ، وأما غيرها من الحروف فيدل على الاشتراك ، وعلى معنى زائد ، وإذا كانت هذه الحروف تدل على زيادة معنى ليس في الواو ، صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد ، والباقي بمنزلة المركب ، والمفرد أصل للمركب[4] .

ومما قرأه أبو بكر في روايته عن عاصم معطوفا بالواو ما يلي :

١-قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾[المائدة / ٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وأرجلِكم } خفضا[5] .

وحجة ذلك أن في الكلام عاملين : أحدهما : الغسل ، والآخر : الباء الجارة . ووجه العاملين إذا اجتمعا في التنزيل أن تحمل على الأقرب منهما دون الأبعد ، وذلك نحو قوله : { وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا }[6] ، فأعمل : (ظننتم) في (أَنْ) لقربها منها ، ولم يعمل (ظَنُّوا) ولو أعمل (ظَنُّوا) في (أَنْ) لوجب أن يقال : كما ظننتموه ، فالعامل في (أن) (ظننتم) دون (ظنوا) لقربها ، ومثله في إعمال القريب

---

[1] - النساء [١] .

[2] - انظر شرح الكافية ٢/٣٣٣ – ٣٣٥ ، التصريح ٣/٦١٠ ، ٦١٤ ، ٦١٥ .

[3] - انظر شرح الكافية ٢/٣٥٤ ، التصريح ٣/ ٦١٨ .

[4] - انظر أسرار العربية ص ١٥٩ .

[5] - انظر السبعة ص ٢٤٢ .

[6] - الجن [٧] .

دون البعيد قوله : { يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة }[1] فعلق الحرف بـ(يفتيكم) لقربه منه ، وهو كثير في الكلام والقرآن ، فحُمل في هذه الآية أيضا على أقربهما وهو الباء دون قوله : (فاغسلوا) وكان ذلك الموضع واجبا ، لما قام من الدلالة على أن المراد بالمسح الغسل . فعلى ذلك يكون قوله تعالى : (وأرجلِكم) بالخفض ، على العطف على (الرؤوس) ، لأنها أقرب إلى الأرجل من الوجوه ، لكن لما حمل (الأرجل) على (الرؤوس) في الخفض على (المسح) قامت الدلالة من السنة والإجماع ، ومن تحديد الوضوء في الأرجل مثل التحديد في الأيدي المغسولة ، على أنه أراد بالمسح الغسل ، لأن المسح في اللغة يقع على الغسل ، والعرب تقول : تمسَّحتُ للصلاة ، أي توضأت لها ، والله تعالى أنزل القرآن بالمسح على الرأس والرجل ، ثم عادت السنة للغسل ، وقال أبو زيد الأنصاري : المسح خفيف الغسل فبينت السنة أن المراد بالمسح في الرجل هو الغسل .

وقيل : هو مجرور على الجوار كقولهم : جحر ضبٌّ خربٍ ، وهو قليل في كلامهم .

قال ابن هشام[2] : "إن الشيء يعطى حكم الشيء إذا جاوره كقول بعضهم : (هذا جُحْرُ ضَبٌّ خَرِبٍ) بالجر ، والأكثر الرفع ، والذي عليه المحققون أن خفض الجوار يكون في النعت قليلا ، وفي التوكيد نادرا ، ولا يكون في عطف النسق ، لأن العاطف يمنع من التجاور ، وأنكر السيرافي ، وابن جني الخفض على الجوار ، وتأولا قولهم : (خَرِبٍ) بالجر على أنه صفة لضب ."

والخفض بالجوار مستعمل في نظم الشعر للاضطرار وفي الأمثال ، والقرآن لا يحمل على الضرورة ، وألفاظ الأمثال[3] .

٢–قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام/٢٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ولا نكذبُ } { ونكونُ } جميعا بالرفع[4] .

---

[1] – النساء [١٧٦] .

[2] – المغني ٦٨٢/٢ ، ٦٨٣ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٢١٤/٣ ، الكشف ٤٠٦/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٩ ، معاني الفراء ٣٠٢/١ ، البيان ٢٨٤/١ ، المشكل ٢٢٠/١ .

[4] – انظر السبعة ص ٢٥٥ .

من قرأ بالرفع جاز في قراءته وجهان :

أحدهما : أن يكون معطوفا على (نُرَدُّ) فيكون قوله (ولا نكذبُ) (ونكـــونُ) داخلاً في التمني دخول (نردُّ) فيه ، حيث جعله كله مما يتمناه الكفار يـــوم القيامـــة ، فيكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء وهي : أن يُرَدوا ، وأن لا يكونوا قد كَذَّبوا ، وأن يكونـــوا من المؤمنين .

ويحتمل الرفع وجها آخر وهو : أن تقطعه من الأول ، فيكون التقدير على هذا : يـا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بآيات ربنا ، ونكونُ [1] .

قال سيبويه[2] : " فالرفع على وجهين : فأحدهما : أن يَشْرَك الآخِرُ الأولَ . والآخر : على قولك : دعني ولا أعودُ ، أي : فإني مِمَّنْ لا يعودُ ، فإنما يسأل الترك ، وقد أوجـب على نفسه أن لا عودة له البتة ، تُرك أو لم يُترك ، ولم يُرد أن يسأل أن يجتمعَ له الـــترك وأن لا يعود ."

٣-﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ﴾ [الأنعام/٩٩] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { وَجَنَّاتٌ مِن أعْنَاب } برفع التاء[3] .

وحجة ذلك أنه عطفه على قوله تعالى : { قِنْوانٌ دانيةٌ وجناتٌ } ، وأنكـــر هـــذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم حتى قال أبو حاتم : هي محال لأن الجنات لا تكون من النخل .

قال أبو جعفر : والقراءة جائزة ، وليس التأول على هذا ولكنه رفـــع بـــالابتداء والخـــبر محذوف ، أي : ولهم جناتٌ كما قرأ جماعة من القراء : { وحورٌ عِينٌ }[4] ، وأجاز مثـــل هذا سيبويه والكسائي والفراء [5].

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٢٩٣/٣ ، البحر ١٠٧/٤ ، الكشف ١/ ٤٢٨ ، إعراب القرآن ٦١/٢ ، ٦٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٣٨ ، البيان ١/ ٣١٨ ، المشكل ٢٤٩/١ .

[2] – الكتاب ٤٤/٣ .

[3] – انظر التذكرة ٤٠٥/٢ .

[4] – الواقعة [٢٢] .

[5] – انظر إعراب القرآن ٢/ ٨٦ ، الحجة لابن خالويه ص ١٤٦ .

٤-قوله تعالى :﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ [الرعد/٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوانٍ وَغَيْرِ صِنْوَانٍ } خفضا[1] .

وحجة ذلك أنه حمل الزرع والنخيل على الأعناب ، كأنه : جناتٌ من أعنابٍ ، ومن زرع ومن نخيلٍ ، فهو أقرب إليه من (قطع) و (صنوان) نعت لـ (نخيل) ، و (غير) عطف عليه .

والدليل على أنَّ الأرض إذا كان فيها النخل والكرم والزرع ، سميت جنة ، قوله تعالى : { جعلنا لأحدهما جنتين من أعنابٍ ، وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا }[2] ، فكما سميت الأرض ذات العنب والنخل والزرع جنة ، كذلك يكون في قول من قرأ : (وجناتٌ من أعنابٍ وزرعٍ ونخيلٍ) أن يكون الزرع والنخيل محمولين على الأعناب ، فتكون الجنة من هذه الأشياء ، كما كانت منها في الآية الأخرى ، ويقوي ذلك أيضا قوله :

أقبلَ سيلٌ جاء من أمر الله   يحْرِدُ حَرْدَ الجنة المُغِلهْ[3]

فقوله : المُغِلة في وصف الجنة يدل على أن الجنة يكون فيها الزرع ، لأن الغلة إنما هي مما يكال بالقفيز في أكثر الأمر ، ومما يقوي ذلك قول زهير :

فَتُغْلِلْ لكم ما لا تُغِلُّ لأهلها

قُرًى بالعراق من قَفيزٍ ودرهمِ[4]

فبين الغلة بالقفيز والدرهم .

---

[1] – انظر السبعة ص ٣٥٦ .

[2] – الكهف [٣٢] .

[3] – الكامل ٥٣/١ ، ٨٦/٢ ، سر صناعة الإعراب ٧٢١/٢ ، شواهد التوضيح ص ١٦٠ . يحرد : يقصد . المغلة : التي كانت لها غلة .

[4] – اللسان ٥٠٤/١١ (غلل) . والبيت لزهير .

فإذا اجتمع النخل والكرم في أرض سميت جنة بدلالة قوله تعالى : { وجعلنا فيها جنات من نخيلٍ وأعنابٍ }[1] ، وقوله تعالى : { أو تكون لك جنة من نخيلٍ وعنبٍ }[2] ، وهذا يقوي قول من جر النخيل في قوله سبحانه وتعالى : { وجناتٌ من أعنابٍ وزرع ونخيلٍ } ، لأنه قد ثبت أن الجنة تكون من الكرم والنخيل في الآيتين اللتين تلوناهما [3] .

قال ابن الأنباري[4] : " وقيل : إنه مجرور على الجوار ، وفي جوازه خلاف ."

٥-قوله تعالى :﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ [النحل/١٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { والشمسَ والقمرَ والنجومَ مُسَخَّرَاتٍ } بنصب ذلك كله[5] . عطفه على ما قبله ، وأعمل فيه (وسخر) ، ليرتبط بعض الكلام ببعض ، وتكون (مسخرات) حالاً مؤكدة عمل فيها (سخر) وجاز ذلك لبعد ما بينهما ، وهو مثل قوله : { وهو الحق مصدقا }[6] في أنهما حالان مؤكدان .

ويقوي النصب قوله عز وجل : { وسخر لكم الشمسَ والقمرَ دائبين }[7] ، فكما حُملا هنا على التسخير كذلك في الأخرى ، وكذلك النجوم قد حُملت على التسخير في قوله : { وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر }[8] .

قال ابن خالويه[9] : " فإن قيل : فما حجة من نصبها ؟ فقل : بفعل مقدر معناه : وجعل النجوم مسخرات ."

---

[1] - يس [٣٤] .

[2] - الإسراء [٩١] .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٥/٧ ، الكشف ٢/١٩ ، البحر ٥/٣٥٦ ، ٣٥٧ ، إعراب القرآن ٢/٣٥٠ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٠٠ .

[4] - البيان ٢/ ٤٨ .

[5] - انظر السبعة ص ٣٧٠ .

[6] - البقرة [٩١] .

[7] - إبراهيم [٣٣] .

[8] - الأنعام [٩٧] .

[9] - الحجة ص ٢٠٩ .

ومعنى تسخيرها للناس : تصييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل ، ويبتغون من فضله بالنهار ، ويعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم . فكأنه قيل : ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بأمره . ويجوز أن يكون المعنى : أنه سخرها أنواعا من التسخير جمع مسخر ، بمعنى تسخير ، من قولك : سخره الله مسخرا ، كقولك : سرحه مسرحا ، كأنه قيل : وسخرها لكم تسخيرات بأمره [1].

٦-قوله تعالى : ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَٰذِبِينَ * وَالْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ﴾ [النور/٨ ، ٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { والخامسةُ } رفعا [٢] .

وحجة من رفع أنه عطفه على (أربع) إن كان ممن يقرأ (أربع شهادات) بالرفع ، وإن كان يقرأ (أربعَ) بالنصب رفع (الخامسة) على خبر ابتداء محذوف ، وما بعده خبره ، والتقدير : وشهادة أحدهم الخامسة . ويجوز أن يحمله على المعنى لأن (أربع شهادات) وإن نصبته فمعناه الرفع فترتفع (الخامسة) على العطف على معنى (أربع شهادات) . ولا يجوز أن يعطف على صلة المصدر الأول ؛ لأنك تفصل حينئذٍ بين الصلة والموصول بخبر الموصول [٣] .

٧-قوله تعالى :﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ [لقمان/٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ويتَّخِذُها } رفعا [٤] ، عطفه على (يشتري) أو على القطع ، ويكون الضمير في (يتخذها) ، وفي قراءة من نصب ، يعود على (سبيل الله) ، أو على (آيات القرآن) ، بدلالة قوله : { تلك آيات الكتاب الحكيم } [٢]

---

[١] - انظر الحجة لأبي علي ٥٥/٥ ، الكشاف ٣٢٤/٢ ، البحر ٤٦٥/٥ ، الكشف ٣٥/٢ .

[٢] - انظر السبعة ص ٤٥٣ .

[٣] - انظر الحجة لأبي علي ٣١٢/٥ ، البحر ٣٩٩/٦ ، الكشف ١٣٥/٢ ، البيان ١٩٣/٢ ، المشكل ٥١٠/٢ ، التذكرة ٥٦٦/٢ .

[٤] - انظر السبعة ص ٥١٢ .

وبدلالة قوله في موضع آخر : { ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هُزوا }[1] ، أو يعـود – في قراءة من رفع – على (الأحاديث) ، في قوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يشْتري لَهْوَ الحديث لِيُضِلَّ عن سبيلِ الله بغير علم }[2] ، أو على (الآيات)[3] في قوله تعالى : { تلكَ آياتُ الكتابِ الحكيم }[4] .

(ب) حرف الفاء :

الفاء العاطفة تفيد ثلاثة أمور :

أحدها : الترتيب ، وهو نوعان : معنوي ، وهو أن يكون المعطوف بها لاحقًا ، كقوله تعالى : {خلقك فسواك }[5] ، وقد تكون للترتيب الذِّكْرِي ، والمراد به أن يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب الذكر لفظا ، وأكثر ما يكون ذلك في عطف مفصل على مجمل نحو قوله : { فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً }[6] .

والأمر الثاني : التعقيب ، وهو في كل شيء بحَسَبِهِ ، نحو : { أماته فأقبره }[7] .

والأمر الثالث : التسبب ، نحو { فوكزه موسى فقضى عليه }[8] .

وتختص الفاء بأنها تعطف على الصلة مالا يصح كونه صلة لخلوه من العائد على الموصول ، نحو : اللذان يقومان فَيَغْضَبُ زيدٌ أخوَاكَ . وعكسه وهو أن الفاء تعطف ما

---

[1] – الجاثية [٣٥] .

[2] – لقمان [٦] .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٤٥٣/٥ ، الكشاف ٢١٠/٣ ، الكشف ١٨٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٤ ، البيان ٢٥٣/٢ ، المشكل ٥٦٤/٢ .

[4] – لقمان [٢] .

[5] – الانفطار [٧] .

[6] – النساء [١٥٣] .

[7] – عبس [٢١] .

[8] – القصص [١٥] .

يصلح أن يكون صلة على ما لا يصلح أن يكون صلة ، نحو : الذي يقومُ أخوَاكَ فيغضبُ هو زيدٌ [1] .

ومما رواه أبو بكر عن عاصم معطوفا بالفاء ما يلي :

١- قوله تعالى :﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [غافر/٣٦، ٣٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فأطَّلِعُ } رفعا [2] ، عطفه على (أَبْلُغُ) ، والمعنى : لعلي أبلغ ولعلي أطلع ، كأنه توقع أمرين على ظنه . ومثل هذه القراءة قوله تعالى : { لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أوْ يَذَّكَّرُ } [3] ، أي : لعله يتزكى ، ولعله يتذكر . وليس بجواب ، ولكن المعنى : أبلغُ فأطلعُ [4] .

٢- ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ [عبس/٣ ، ٤]

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم برفع العين [5] ، على العطف على قوله (يَزكّى) ، و (يَذكّر) ، والتقدير : فلعله تنفعه الذكرى [6] .

* * *

---

[1] – انظر شرح التسهيل ٣٥٢/٣ ، ٣٥٣ ، المغني ١٦١/١ – ١٦٣ ، التصريح ٥٦٦/٣ – ٥٧٠ .

[2] – انظر السبعة ص ٥٧٠ .

[3] – عبس [٣ ، ٤] .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ١١١/٦ ، إعراب القرآن ٣٣/٤ ، معاني الفراء ٩/٣ ، الكشف ٢٤٤/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣١٥ ، البيان ٣٣١/٢ .

[5] – انظر التذكرة ٧٥٤/٢ .

[6] – انظر الحجة لأبي علي ٣٧٦/٦ ، البحر ٤١٩/٨ ، معاني الزجاج ٢٨٣/٥ ، الكشف ٣٦٢/٢ ، معاني الفراء ٢٣٥/٣ .

البدل

البدل تابع للمبدل منه ، وهو التابع المستقل بمقتضى العامل تقديـــرا دون مُتبـــع ، والغرض منه الإيضاح ورفع الالتباس ، وإزالة التوسع والمجاز .

ويتبع البدل المبدل منه في الإعراب ، وفي التعريف والتنكير ، وفي الإفـــراد والتثنيـــة والجمع وفي التذكير والتأنيث[1] .

وقد اختلف النحويون في العامل في البدل ، فذهب جماعة منهم إلى أن العـــامل في البدل غير العامل في المبدل منه ، وهو جملتان ؛ ويحكى عن أبي علي الفارسي أنه قيل لـه : كيف يكون البدل إيضاحا للمبدل وهو من غير جملته ؟ فقال : لـمّا لم يظهر العـــامل في البدل ، وإنما دل عليه العامل في المبدل ، واتصل البدل بالمبدل في اللفظ ، جاز أن يوضحـه والذي يدل على أن العامل في البدل غير العامل في المبدل قوله تعالى : { قال الملأ الذيـــن استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم }[2] ، فظهور اللام مع (مَنْ) هو بـــدل من (الذين استضعفوا) فدل على أن العامل في البدل غير العامل في المبدل .

وظاهر قول سيبويه أن عامل البدل هو عامل المبدل منه ، وقد صرح بذلك في أكـــثر من باب حيث قال : هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ، ثم يبدل مكان ذلك الاســـم اسم آخر ، فيعمل فيه كما عمل في الأول ، وذلك قولك : رأيت قَوْمَـــكَ أَكْـــثَرَهُمْ ، ورأيت قومَك ثُلثَهم " . فهذا تصريح بأن العامل في البدل ومتبوعه واحد ، وهو ما ذهـب إليه المبرد وابن مالك وابن خروف .

وقال ابن عصفور : عامله عامل متبوعه ، على أنه نائب عن العامل المحذوف ؛ لأنـــه عامل بالأصالة [3] .

والبدل على أربعة أضرب : بدل الكل من الكل نحو : جاءني أخوك زيد ، وبـــدل البعض من الكل نحو : جاءني بنو فلان ناسٌ منهم ، وبدل الاشتمال ، نحو : سُلب زيـــدٌ

---

[1] - انظر شرح التسهيل ٣٢٩/٣ ، شرح الكافية ٣٧٩/٢ ، أسرار العربية ص ١٥٧ .

[2] - الأعراف[٧٥] .

[3] - انظر التصريح ٤٦٢/٣ ، شرح التسهيل ٣٣٠/٣ ، أسرار العربية ص ١٥٨ .

ثَوْبه ، وبدل الغلط ، ولا يكون في قرآن ، ولا كلام فصيح ، وهو أن يريد أن يلفظ بشيء ، فيسبق لسانه إلى غيره ، فيقول : لقيت زيدا عمرا ، فعمرو هو المقصود ، وزيد وقع في لسانه غلطا به ، فأتى بالذي قصده ، وأبدله من المغلوط به . ويشترط في بدل البعض من الكل ، وبدل الاشتمال أن يكون فيه ضمير يعلقه بالمبدل منه[1] .

ويبدل الظاهر من المضمر ، ولا يبدل المضمر من الظاهر ، ولا المضمر من المضمر وهو ما ذهب إليه ابن مالك في التسهيل ، وقوفًا مع السماع ، ونحو : قمت أنت ، ورأيتك أنت ، ومررت بك أنت ، توكيد اتفاقًا من البصريين والكوفيين ، وكذلك نحو : رأيتك إياك توكيد عند الكوفيين وابن مالك لا بدل خلافًا للبصريين[2] .

وتبدل المعرفة من المعرفة نحو : { بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد * اللهِ }[3] ، والنكرة من النكرة نحو قوله : { إنَّ للمتقين مَفَازًا * حدائقَ وأعنابًا }[4] والمعرفة من النكرة نحو قوله : { وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم * صراطِ اللهِ }[5] والنكرة من المعرفة نحو : { لنسفعًا بالناصية * ناصيةٍ }[6] واشترط الكوفيون في إبدال النكرة من المعرفة اتحاد اللفظين كما هو في : الناصية وناصية ، والعرب لا تلتزم ذلك[7] .

(أ) بدل المعرفة من المعرفة :

ومن ذلك ما يلي :

– قوله تعالى :﴿ رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الدخان/٦ ، ٧] ، ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ [المزمل/٩] .

---

[1] – انظر شرح الكافية ٣٨٤/٢ ، التصريح ٦٣٤/٣ – ٦٤٥ ، شرح ابن عقيل ٢٤٩/٢ .
[2] – انظر شرح التسهيل ٣٣٢/٣ ، ٣٣٣ ، شرح الكافية ٣٨٨/٢ ، التصريح ٦٤٧/٣ .
[3] – إبراهيم [١ ، ٢] .
[4] – النبأ [٣١ ، ٣٢] .
[5] – الشورى [٥٢ ، ٥٣] .
[6] – العلق [١٥ ، ١٦] .
[7] – انظر شرح التسهيل ٣٣١/٣ .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم ههنا : { ربِّ السموات } بكسر الباء ، وفي المزمل : { ربِّ المشرق } بكسر الباء[1] ، حيث جعله بدلاً من (ربِّك) المتقدم ذكره .
وما في المزمل : { واذكر اسم ربِّك وتبتل إليه تبتيلاً رب المشرق } ، فمن لم يستأنف أبدله من : (ربِّك) من قوله : (واذكر اسم ربِّك) — (ربِّ المشرق) كما أبدل في الدخان [2] .

وقال الزمخشري[3] : " قرئ : (رَبِّ المشرقِ) مجرورا على البدل من (ربك) وعن ابن عباس على القسم بإضمار حرف القسم كقولك : (اللهِ لأفْعَلَنَّ) وجوابه : (لا إله إلا هو) ."

وقال مكي[4] : " قرأ الباقون (رَبِّ المشرقِ) بالخفض على النعت لـ (ربك) في قوله : { واذكر اسم ربك } ، ويجوز أن يكون بدلاً من (ربك) ."

(ب) بدل النكرة من النكرة :

ومن ذلك ما يلي :

١- ﴿ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ [النور/٥٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ثَلاثَ عَوْرَاتٍ } نصبا[5] ، جعله بدلاً من قوله تعالى : { ثلاثَ مرّاتٍ } ، و (ثلاثَ مَرّاتٍ) ظرف زمان بدلالة أنه فُسر بزمان وقوله : { مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ ، وَحِينَ تَضَعُونَ ... وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ العِشَاءِ } وليس العورات بزمان وصح البدل منه ، وليس هي هي ، على أن يُضمر الأوقات ، كأنه قال : أوقاتُ ثلاثِ عوراتٍ .

---

[1] – انظر السبعة ص ٥٩٢ ، ٦٥٨ .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ١٦٥/٦ ، الكشف ٢٦٤/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٢٤ ، البيان ٣٥٧/٢ ، المشكل ٦٥٥/٢ .

[3] – الكشاف ٤/ ١٥٣ .

[4] – الكشف ٣٤٥/٢ .

[5] – انظر السبعة ص ٤٥٩ .

فالنصب على البدل من (ثلاث مرات) ، على تقدير : أوقات ثلاث عورات ، ليكون المبدل والمبدل منه وقتًا ، وأخبر عن هذه الأوقات بالعورات لظهورها فيها ، كقولهم : ليلُك نائم ، ونهارُك صائم ، ونظائره كثير[1] .

وقال مكي[2] : " من نصب : (ثلاثًا) جعله بدلاً من قوله تعالى : { ثلاث مَرَّاتٍ } و (ثلاثَ مرات) نصب على المصدر . وقيل : لأنه في موضع المصدر وليس بمصدر على الحقيقة . وقيل : هو ظرف ، وتقديره : ثلاثة أوقات ، أي : يستأذنونكم في ثلاثة أوقات وهذا أصح في المعنى ، لأنهم لم يؤمروا أن يستأذنهم العبيد والصبيان ثلاث مرات ، إنما أمروا أن يستأذنوهم في ثلاث أوقات ألا ترى أنه قد بيّن الأوقات فقال : { من بعدِ صلاة الفجرِ وحينَ تضعونَ ثيابكم من الظهيرة ومن بعدِ صلاة العشاء }[3] فبين الثلاث المرات بالأوقات فعلم أنها ظرف وهو الصحيح ، فإذا كانت ظرفا أبدلت منها (ثلاث عورات) على قراءة من نصب (ثلاث عورات) ولا يصح هذا البدل حتى يقدر محذوفا مضافا ، تقديره : أوقات ثلاث عورات ، فتبدل أوقات ثلاث عورات من (ثلاث مرات) ، وكلاهما ظرف فتبدل ظرفا من ظرف فيصح المعنى والإعراب ."

٢-﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ [التوبة/٦١] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { قُلْ أُذُنٌ } بالتنوين ، { خَيْرٌ لَكُمْ } بالرفع[4] .

على أنه أبدل قوله : (خَيْرٌ) من قوله : (أُذنٌ)[5] .

* * *

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٥/٣٣٣ ، الكشاف ٣/٨٣ ، الكشف ٢/١٤٣ ، البيان ٢/١٩٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٤ .

[2] - المشكل ٢/٥١٥ .

[3] - النور [٥٨] .

[4] - انظر التذكرة ٢/٤٤١ .

[5] - انظر البحر ٥/ ٦٤ ، إعراب القرآن ٢/٢٢٣ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧٦ .

النـــداء

المنادى منصوب لفظا أو تقديرا ، وذلك لأنه مفعول في المعـــنى ، لأنــه مَدْعُــوّ ، فيستحق النصب لفظا إن كان معربا قابلا لحركة الإعراب ، كيا عبدَ الله . وتقديـــرا إن كان مبنيا أو معربا غير قابل لحركة الإعراب ، كيا زيدُ ، ويا رقاشِ ، ويا فتى ، ويا أخــي وناصبه (أنادي) لازم الإضمار ؛ لظهور معناه مع كثرة الاستعمال ، وقصد الإنشـــاء ، ولجعل العرب أحد الحروف كالعوض منه ، وهذه الحروف هي : (يا) و (أيا) و(هيا) و (آ) و (أي) و (آي) . وكل واحد من هذه الأسباب كـــاف في إيجـــاب لـــزوم الإضمار .

والهمزة للمنادى القريب ، وبقية الأحرف للبعيد[1] .

والمنادى على أربعة أقسام : **أحدها** : ما يجب فيه أن يُبنى على ما يُرفع به وهو مـــا اجتمع فيه أمران : أحدهما : التعريف نحو يا زيدُ ، والثاني : الإفراد وهـــو أن لا يكـــون المنادى مضافا ، ولا شبيها بالمضاف ، فيدخل في ذلـــك المركـــب المزجـــي ، والمثـــنى ، والمجموع ، نحو (يا معدِيكربُ) و (يا زيدان) و (يا زيدون) و (يا رجلان) و (يـــا مسلمون) و (يا هندات) ، وما كان مبنيا قبل النداء كـــ (سيبويه) ، و (حذامِ) .

والقسم الثانـــي : ما يجب نصبه وهو ثلاثة أنواع : أحدها : النكرة غير المقصـــودة نحو (يا غافلًا والموتُ يطلبُهُ) ، والثانـــي : المضاف سواء كانت الإضافة محضة ، نحـــو : { ربنا اغفرْ لنا } ، أو غير محضة نحو (يا حَسَنَ الوجهِ) ، والثالث : الشبيه بالمضاف نحو (يا حسنًا وَجْهُهُ) و (يا طالِعًا جَبَلاً) .

والقسم الثالث : ما يجوز ضمه وفتحه وهو نوعان : أحدهما : أن يكون علما مفردا موصوفا بابن متصل به مضاف إلى علم نحو (يا زيدُ بنَ سعيدٍ) والمختار عند البصريـــين غير المبرد الفتح ، والنوع الثاني : أن يكرر المنادى مضافا نحو (يا سعدُ سعدَ الأوسِ) .

---

[1] - انظر شرح التسهيل ٣٨٥/٣ ، ٣٨٦ ، شرح الكافية ٣٤٤/١ ، التصريح ٧/٤ ، ٨ .

والقسم الرابع : ما يجوز ضمه ونصبه ، وهو المنادى المستحق للضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه ، كقوله :

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها وليسَ عليك يا مطرُ السلامُ [1]

واختار الخليل وسيبويه والمازني الضم [2] .

ومما جاء في رواية أبي بكر عن عاصم منادى ما يلي :

(أ) **إذا كان المنادى مضافا إلى مضاف إلى الياء** ، نحو : يا غلامَ غلامي ، فيجب إثبات الياء ، إلا إذا كان المنادى (ابنَ عم ، أو ابنَ أم) فالأكثر حذف الياء ، والاجتزاء بالكسرة عن الياء ، كقولك : يا ابنَ عَمِّ ، ويا ابنَ أُمِّ ، بكسر الميم فيهما [3]. وذلك كما في الآيتين التاليتين :

- ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى ﴾ **[الأعراف/١٥٠]** ، ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيَ ﴾ **[طه/٩٤]** .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { قال ابْنَ أمِّ } و { يا بْنَ أُمِّ } بكسر الميم [4] .

وذلك يحتمل أمرين : أحدهما : أن يكون أراد : يا بن أمي ، فأضاف ابنا إلى أمٍ ، وحذف الياء من الثاني ، وكان الأصل إثباتها ؛ لأن الياء إنما تحذف في النداء من المنادى المضاف ، نحو : يا قومِ ويا عبادِ ، وما أشبهه ، والأم ليست بمناداة ، وإنما المنادى هو : (الابنُ) ، فهو نداء مضاف بمنزلة قولك : يا غلامَ غلامِ ، إلا أنه حذف الياء لأن الكسرة قبلها تدل عليها ، وهو كثير في كلامهم ، لأن النداء باب بني على الحذف ، واختص به فاتسعوا فيه بالحذف ، والقلب ، والإبدال . وفتحة (ابن) فتحة إعراب ؛ لأنه منادى مضاف .

---

[1] – من شواهد الكتاب ٢٠٢/٢ ، شرح الكافية ٣٥١/١ ، شرح التسهيل ٣٩٦/٣ ، الأصول لابن السراج ٣٤٤/١ ، شرح الأشموني ١٤٤/٣ . والبيت للأحوص .

[2] – انظر شرح الكافية ٣٤٩/١ – ٣٥١ ، التصريح ١٦/٤ – ٣٧ .

[3] – انظر التصريح ٦٤/٤ ، ٦٥ .

[4] – انظر السبعة ص ٢٩٥ .

والآخر : أن يكون جعل الاسم الأول مع الثاني اسما واحدا ، وأضافه إلى نفسه ، كما تقول : يا خَمْسَةَ عَشْرِ أقبلوا ، فحذف الياء كما تحذف من أواخر المفردة نحو : يا غلامِ[1] .

قال سيبويه[2] : " وقد قالوا أيضا : يا بن أمِّ ويا بنَ عمِّ ، كأنهم جعلوا الأول والآخر اسما واحدا ثم أضافوا إلى الياء كقولك : يا أحَدَ عَشَرَ أقبلوا . قال : وإن شئت قلت : حذفوا هذه الياء لكثرة هذا في كلامهم ."

(ب) **إذا كان المنادى مضافا لياء المتكلم ، وليس (أبا) ولا (أما)** نحو : يا غلامي ، فالأكثر فيه حذف الياء ، والاكتفاء بالكسرة ، نحو { يا عبادِ فاتقون }[3] ، ثم ثبوتها ساكنة على الأصل في البناء نحو { يا عبادي لا خوف عليكم }[4] ، أو ثبوتها مفتوحة للتخفيف نحو { يا عباديَ الذين أسرفوا }[5] .

وذلك كما في الآية التالية :

-﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ **[الزخرف/٦٨]** .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يا عباديَ } بإثبات الياء . وكلهم أسكنها غير عاصم في رواية أبي بكر ، فإنه فتحها { يا عباديَ لا خوفٌ }[6] .

وحجة إثبات الياء في المنادى ، أنه أتى به على الأصل ، لأنه علامة ضمير كالهاء في غلامِهِ ، والكاف في غلامِكَ ، فكما لا تحذف هاتان العلامتان كذلك لا تحذف الياء[7] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٩٢/٤ ، ٢٤٨/٥ ، البحر ٤/ ٣٩٤ ، الكشف ١/ ٤٧٩ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦٥ ، ٢٤٦ ، البيان ٣٧٥/١ ، ١٥٣/٢ ، المشكل ٣٠٣/١ ، ٤٧٢/٢ .

[2] – الكتاب ٢١٤/٢ .

[3] – الزمر [١٦] .

[4] – الزخرف [٦٨] .

[5] – الزمر [٥٣] . وانظر التصريح ٤/ ٥٦ ، ٥٧ .

[6] – انظر السبعة ص ٥٨٨ .

[7] – انظر الحجة لأبي علي ٦/ ١٥٨ ، إعراب القرآن ٤/ ١١٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٣١٠ ، معاني الفراء ٣٧/٣ .

(جـ) المنادى المضاف لياء المتكلم :

١-﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [هود/٤٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يا بُنيَّ اركب معنا } مفتوحة اليـــاء في هـــذا الموضع وسائر القرآن مكسورة الياء[1] .

حجة من شدد الياء وفتحها أنه لما أتى بالكلمة على أصلها بثلاث ياءات ، اســتثقل اجتماع الياءات والكسرات ، فأبدل من الكسرة التي قبل ياء الإضافة فتحة ، فانقلبت يــاء الإضافة ألفا ، ثم حُذفت الألف ، كما تحذف الياء في النداء ، وبقيت الفتحة تدل علـــى الألف المحذوفة .

وقد أجاز المازني : (يا زيدًا تعال) ، يريد : يا زيدي ، ثم أبدل من كسرة الـــدال فتحة ، ومن الياء ألفا .

قال المازني : " وضع الألف مكان الياء في النداء مطَّرد ."

وعلى هذا قرأ ابن عامر : { يا أبتَ }[2] بفتح التاء ، أراد : يا أبتي ، ثم قلب وحذف الألف لدلالة الفتحة عليها [3] .

٢-﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ﴾ [لقمان/١٣] ، ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ ﴾ [لقمان/١٦] ، ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [لقمان/١٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بكسر الياء في الثالثة[4] .

الحجة لذلك : أنه أراد : يا بُنَيِّيَ بثلاث ياءات : الأولى : ياء التصغير . والثانيـــة : أصلية ، وهي لام الفعل . والثالثة : ياء الإضافة إلى النفس ، فحذف الأخـــيرة اجـــتزاء بالكسر منها ، وتخفيفا للاسم لما اجتمع فيه ثلاث ياءات ، فهو على قولك : يـــا غـــلامِ

[1] – انظر السبعة ص ٣٣٤ .

[2] – يوسف [٤] .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٣٣٣/٤ ، الكشف ٥٢٩/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨٧ ، البيان ١٤/٢ ، إعراب القرآن ٢٨٤/٢ .

[4] – انظر السبعة ص ٥١٢ .

أقبل ، وهذا حسن لأن المستحسن في هذه الياء أن تحذف من المنادى لوقوعـــــها موقـــع التنوين ، وكونها بمَنْزِلته ، والتنوين يُحذف في النداء فكذلك هذه الياء تحذف فيه[1] .

* * *

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٥/٤٥٤ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٤ ، البحر ٧/١٨٢ ، إعراب القرآن ٣/ ٢٨٤ .

الممنوع من الصرف

يمنع الاسم من الصرف إذا وجد فيه علتان من تسع ، أو واحدة منها تقوم مقامها ، وهي مجموعة في قوله :

عَدْلٌ وَوصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ   وَعُجمَةٌ ثمَّ جمعٌ ثم تَركيبُ
والنونُ زائدةٌ مِن قبلها ألفٌ   ووزنُ فِعلٍ وهذا القولُ تَقرِيبُ

وما يقوم مقام علتين منها اثنان ، أحدهما : ألف التأنيث مقصورة كانت أو ممدودة ، والثاني : الجمع المتناهي ، كـ (مسَاجِد) و (مصَابِيح) [1].

فإذا مُنع الاسم من الصرف للعلل السابقة ، مُنعَ التنوين ، ومُنع الجر تبعا له عند الجمهور [2] .

ويجوز صرف الممنوع من الصرف للضرورة في الشعر ، أو لإرادة التناسب في القرآن الكريم مثل : سلاسلاً ، وأغلالاً ، وقواريرًا [3] .

ومن ذلك ما يلي :

١-﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ [هود/ ٦٨] ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ [الفرقان / ٣٨] ، ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم ﴾ [العنكبوت / ٣٨] ، ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ [النجم/٥١] .

روى يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم أنه أجرى (ثمودًا) في ثلاثة مواضع : في هود والفرقان ، والعنكبوت ، ولم يُجره في النجم . وروى الكسائي عن أبي بكر وحسين الجعفي أيضا عن أبي بكر عن عاصم أنه أجرى الأربعة الأحرف [4] .

من صرف لحجته وجهان : الأول : أنه جعل (ثموداً) اسما مذكرا للأب أو للحي ، فلا علة تمنع في صرفه ، إذ الصرف أصل الأسماء كلها ، وكل ما امتنع منها من الصرف

---

[1] – انظر شرح الكافية ١/١٠٠ ، ١٠١ ، التصريح ٤/٢٠٨ ، ٢١٩ ، شرح ابن عقيل ٢/٣٢١ .

[2] – انظر التصريح ٤/٢٠٧ .

[3] – انظر شرح الكافية ١/١٠٦ ، التصريح ٤/٢٧٤ .

[4] – انظر السبعة ص ٣٣٧ . و(أجْرَى) أي : صَرَفَ .

فلعلتين دخلتا عليه ، فمُنع التنوين والخفض ، وإذا استوى في (ثمود) أن يكون مرة للقبيلة ومرة للحي ولم يكن يحمله على أحد الوجهين مزية في الكثرة ، فمن صرف في جميع المواضع كان حسنا ، ومن لم يصرف في جميع المواضع فكذلك ، وكذلك إن صرف في موضع ولم يصرف في موضع آخر .

والوجه الثاني : أنه جعله (فَعولا) من الثَّمْد ، وهو الماء القليل فصرفه[1].

٢-﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ [الإنسان/٤] ،

﴿ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكۡوَابٍ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ﴾ [الإنسان/١٥] ،

﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا ﴾ [الإنسان/١٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { سلاسلاً } منونة في الوصل ، { قَوَارِيرًا ، قَوَارِيرًا من فضة } بالتنوين فيهما في الوصل ، ووقف عليهما بالألف[2] .

وحجة من صرف (سلاسلاً) في الوصل والوقف أمران : أحدهما : أن أبا الحسن قال : سمعنا من العرب من يصرف هذا ، ويصرف جميع ما لا ينصرف ، وقال : هذا لغة الشعراء لأنهم اضطروا إليه في الشعر ، فصرفوه ، فجرَتْ ألسنتهم على ذلك ، واحتملوا ذلك في الشعر لأنه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص ، فاحتملوا زيادة التنوين ، فلما دخل التنوين ، دخل الصرف .

والأمر الآخر : أن هذه الجموع أشبهت الآحاد ، لأنهم قد قالوا : (صَوَاحِبَاتُ يُوسفَ) فيما حكاه أبو الحسن الأخفش وأبو عثمان المازني، فلما جمعه جمع الآحاد المنصرفة جعلوه في حكمها ، فصرفوها . وجاء ذلك في لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه .

قال أبو الحسن : وكثير من العرب يقولون : (مواليات ٌ) ويريدون الموالِيَ ، وأنشد للفرزدق :

---

[1] – الحجة لأبي على ٣٥٥/٤ ، البحر ٢٤١/٥ ، الكشف ١/ ٥٣٣ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨٨ ، البيان ٢٠/٢ .

[2] – انظر السبعة ص ٦٦٣ .

وإذا الـرِّجَـالُ رَأَوْا يـزيـدَ رأيتَهُمْ

خُضُـعَ الـرِّقـابِ نواكسِي الأبْصـارِ [1]

فهذا كأنه جمع نواكس[2] .

وقال ابن الأنباري : " من نون (سلاسلاً) فلأنه جـاور (أغـلالا) ، كقولـه : (ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ) .

وحجة الوقف بالألف أنه اتبع خط المصحف ، لأن الألف فيه ثابتة في المصحـف ، وإلحاق الألف في (قواريرا) كإلحاقها في قوله : (الظنونا) و (السبيلا) و (الرسـولا) ويشبه ذلك بالإطلاق في القوافي من حيث كانت مثلها في أنها كلام تام ، وقياس من نـون القوافي فقال :

أقِـلِّي الـلوم عـاذِلَ والـعـتَابـًا [3]

أن ينون (سلاسلاً) و (قواريراً) على هذا المذهب ، قال أبو الحسن : ولا يعجبـني ذلك ، لأنها ليست لغة أهل الحجاز ، قال أبو الحسن : (سلاسلاً) و (وأغلالاً) منونـة في الوصل والسكت على لغة من يصرف نحو ذا من العرب والكتاب بألف ، وهي قـراءة أهل مكة وأهل المدينة والحسن ، وبها نقرأ ، قال : (وقوارير) ينونهما أهل المدينة كلتيهما ويثبتون الألف في السكت .

قال : ونحن نثبت ذلك الألف فيهما وننونهما إذا وصلنا ، نحمل ذلك على لغة مـن يصرف أشباه ذا . وإن شئت لم تنون إذا وصلت لأنها رأس آية ، وأهل الكوفة يقولـون : (الظنونا والسبيلا ، والرسولا) وأهل مكة وأبو عمرو يثبتون الألف في هذا في الوصـل والسكوت وكذلك نقرؤه لأنه رأس آية ، ولا يجوز فيه تنوين إلا على لغة مـن ينـون

---

[1] – من شواهد الكتاب ٦٣٣/٣ ، شرح المفصل ٥٦/٥ ، شرح الشافية ١٥٣/٢ ، الكامل ٢/ ٥٨ . وهو للفرزدق .

[2] – والشاهد فيه : أنه جمع (نواكس) جمع مذكر سالما على هذه الرواية ، أي أن جمع التكسير الموضوع للكثرة قد يجمع جمع السلامة ولا يخرجه ذلك عن إفادة الكثرة ، وفي رواية : نَوَاكِسَ الأبصار وهو شاهد على جمع ناكس وهو للرجال على نواكس ، وذلك خاص بـ (فاعِل) المؤنث كحائض وحوائض .

[3] – من شواهد الكتاب ٢٠٥/٤ ، المغني ٣٤٢/٢ ، الإنصاف ٦٥٥/٢ ، التصريح ١٤٩/١ . وهو لجرير . وعجز البيت :

* وقُولِي إنْ أصبتُ لقدْ أصابنْ *

القوافي ، ولا تعجبني تلك اللغة لأنها ليست لغة أهل الحجاز . انتهت الحكايـــة عـــن أبي الحسن[1] .

* * *

[1] - الحجة لأبي علي ٦/٣٥١ ، ٦/٣٤٩ ، إعراب القرآن ٥/ ٩٦ ، ٩٧ ، الكشف ٢/٣٥٢ ، الكشاف ٤/١٦٧ الحجة لابن خالويه ص ٣٥٨ ، البيان ٢/٤٨٠ ، الاقتراح ص ٨٤ ، المشكل ٢/ ٧٨٣ .

الاسم الموصول

-﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾ [مريم/٢٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { مَنْ تَحْتَها } بفتح الميم والتاء[1] .

وحجة من فتح الميم أنه جعل (مَنْ) الفاعل للنداء ، ونصب : (تحتَها) على الظرف ، و (مَنْ) هو عيسى ، وكون الضمير لـ (عيسى) في القراءة بفتح الميم أقوى في المعنى ، وكون الضمير لـ (جبريل) عليه السلام في القراءة بكسر الميم ، أقوى في المعنى ، ويجوز في القراءتين أن يكون لـ (عيسى) ، وأن يكون لـ (جبريل) عليه السلام ، فإذا كان لـ (جبريل) كان معنى : (تحتها) دونها ، أسفل منها ، وإذا كان لـ (عيسى) كان معنى (تحتها) تحت ثيابها ، من موضع ولادته ، وأصل (مَنْ) أن تقع للعموم ، ولكنها وقعت في هذا الموضع للخصوص ، لعيسى ، أو لجبريل عليهما السلام ، وذلك جائز . كما تقول : رأيت مَنْ عندك ، وأنت تعني واحدا بعينه . ولكن وضعت اللفظة العامة موضع اللفظ الخاص[2] .

قال أبو علي[3] : " وأن يكون المنادِي (عيسى) أشبهَ وأشدَّ إزالة لما خامرها من الوحشة والاغتمام ، لِما يوجد به طعنٌ عليها ، لأن ذلك يثقل على طباع البشر ، ألا ترى قوله للنبي صلى الله عليه وسلم : { قَدْ نَعْلَمُ إنه لَيَحْزُنُكَ الذي يَقُولُون } وذلك في قراءة (مِنْ تَحْتِها) ، وإذا قال : (مَنْ تَحْتَها) كان عامًا ، فلم يبلغ في إزالة وحشتها وهمّها ما يبلغه نداء عيسى عليه السلام ." اهـ .

---

[1] – انظر السبعة ص ٤٠٨ .

[2] – الحجة لأبي على ١٩٧/٥ ، الكشاف ٤٠٩/٢ ، إعراب القرآن ١٢/٣ ، الكشف ٨٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٧ ، المشكل ٤٥١/٢ .

[3] – الحجة ١٩٧/٥ .

جواب الأمر

- ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ [طه/٦٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تَلَقَّفْ } مجزومة الفاء[1] . جعله جوابا للأمر في قوله تعالى : { وألق } ، وجواب الأمر كجواب الشرط ، أي : إن تُلْقِهِ تَلَقَّفْ ، وكذلك (تَلْقَفْ) ، ويجوز في (تَلَقَّفْ) و (تَلْقَفْ) أن يكون لك أيها المخاطب ، ويجوز أن يكون للغيبة وعلى الحمل على المعنى[2] .

الاستثناء

-﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ [النور/٣١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { غَيْرَ أولي } نصبا[3] .

من نصب (غير) احتمل ضربين :

أحدهما : أن تكون استثناء ، التقدير : لا يبدين زينتهن للتابعين إلا ذا الإربة منهم ، فإنهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا إربة .

و (الإربة) الحاجة ، قيل : هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ، ولا حاجة لهم إلى النساء لأنهم شيوخ صُلَحاء إذا كانوا معهم غضُّوا أبصارهم .

---

[1] - انظر السبعة ص ٤٢٠ .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٢٣٦/٥ ، الكشف ١٠٢/٢ ، البحر ٢٤١/٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٤٤ ، المشكل ٤٦٩/٢ .

[3] - انظر السبعة ص ٤٥٤ .

والآخر : أن يكون حالا من المضمر المرفوع في التابعين ، وتقديره : ولا يبدين زينتهن إلا للتابعين عاجزين عن الإربة ، والمعنى : الذين يتبعونَهُنَّ عاجزين عنهن ، وذو الحال : ما في التابعين من الذكر[1] .

أسماء الأفعال

-﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ [الإسراء/٢٣] ، [الأنبياء/٦٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أُفِّ } خفضا بغير تنوين[2] .

أصل (أف) المصدر من قوله : أُفه وتفه أي : نَتَناً ودَفْرا ، وهي كلمة تقال عند الضجر ، و (أفٍّ) اسم من أسماء الأفعال ولذلك كانت مبنية ، فمنهم من بناها على الكسر ، لأنه الأصل في التقاء الساكنين ، ومنهم من بناها على الفتح ، لأنه أخف الحركات ، ومنهم من بناها على الضم أتبع الضم الضم ، ونظيرها (مُذْ) ورد في البناء على الكسر والفتح والضم ، والعلة فيهما واحدة . ومن نوَّن (أفٍّ) مع الكسر والفتح والضم ، أراد به التنكير ، ومن لم ينون أراد التعريف . وفي (أفٍّ) إحدى عشرة لغة ، ونظيرها في دلالة التنوين على التنكير ، وفي عدمه دلالة على التعريف . ومعنى الآية : لا يقع منك لهما تَكَرُّه وتضجر ، وقال أبو الحسن : وقول الذين قالوا : أفٍّ أكثر وأجود[3] .

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٣١٩/٥ ، الكشاف ٧٢/٣ ، الكشف ١٣٦/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦١ ، البيان ١٩٥/٢ ، المشكل ٥١١/٢ .

[2] - انظر السبعة ص ٣٧٩ .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٩٥/٥ ، الكشف ٢/ ٤٤ ، البحر ٢٥/٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢١٥ ، البيان ٢/ ٨٨ .

تحويل الظرف إلى اسم محض

-﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام/٩٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { لقد تقطع بَيْنُكم } رفعا[1] .

حجة الرفع أنه جعل (البين) اسما غير ظرف ، فأسند الفعل إليه ، فرفعه به ، كما تقول : قوتل خلفكم وأمامكم ، وفي قراءة عبد الله : { لقد تقطع ما بينكم } ، فمن رفع (بينكم) جعله فاعلاً لـ(تقطع) وجعل البين بمعنى الوصل ، تقديره : لقد تقطع وصلكم ، أي : تفرق ، وأصل (بَيْنَ) الافتراق ، ولكن اتسع فيه واستعمل اسما غير ظرف بمعنى الوصل .

ويقوي جعل (بين) اسما ، دخول حرف الجر عليه أو كان مضافا إليه ، في قوله : { ومن بيننا وبينِك حجاب }[2] و { هذا فراق بينِي وبينِك }[3] ولا يحسن أن يكون مصدرا ، وترفعه بالفعل لأنه يصير المعنى ، لقد تقطع افتراقكم ، وإذا انقطع افتراقهم لم يفترقوا ، فيحول المعنى ، وينقلب المراد ، وإنما تم على أنهم تفرقوا . وقد استعملت (بين) في هذا الموضع وغيره ، إذا ارتفعت ، بمعنى الوصل ، والمعنى : لقد تقطع وصلكم ، وإذا تقطع وصلهم افترقوا ، وهو المعنى المقصود إليه ، وإنما استعملت بضد ما بُنيت عليه ، بمعنى الوصل ، لأنها تستعمل كثيرا مع السببين المتلابسين ، بمعنى الوصل ، تقول : بيني وبينه شركة ، وبيني وبينه رحم وصداقة ، فلما استعملت في هذه المواضع بمعنى الوصل جاز استعمالها في الآية كذلك[4] .

---

[1] – انظر السبعة ص ٢٦٣ .

[2] – فصلت [٥] .

[3] – الكهف [٧٨] .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٣٥٩/٣ ، إعراب القرآن ٨٣/٢ ، الكشف ٤٤٠/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٤٥ ، البيان ٣٣٢/١ ، المشكل ٢٦٢/١ .

الإضافة إلى غير متمكن

- ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ [هود/٦٦] ، ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴾ [المعارج /١١] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { يَوْمَئِذٍ } بفتح الميم فيهما[1] .

وحجة ذلك أنه بناه على الفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو (إذ) ، وعامل اللفظ ولم يعامل تقدير الانفصال[2] .

لام الأمر

-﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت/٦٦]

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { ولْيتمتعوا } بإسكان اللام[3] . على أنها لام الأمر ، ففي الكلام معنى التهديد والوعيد ، كقوله : { اعملوا ما شئتم }[4] ، ويدل على جواز الأمر هنا ، قوله تعالى : { لِيكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون }[5] ، والإسكان في لام الأمر سائغ ، نحو : { ثم لْيَقضُوا تَفثَهُم }[6] . ولا يحسن أن تكون اللام في قراءة من أسكن لام كي ، لأن لام كي لا تسكن[7].

---

[1] – انظر التذكرة ٤٥٩/٢ .

[2] – انظر الكشف ٥٣٣/١ ، إعراب القرآن ٢٩٠/٢ ، ٢٩١ ، البحر ٢٤١/٥ .

[3] – انظر التذكرة ٦٠٣/٢ .

[4] – فصلت [٤٠] .

[5] – النحل [٥٥] ، الروم [٣٤] .

[6] – الحج [٢٩] .

[7] – انظر الحجة لأبي علي ٤٤١/٥ ، الكشف ١٨١/٢ ، البحر ٧/ ١٥٥ ، إعراب القرآن ٣/ ٢٦٠ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٢ .

الفصل الثالث

التخريجات الصرفية لقراءة أبي بكر شعبة

تصريف الأفعال

صيغ الأفعال المجردة والمزيدة

ينقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام : ماضى ومضارع وأمر .

الفعل الماضي :

-﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [يس/١٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فَعَزَزْنَا } خفيفة[١] .

حجة التخفيف أنه حمله على معنى : فغلبنا بثالث ، من قوله تعالى : { وعــــزّني في الخطاب }[٢] ، أي : غلبني ، ويكون المفعول محذوفا وهو المرســـل إليـــهم ، تقديـــره : فَعَزَزْنَاهُم بثالث ، أي : فغلبناهم بثالث[٣] .

الفعل المضارع :

١-﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾ [آل عمران/٨٠]

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { ولاَ يَأْمُرُكُمْ } بإشباع الضمة[٤] .

حجة الرفع أنه قطعه مما قبله ، ففيه ضمير اسم الله تعالى ، والمعنى : أنه ابتدأ الكـــلام فقال : ولا يأمركم الله أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، ردا لقولهم للنبي : أتريـــد أن تتخذ ربا ، ويقوي الرفع على القطع أن في حرف عبد الله : { ولن يأمركم } فهذا يـــدل على الاستئناف[٥] .

---

[١] - انظر السبعة ص ٥٣٩ .

[٢] - ص [٢٣] .

[٣] - انظر الحجة لأبي علي ٣٨/٦ ، الكشف ٢١٤/٢ ، الكشاف ٢٨٢/٣ ، إعراب القرآن ٣/ ٣٨٧ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٨ .

[٤] - انظر التذكرة ٣٥٦/٢ ، ٣٥٧ .

[٥] - انظر الحجة لأبي علي ٣/ ٥٨ ، إعراب القرآن ١/ ٣٩٠ ، ٣٩١ ، البحر ٥٣٠/٢ ، معاني الفراء ٢٢٤/١ ، الكشف ٣٥١/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١١١ .

قال سيبويه[1] : " قال عزَّ وجل : { ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون الله }[2] ، ثم قال سبحانه : { ولا يأمُرُكم } فجاءت منقطعة من الأول ، لأنه أراد : ولا يأمُرُكم الله ."

٢-﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الشعراء/٤٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تَلَقَّفُ } خفيفة التاء مشددة القاف[3] ، جعله مستقبل (تَلَقَّفَ فهي تَتَلَقَّفُ) وحُذفت إحدى التاءين استخفافا .

وقال أبو عبيدة : (تَلقَّفُ ، وتَلقّمُ) واحد ، قال : (ما يأفِكون) ما يسحرون[4] .

٣-﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان/٦٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يضاعَفُ له العذابُ } ، { ويَخْلُدُ } بالرفع فيهما[5] .

الرفع فيهما من وجهين : أحدهما : أن يكون على الاستئناف والقطع مما قبله . والثاني : أن يكون في موضع الحال[6] .

٤-﴿ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾[الفرقان/١٠] .

قرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { وَيَجْعَلُ لَكَ } برفع اللام[7] ، على الاستئناف والقطع ، وفيه معنى الحتم ليس بموقوف على المشيئة ، أي : لا بد أن يجعل لك يا محمد قصورا ، والجزاء في هذا النحو موضع استئناف ، كما أنَّ الجمل التي من الابتداء والخبر

---

[1] – الكتاب ٣/ ٥٢ .

[2] – آل عمران [٧٩] .

[3] – انظر السبعة ص ٤٧١ .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٦٦/٤ ، الكشف ٤٧٣/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦١ .

[5] – انظر السبعة ص ٤٦٧ .

[6] – انظر الحجة لأبي علي ٣٥٢/٥ ، الكشاف ١٠٥/٣ ، الكشف ١٤٧/٢ ، إعراب القرآن ١٦٨/٣ ، وانظر الحجة لابن خالويه ص ٢٦٦ ، البيان ٢٠٩/٢ ، المشكل ٥٢٦/٢ .

[7] – انظر السبعة ص ٤٦٢ .

تقع فيه . كقوله تعالى : { مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ }[1] ، وقوله تعالى : { وإن تُخْفُوهَا وتُؤْتُوْهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ }[2] . ومعنى الآية : وسيجعلُ لك في الآخرة قصورا [3] .

أما الزمخشري فيرى أن قراءة : (ويجعلُ) بالرفع عطفا على (جعل) لأن الشـرط إذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ   يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ [4]

ويجوز في (ويجعل لك) إذا أدغمت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا [5] .

وأنكره ابن الأنباري[6] حيث قال : " من قرأ بالرفع لم يعطفـه وجعلـه مسـتأنفا ، وتقديره : وهو يجعل لك ."

الفعل الأمر :

-﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾ [فصلت/٢٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أَرْنا اللّذين } ساكنة الراء[7] ، لثقل الكسـرة كما قالوا في فَخِذ فَخْذ ، وفي كَتِفٍ كَتْفٌ ، وفي ضَحِكٍ ضحْك[8] .

* * *

---

[1] - الأعراف [٧٦] .

[2] - البقرة [٢٧١] .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٣٣٧/٥ ، الكشف ١٤٤/٢ ، إعراب القرآن ١٥٣/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٤ .

[4] - من شواهد الكتاب ٦٦/٣ ، شرح التسهيل ٧٧/٤ ، الهمع ٣٣٠/٤ ، شرح المفصل ١٥٧/٨ ، الإنصاف ٦٢٥/٢ . وهو لزهير بن أبي سلمى من معلقته المشهورة .

[5] - انظر الكشاف ٩٠/٣ .

[6] - انظر البيان ٢٠٢/٢ .

[7] - انظر السبعة ص ٥٧٦ .

[8] - انظر الحجة لأبي علي ١٢٣/٦ ، الكشاف ٣٩١/٣ ، البحر ٤٧٤/٧ .

أبواب مضارع الثلاثي

١- مضارع فَعَلَ

كل فعل انفتحت عين ماضيه جاز كسرها وضمها وفتحها في المضارع قياساً إلا أن يمنع السماع من ذلك . فما جاء على وزن (فَعَلَ) في الماضي جاز في المضارع أن يأتي إما على (يَفْعُلُ) وإما على (يَفْعِلُ) ، ويكثران ، حتى قال أبو زيد : كلاهما قياس ، وليس أحدهما أولى به من الآخر إلا أنه ربما يكثر أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله ، فإن عرف الاستعمال فذاك وإلا استعملا معا [1] .

وإما على (يَفْعَلُ) وكل فعَلَ يَفْعَل : حلقيُّ العين أو اللام .

وقال ابن جنى[2] : " يفعُل بضم العين أقيس من يفعِل بكسرها في اللازم ، ويفعِل بكسر العين أقيس من يفعُل بضم العين في المتعدى ."

وقد قرأ أبو بكر عن عاصم في آيات بضم العين في المضارع ، وقرأ في آيات أخرى بكسرها ، وذلك كما يلي :

(أ) فَعَلَ يَفْعُلُ :

١-﴿ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف/١٣٧] ، [النحل/٦٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يَعْرُشُون } بضم الراء[3] .

الكسر والضم لغتان : يعرِشُ ويعرُشُ ، بمعنى بنى ، ومثله : يحشِر ويحشُر ، ويعكِف ويعكُف ، ويفسِق ويفسُق ، وعَرَشَ يعْرِشُ ويعرُش عَرْشًا ، أي : بنى بناء من خشب . قال أبو عبيدة : كل شيء مما عُرِشَ فهو عريش ، وحكى الضم والكسر في يعرِشُ .

---

[1] - انظر شرح الشافية ١١٤/١ ، ١١٨/١ ، المغني في تصريف الأفعال ص ١٤٦ .

[2] - انظر الخصائص ٣٨٠/١ .

[3] - انظر السبعة ص ٣٧٤ .

والمعنى : يرفعون من سقوف البيوت . وقيل : ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الأماكن التي تتعسل فيها . والضمير في (يعرشون) للناس[1] .

٢-﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف/٥٧] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { مِنْهُ يَصُدُّونَ } بضم الصاد[2] . على معنى : يعدلون ويعرضون عما جئتم به ، فالمعنى : إذا قومك من أجل المثل يعدلون عما جئتم به .

و (يصِدون) و (يصُدون) ، معناهما جميعا : يضجُّون ، قال أبو الحسن الأخفش : (يصِدون) و (يصُدون) مثل : يَحْشِرُ ويَحْشُرُ ، وقال بعض المفسرين : يضحكون[3] .

(ب) **فَعَلَ يَفعِلُ :**

١-﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة/١١] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { وإذا قيل انْشِزُوا فانشِزُوا } بكسر الشين[4] .

و (انشِزوا) فعلُ أَمْرٍ هو من النشز : وهو المرتفع من الأرض ، ومن هذا نشوز المرأة عن زوجها ، وهما لغتان : نشَز ينشِزُ ويَنْشُزُ : مثل يحشِر ويَحْشُر ، ويعكِف ويَعكُف[5] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي على ٥/ ٧٦ ، الكشف ٤٧٥/١ ، البحر ٥/ ٤٩٦ ، اللسان ٦/ ٣١٥ (عرش) ، شرح الشافية ١/ ١١٨ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦٢ .

[2] – انظر التذكرة ٦٦٨/٢ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ١٥٤/٦ ، الكشف ٢٦٠/٢ ، البحر ٢٥/٨ ، إعراب القرآن ١١٥/٤ .

[4] – انظر السبعة ص ٦٢٩ .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٢٨١/٦ ، الكشف ٣١٥/٢ ، البحر ٨/ ٢٣٥ ، إعراب القرآن ٣٧٨/٤ ، ٣٧٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٤٤ .

٢- مضارع فَعِلَ يَفْعَلُ

القياس في مضارع فَعِلَ المكسور العين فتحها لأن الأصل المخالفة بين الماضي والمضارع في حركة العين ولا تتحد إلا لعلة مثل فَتَحَ يَفْتَحُ ، وعَظُمَ يَعْظُمُ ، وجاءت أربعة أفعال من غير المثال الواوى ، يجوز فيها الفتح والكسر ، والفتح أقيس ، وهي : حَسِبَ يَحْسِبُ ، ونَعِمَ يَنْعِمُ ، ويَئِسَ يَيْئِسُ ، ويَبِسَ يَيْبِسُ ، فعلى ذلك إذا كان الماضى على وزن (فَعِلَ) بكسر العين امتنع ضم عينه في المضارع ، وما جاء منه فهو شاذ ، ويعتبر من تداخل اللغات ، نحو : (فَضِلَ يَفْضُلُ) و (حَضِرَ يَحْضُرُ) من الصحيح ، و (دِمْتَ تَدُومُ) و (مِتَّ تَمُوتُ) في لغة من يكسر الميم من المعتل[1] . ومن ذلك :

١-{ مُتُّم } [آل عمران/١٥٧] ، { مُتُّ } [مريم /٢٣] ، { مُتْنا } [المؤمنون/٨٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : (مُت ، ومُتم ، ومُتنا) برفع الميم في كل القرآن[2].

الأشهر الأقيس : مُتَّ تموتُ ، مثل : قُلْتَ تقولُ وطُفْتَ تطوفُ ، وكذلك هذا يستمر على ضم الفاء منه ، والكسر شاذ في القياس ، ونظيره : فَضِلَ يَفْضُلُ في الصحيح .

والأصل : (مات يموت) كـ : قال يقول ، على فَعِلَ يَفعُلُ ، منقول (فعَل) منه إلى (فعُل) بضم العين ، فضُمت فاء الفعل في الإخبار ؛ لتدل على الواو المحذوفة ، كما تقول : قُلت وطُفت ، فإذا كُسر لم تدل الكسرة على الواو المحذوفة، فأصله ضم أوله في الإخبار ، للدلالة على الواو ، والضم أفصح وأشهر[3] .

وقال ابن عصفور[4] : " فَعِلَ المكسورة العين يجيء مضارعها أبداً على (يَفعَلُ) بفتح العين ، نحو (كِدتَ تكادُ) و (زلتَ تزالُ) ، ولم يشذ من ذلك شيء إلا لفظتان وهما :

[1] – انظر شرح الشافية ١٣٥/١ ، الممتع ١٧٧/١ .

[2] – انظر السبعة ص ٢١٨ .

[3]– انظر الحجة ٩٣/٣ ، الكشف ٣٦١/١ ، اللسان ٩١/٢ (موت) ، الحجة لابن خالويه ص ١١٥ ، البيان ٢٢٨/١ .

[4] – الممتع ٤٤٣/٢ .

(مِتَّ تموتُ) و (دِمتَ تدوم) فجاء مضارعهما على (يفعُلُ) بضم العين ، على أنـــه يمكن أن يكون هذا من تداخل اللغات . وذلك أنهم قد قـــالوا : (مُـــتَّ و دُمـــتَ) ، كـــ(عُدتَ) ، فيكون (تدوم وتموت) مضارعين لـــ (دُمت ومُت) ، ومـــن قـــال : (مِتَّ) بالكسر ، و (دِمتَ) لم يستعمل لهما مضارعا ، بل اجتزأ بمضـــارع : (مُـــتَّ و دُمتَ) عنه ."

٢-﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الصافات/٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { لا يَسْمَعُونَ } خفيفة[1] .

والحجة لذلك أنه أخذه من سَمِع يَسْمَعُ ، وذلك لأن الشياطين كانت تسرق السمع من السماء فتلقيه إلى أوليائها من الإنس قبل مولد محمد عليه السلام فَتُبْدِيه ، فلما ولـــد صلى الله عليه رُجِمُوا بالنجوم ، فامتنعوا من الاستماع ، ودليله قوله تعالى عن قول الجن : { فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا }[2]، فدل ذلك على أنهم يستمعون الآن فيطردون بالشهب ولا يسمعون شيئا ، ومعنى الآية : أنه نفى عنهم السمع بدلالة قولـــه تعـــالى : { إنهم عن السّمعِ لَمَعزولون }[3] ، ولم يقل عن التسمع ، فـــهم يتســـمعون ولكـــن لا يسمعون شيئا ، والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو فلم يسمع .

واختار مكي التخفيف ، لصحة معناه ، ولأن الأكثر عليه .

هذا وأصل (يَسَّمَّعُونَ) يَتَسَمَّعُونَ ، قلبت التاء سينًا ، وأُدغمت السينُ في الســين ، ووزنها : يَتَفَعَّلُون . ومثلها : (يَخِصِّمُونَ) وأصلها يَخْتَصِمُون ، قلبـــت التـــاء صـــادا وأدغمت في الصاد فالتقى ساكنان سكون الخاء وسكون الصاد الأولى مـــن المدغمـــين ، فكسرت الخاء[4].

ورجح الزمخشري القراءة بالتخفيف فقال[5] : " عن ابن عباس رضي الله عنهما قـلل : هم يتسمعون ولا يسمعون ، وبهذا ينصر التخفيف على التشديد ."

---

[1] - انظر السبعة ص ٥٤٧ .

[2] - الجن [٩] .

[3] - الشعراء [٢١٢] .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٥٢/٦ ، الكشف ٢٢٢/٢ ، إعراب القرآن ٤١١/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٠١ .

[5] - الكشاف ٢٩٧/٣ .

٣- ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [البقرة/٢٧٣] ، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ [آل عمران/١٧٨ ، ١٨٠] ، ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف/٣٠] ، ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [القيامة/٣] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم بكسر السين حيث وقع[١] .

حَسِبَ الشيءَ كائنًا يَحْسِبُه ويَحْسَبُه ، والكسر أجود اللغتين ، ويقال : أحسبه بالكسر ، وهو شاذ ، لأن كل فعل كان ماضيه مكسورا ، فإن مستقبله يأتي مفتوح العين نحو : عَلِمَ يعْلَمُ ، إلا أربعة أحرف جاءت نوادر : حَسِبَ يحْسِبُ ، ويَبِسَ يَيْبِسُ ، ويَئِسَ يَيْئِسُ ، ونَعِمَ يَنْعِمُ ، فإنها جاءت من السالم بالكسر والفتح[٢] .

كذلك جاءت أفعال من هذا من المثال الواوي : وَغِرَ صدره ، ووَحِرَ ، ووَرِيَ الزند[٣] .

وجاء كسرُ العين في المضارع فقط من (فَعِلَ) في أفعال محصورة ، وَرِثَ يَرِثُ ، وَثِقَ يَثِقُ ، وَلِيَ يَلِي ، وَرِمَ الجرحُ يَرِم ، تاه يتيه ، طاح يطيح ، آنَ يئِنُ .

* * *

---

[١] – انظر التذكرة ٣٤٢/٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦٥ .

[٢] – انظر اللسان ٣١٥/١ مادة (حسب) ، البحر ٣٤٢/٢ .

[٣] – انظر إحصاء هذه الأفعال في كتاب سيبويه ٢٢٧/٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ . بولاق .

الفعل الثلاثي المزيد

١- فَعَلَ وَ أَفْعَلَ

تأتي أَفْعَلَ غالبا للتعدية ، نحو : أجْلَسْتُهُ ، وللتعريض نحو : أَبَعْتُهُ ، ولصيرورته ذا كذا نحو : أحْصَدَ الزرع ، ولوجوده على صفة نحو : أحْمَدْتُهُ ، وللسلب نحو أشْكَيْتُهُ ، وبمعنى فَعَلَ نحو : قِلْتُهُ وأَقَلْتُهُ [١].

وذهب سيبويه والخليل إلى افتراق (فَعَلَ وأفْعَل) في المعنى ، وما جاء منهما بمعنى واحد ، إنما هو من تداخل اللغات ، فيجيء به قوم على فَعَلْتُ ، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أَفْعَلْتُ ، وذلك نحو : قِلتُه البيع وأقلتُه ، وشَغَله وأشْغَلَه[٢] .

(أ) مجيء (فعَل) و (أفْعَل) بمعنى واحد :

وذلك كما في الآيات التالية :

١-﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل/٦٦] [المؤمنون/٢١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { نَسْقِيكُمْ } بفتح النون فيهما[٣] .

وحجة ذلك أنه جعله ثلاثيا ، فبناه على : (سقيت أسقي) كما قال تعالى ذكره : { وسَقاهم ربهم }[٤] ، وقال : { يُطعِمني ويَسقين }[٥] ، وقال : { وسُقوا ماء حميما }[٦]

---

[١] - انظر شرح الشافية ٨٣/١ .

[٢] - انظر الكتاب ٥٥/٤ ، ٦١/٤ .

[٣] - انظر السبعة ص ٣٧٤ .

[٤] - الإنسان [٢١] .

[٥] - الشعراء [٧٩] .

[٦] - محمد [١٥] .

ومنه قوله تعالى : { يُسقى بماء واحد }[1] ، وقوله : { ويُسقى من ماء صديد }[2] كله من سقى يسقي ، إجماع .

قال الشاعر :

سَقَى قَوْمي بني مجْدٍ وأَسْقَى نُميْراً والقبائِلَ من هِلالِ[3]

وقال قوم : ما كان مرةً واحدةً فهو بغير ألف وما كان دائماً فهو بالألف[4] .

٢-﴿ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴾ [طه/٦١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فَيَسْحَتَكُمْ } بفتح الياء من (سَحَت)[5] .

قال أبو عبيدة : يَسْحَتُكُمْ : يهلككم ، وبنو تميم يقولون : يُسْحتكم .

وسَحَتَ الشيء يسْحَتُه سحتًا : قَشَره قليلا قليلا . والسَّحْتُ : العذاب . وأسحت الرجل : استأصل ما عنده .

ومعنى (يُسحتكم) يستأصلكم ، ومعنى (يَسحتكم) يَقْشِركم .

وهما لغتان : (السحت) لغة أهل الحجاز ، و(الإسحات) لغة أهل نجد وبني تميم ، وحكى أبو عبيدة والأخفش : سحَته وأسْحَته ، بمعنى[6] .

٣-﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾ [الفرقان/٦٧] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { يُقْتِروا } بضم الياء وكسر التاء[7] .

---

[1] - الرعد [٤] .

[2] - إبراهيم [١٦] .

[3] - اللسان ٣٩٠/١٤ (سقي) . والبيت للبيد .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٧٦/٥ ، البحر ٤٩٢/٥ ، الكشف ٣٩/٢ ، إعراب القرآن ٤٠١/٢ ، معاني الزجاج ٢٠٨/٣ ، معاني الفراء ١٠٨/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢١٢ .

[5] - انظر السبعة ص ٤١٩ .

[6] - انظر الحجة لأبي علي ٢٢٩/٥ ، الكشاف ٤٣٨/٢ ، الكشف ٩٨/٢ ، اللسان ٤١/٢ (سحت) ، البحر ٢٣٧/٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٤٢ .

[7] - انظر السبعة ص ٤٦٦ .

وحجة ذلك أنه جعله من (أقتر الرجل) إذا افتقر ، دليله قوله : { وعلى الْمُقْتر قَدَرُه }[1] ، فـ (المقتر) من (أقتر يُقْتِرُ) . والقتر والإقتار والتقتير : التضييق الذي هو نقيض الإسراف ، والإسراف مجاوزة الحد في النفقة ، والمعنى : لم يفتقروا في إنفاقهم ؛ لأن المسرف مشفٍ على الافتقار لسرفه في إنفاقه[2] .

(ب) مجيء (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) مع اختلاف المعنى :

- ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴾ [المدثر/٣٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { إذا دَبَر } بفتح الدال[3] .

قال يونس : دَبَر : انقضى ، وأدْبَرَ : تولى ، لأن (إذا) لما يستقبل ، و (إذ) لما مضى .

قال ابن سلام : ذكر غير واحد من أصحاب الحديث عن الحسن أنه قال : إدبار النجوم : ركعتا الفجر ، وإدبار السجود : ركعتان بعد المغرب ، وقال يونس : إدبار النجوم : انقضاؤها ، وإدبار السجود آثار السجود ، وروي أن مجاهدا سأل ابن عباس عنها ، فلما ولّى اللّيْلُ قال له : يا مجاهد ، هذا حين دبر الليل ، قال قتادة : { والليل إذا دَبَرَ } : إذا ولّى ، ويقال : دَبَرَ وأدْبَرَ ، قال :

وأبي الــذي تَـرَكَ الملوكَ وجمعَهُمْ
بِصُهــابَ هامِــدةً كأمْسِ الــدابِــر [4]

وقد قالوا أيضا : كأمس المدْبِر .

قال الفراء : هما لغتان : دَبَرَ النهارُ وأدْبَرَ ، ودَبَرَ الصيفُ وأدْبَرَ ، وكذلك قَبَلَ وأقْبَلَ

وقيل : معنى قوله : { والليل إذا دَبَرَ } : جاء بعد النهار ، كما تقول خَلَفَ ، يقال :

---

[1] - البقرة [٢٣٦] .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٣٤٩/٥ ، الكشاف ٣/ ١٠٤ ، الكشف ١٤٧/٢ ، البحر ٤٧١/٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٦ ، القاموس المحيط ص ٥٩٠ .

[3] - انظر السبعة ص ٦٥٩ .

[4] - الخصائص ٢٦٩/٢ ، اللسان ٢٧٠/٤ (دبر) .

دَبَرَني فلان وخَلَفَني ، أي : جاء بعدي ، ومن قرأ : { والليل إذ أدْبَرَ } ؛ فمعناه : ولّى ليذهب . ودَابِرُ العيش : آخره[1] .

قال أبو علي : " والوجهان جميعا حسنان ".

٢- فَعَلَ وَ فَعَّلَ

يأتي فَعَّلَ للتكثير غالبا ، نحو : غَلَّقْتُ وقَطَّعْتُ ، وللتعدية ، نحو فَرَّحْتُه ، وللسلب نحو : جَلَّدْتُهُ ، وبمعنى فَعَلَ نحو : زِلْتُهُ وزَيَّلْتُهُ[2] .

(أ) مجيء (فَعَّلَ) للتعدية ومن ذلك ما يلي :

١-﴿ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ [الأعراف/٥٤] ، [الرعد/٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يُغَشِّي } مفتوحة الغين مشددة[3] .

وحجة ذلك أنه فِعْلٌ متعدٍ إلى مفعول واحد يدل على ذلك قوله : { وتَغْشَى وجوههم النار }[4] ، و { غَشِيَهم من اليم ما غَشِيَهم }[5] ، فإذا نقلت الفعل المتعدي إلى المفعول الواحد بالهمزة أو بتضعيف العين تعدى إلى مفعولين ، وقد جاء التنزيل بالأمرين جميعا ، فمما جاء بتضعيف العين قوله تعالى : { فَغَشَّاها ما غَشَّى }[6] ، فـ (مَا) في موضع نصب بأنه المفعول الثاني ، ومما جاء بنقل الهمزة ، قوله تعالى : { فأغشيناهم فهم لا يبصرون }[7] ، فهذا منقول بالهمزة ، والمفعول الثاني محذوف ، والمعنى : فأغشيناهم العمى عنهم أو فقدَ الرؤية . فإذا جاء التنزيل بالأمرين ؛ فكل واحد من الفريقين ممن

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٣٣٩/٦ ، الكشاف ١٦٠/٤ ، اللسان ٤/ ٢٧٠ ، معاني الفراء ٢٠٤/٣ ، البحر ٣٦٩/٨ ، الكشف ٣٤٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٥٥ .

[2] - انظر الشافية ٩٢/١ .

[3] - انظر السبعة ص ٢٨٢ .

[4] - إبراهيم [٥٠] .

[5] - طه [٧٨] .

[6] - النجوم [٥٤] .

[7] - يس [٩] .

قرأ : (يُغْشي ، ويُغَشِّي) أخذ بما جاء في التنـــزيل ، وكذلك إن أخذ آخذ بالوجـــــهين جميعا كما روي عن عاصم الأمران جميعا . فالقراءتان متساويتان ، وفي التشـــديد معـــنى التكرير والتكثير ، وهو أبلغ كما قال ابن خالويه [1] .

٢-﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الحديد/١٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وما نَزَّلَ } مشددة [2] .

وحجة ذلك أنه أضاف الفعل إلى الله جل ذكره ، لتقدم ذكره في قوله : { ألم يـأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نَزَّلَ من الحق } [3] أي : لِمَا أنْزَلَ الله من الحـق ، وهو القرآن ، فهو مفعول به في المعنى ، لأن الفعل لما شدد تعدى إلى مفعول .

فمعنى (نَزَّلَ) و (أنزل) واحد ؛ لأن الحق لا ينـــزِلُ حتى يُنْزِله الله عز وجل .

وفي الكلام (هاء) محذوفة تعود على (ما) في القراءة بالتشـــديد ، و (مـــا) في موضع خفض على العطف على ذكر الله ، والتقدير : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، وللذي نَزَّل الله من الحق ، أي : نَزَّله ، وحُذفت الهاء من الصلة لطول الاسم ، وهو حسن كثير في القرآن [4] .

قال أبو علي [5] : " شددها على الفعل الضمير العائد إلى اسم الله عز وجل ، والعـــائد إلى الموصول الضمير المحذوف من الصلة ، كالذي في قوله تعالى : { وسلام على عبـــاده الذين اصطفى } [6] ، أي : اصطفاهم . وحجة ذلك كثرة ما في القرآن من ذكر التَّنْزيل . "

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٤/ ٢٧ ، الكشاف ٢/٦٥ ، البحر ٣١١/٤ ، الكشف ٤٦٤/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٥٦ .

[2] – انظر السبعة ص ٦٢٦ .

[3] – الحديد [١٦] .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٦/ ٢٧٤ ، الكشف ٣١٠/٢ ، البحر ٨/ ٢٢٢ ، إعراب القرآن ٤/ ٣٥٩ ، المشكل ٢/ ٧١٨ .

[5] – الحجة ٢٧٤/٦ .

[6] – النمل [٥٩] .

٣-﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء/١٩٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { نَزَّلَ به } مشددة الزاي ، { الرُّوحَ الأمينَ } نصبا[١] .

وحجة ذلك أنه عدّى الفعل بالتشديد ، وأضمر فيه اسم الله جل ذكره ، ونصب به (الروح الأمين) لأن (الروح) هو جبريل عليه السلام . وجبريل لم يَنْزِل بالقرآن حتى نزَّله الله به ، فهو المعنى الصحيح ، دليله قوله تعالى : { فإنه نَزَّله على قلبك بإذن الله }[٢] ، وقوله تعالى : { تُنَزَّلُ الملائكةُ بالرُّوحِ }[٣] ، فـ (تُنَزَّل) مطاوع (نَزَّل) ، فهو مثل مطاوع : (نَزَّل الملائكة بالرُّوح) ، فدخلت التاء للمطاوعة ، فصار : (تُنَزَّلُ الملائكةُ بالرُّوحِ) ، فالمعنى : حفظك وفهمك إياه وأثبته في قلبك[٤] .

٤-﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ [النبأ/١٩] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { وَفُتِّحَت } بتشديد التاء[٥] . وحجة ذلك أنه أراد تكرير الفعل ، ودليله إجماعهم على التشديد في قوله تعالى : { وغلّقت الأبواب }[٦] و { مُفَتَّحَةً لهمُ الأبوابُ }[٧] . والتخفيف والتشديد لغتان ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير والتكرير[٨] .

(ب) مجيء (فَعَّلَ) بتخفيف العين :

وذلك كما في الآيات التالية :

---

[١] – انظر السبعة ص ٤٧٣ .

[٢] – البقرة [٩٧] .

[٣] – النحل [٢] .

[٤] – انظر الحجة لأبي علي ٣٦٩/٥ ، الكشاف ١٢٦/٣ ، إعراب القرآن ١٩١/٣ ، البحر ٣٨/٧ ، معاني الفراء ٢٨٤/٢ ، الكشف ١٥٢/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٨ .

[٥] – انظر التذكرة ٦٤٩/٢ .

[٦] – يوسف [٢٣] .

[٧] – ص [٥٠] .

[٨] – انظر الكشف ٤٣٢/١ ، البحر ٨/ ٤٠٤ ، الحجة لابن خالويه ص ٣١١ .

١-﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ﴾ [المائدة / ٨٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بما عَقَدْتُمْ } بغير ألف خفيفةً[1] .

وحجة ذلك أنه أراد به عَقَدَ مرة واحدة ، لأن من حلف مرة واحدة لزمه البر أو الكفارة ، وليست الكفارة لا تلزم إلا من كرر الأيْمانَ ، فيحتاج ضرورة إلى التشديد ، وإذا لزمت الكفارة في اليمين الواحدة ، كانت في الأيمان المكررة على شيء بعينه ألزم وآكد ، فالتخفيف فيه إلزام الكفارة وإن لم يكرر ، وفيه رفع للإشكال ، وهو الأصل[2] .

قال أبو علي[3] في الحجة : " من قال { عَقَدْتُم } فخفف جاز أن يُراد به الكثير من الفعل والقليل ، إلا أن (فَعَّلَ) يختص بالكثير ، وقالوا : عَقَدْتُ الحبل والعهد ، واليمينُ : عهدٌ . "

٢-﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ [الأنعام/٣٣] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { لاَ يَكْذِبُونَكَ } بإسكان الكاف ، وتخفيف الذال[4] .

وحجة ذلك أنه حمله على معنى : لا يجدونك كاذبا ، لأنهم يعرفونك بالصدق ، فهو من باب : أحمدْتُ الرجل ، وجدته محمودا ، ودل على صحة ذلك قوله تعالى : { ولَكِنَّ الظالمين بآيات الله يجحدون }[5] أي : يجحدون بأنفسهم ما يعلمون صحته يقينا عيانا ، عنادا منهم . وحكى الكسائي عن العرب : (أكذبتُ الرجل) : إذا أخبرتَ أنه جاء بكذب ، و (كذبتُه) إذا أخبرتَ أنه كذَّاب . وقيل : معنى التخفيف : فإنهم لا يجعلونك

---

[1] - انظر السبعة ص ٢٤٧ .

[2] - انظر الكشف ٤١٧/١ ، البحر ٤/ ١١ ، الكشاف ١/ ٣٦١ ، إعراب القرآن ٢/ ٣٨ ، الحجة لابن خالويه ص ١٣٤ .

[3] - الحجة ٢٥٢/٣ .

[4] - انظر التذكرة ٣٩٧/٢ .

[5] - الأنعام [٣٣] .

كَذَّابًا ، إذ لم يجربوا عليك الكذب . وحكى قطرب : أكذبتُ الرجل دللتَ على كذبه ، وقيل : التخفيف والتشديد لغتان ، وقيل : هما بمعنى واحد ، نحو كثر وأكثر[1] .

٣-﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ [الحجر/٦٠] ، ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ [النمل/٥٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { قدَرنا } بالتخفيف في كل القرآن[2] .

هما لغتان بمعنى ، يقال : قَدَرْتُ وقدّرت بمعنى ، وكذلك يقال : يقدِّرُ ويقدِرُ ، وقدَر الشيء يقدُره : إذا ضيّقه ، قال تعالى : { ومن قُدِرَ عليه رِزْقُه ، فَلْيُنْفقْ مما آتاه الله }[3] ، وقال : { الله يَبْسُط الرزقَ لمن يشاءُ من عباده ويقدِرُ له }[4] ، فقوله : (يقدِرُ) مقابلٌ لقوله : (يبسط) فقوله : (يقدِرُ) خلاف (يبسط) ، وكذلك قوله : { فظنَّ أن لن يقدِرَ عليه }[5]، أي : ظنَّ أن لن نُضَيِّقَ عليه ، وكونه : في بطن الحوت تضييق عليه ، وخلاف الاتساع[6] .

٤-﴿ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾ [الفرقان/٧٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ويَلْقَوْنَ } مفتوحة الياء ساكنة اللام خفيفة القاف[7] .

وحجة ذلك أنه جعله ثلاثيا من : (لقي يلقى) ، فيتعدى إلى مفعول واحد ، وهو قوله (تحية) ، دليله قوله : { فسوفَ يَلقَونَ غيًّا }[8] .

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٣٠٣/٣ ، ٣٠٤ ، البحر ١١٦/٤ ، إعراب القرآن ٢/ ٦٤ ، الكشف ٤٣٠/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٣٨ .

[2] - انظر السبعة ص ٣٦٧ .

[3] - الطلاق [٧] .

[4] - العنكبوت [٦٢] .

[5] - الأنبياء [٨٧] .

[6] - انظر الحجة لأبي على ٤٨/٥ ، الكشاف ٣١٥/٢ ، ٣١٦ ، البحر ٥/ ٤٤٨ ، إعراب القرآن ٢/ ٣٨٥ ، الكشف ٣٢/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٠٧ .

[7] - انظر السبعة ص ٤٦٨ .

[8] - مريم [٥٩] .

فيكون قد جعله من اللقاء لا من التلقي كقوله : لقيته ألقاه ، ويلقى مني ما يسره[1] .

وقراءة التشديد على جعله رباعيا من (لَقَّى) يتعدى إلى مفعولين ، لكنه فعل لم يُسم فاعله ، فالمفعول الأول هو المضمر في (يلقون) الذي قام مقام الفاعل ، وهو ضمير المخبر عنهم ، و (تحية) المفعول الثاني[2] .

٥-﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ [التحريم/٣] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { عَرَفَ بَعْضَهُ } بتخفيف الراء[3] . يريد : غضب من ذلك وجازى عليه ، كما تقول للرجل يسيء إليك : أما والله لأعرفن لك ذلك أي : لأجازينَّك ، وقيل : إنه طَلَّقَ حفصةَ وأُمِرَ بمراجعتها ، وقيل : عاتبها و لم يطلقها[4] .

٦-﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير/٦] ، ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [التكوير/١٠] ، ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير/١٢] .

قرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { سُجِرَتْ } و { نُشِرَتْ } و { سُعِرَتْ } خفيفات[5] .

وقرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم مثل حفص بتشديد العين في (سُجِرَت) و(سُعِرَتْ) .

التخفيف على معنى : إرادة وقوعه للقليل والكثير ، ويدل على قوة التخفيف إجماعهم على قوله :{ والبحر المسجور }[6] ، و لم يقل : (المُسَجَّر) ، ومعنى (المسجور) الممتلئ ، وقيل : الفارغ .

---

[1] - انظر الحجة لأبي على ٣٥٤/٥ ، الكشاف ١٠٩/٣ ، الكشف ١٤٨/٢ ، إعراب القرآن ١٦٩/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٧ .

[2] - انظر الكشف ١٤٨/٢ ، ١٤٩ .

[3] - انظر التذكرة ٧٢٤/٢ .

[4] - انظر البحر ٢٨٦/٨ ، معاني الزجاج ١٩٢/٥ ، معاني الفراء ١٦٦/٣ ، إعراب القرآن ٤٦٠/٤ ، ٤٦١ .

[5] - انظر السبعة ص ٦٧٣ .

[6] - الطور [٦] .

وحجة (نُشِرَتْ) خفيفة قوله : { في رق منشور }[1].

وحجة (سُعِرَتْ) في التخفيف قوله تعالى : { وكفى بجهنم سعيرا }[2]، وقوله سبحانه : (سَعِيرا) فعيل في معنى مفعول ، وهذا إنما يجيء من فُعِلَ[3].

وقال ابن خالويه[4] : " الحجة لمن خفف أنه أراد به : مُلئت مرة واحدة ودليله قوله : { والبحر المسجور } ... والحجة لمن خفف (نشرت) : أنه أراد : نشرها مرة واحدة . ودليله قوله : { في رق منشور } . والحجة في قوله : { وإذا الجحِيمُ سُعِرَتْ } كالحجة فيما تقدم ."

٣- فَعَّل وأَفْعَلَ

(أ) مجيء (فَعَّل) بمعنى (أَفْعَل) :

وذلك كما في الآيات التالية :

١-﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة /١٨٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ولتُكَمِّلوا العِدَّةَ } مشددة[5] .

حجة من قرأ : { ولتكمِّلوا العدة } فلأن فَعَّل وأَفْعَل كثيرا ما يستعمل أحدهما موضع الآخر .

وهما لغتان بمعنى واحد ، كما قال تعالى : { فمهِّل الكافرين أمهلهم رويدا }[6] ، ويقال : أكملت العدد وكمَّلته ، ويقوي التشديد أن فيه معنى التأكيد والتكرير[7] .

---

[1] - الطور [٣] .

[2] - النساء [٥٥] .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٣٧٩/٦ ، البحر ٤٢٤/٨ ، معاني الزجاج ٢٩٠/٥ ، إعراب القرآن ١٥٦/٥ ، الكشف ٢/ ٣٦٣ .

[4] - الحجة ص ٣٦٣ .

[5] - انظر السبعة ص ١٧٦ .

[6] - الطارق [١٧] .

[7] - انظر الحجة لأبي علي ٢٧٤/٢ ، الكشف ١/ ٢٨٣ ، البحر ٢/ ٤٩ ، إعراب القرآن ١/ ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٩٣ .

٢-﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [العنكبوت/٣٤] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { إنا مُنَزِّلونَ } مشددا ، وكذلك روى الأعشى عن أبي بكر[1] .

والحجة لذلك أن (مُنَزِّلون) من (نَزَلَ) فإذا عديته نقلته بالهمزة ، أو بتضعيف العين ، كما أنّ (نجا زيد) كذلك ، تقول : نَجَّيْتُهُ ، وأنْجَيْتُهُ ، قال تعالى : { وأنْزَلَ لكم من الأنعام }[2] ، { فَأَنْزَلْنَا على الذين ظلموا }[3] ، فهما لغتان (نزّل وأنزل) قد أتى ذلك في القرآن كثيرا بإجماع[4] ، نحو قوله تعالى : { ونزّلنا من السماء }[5]، ونحو : { أنزل من السماء ماء }[6] .

٣-﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ ﴾ [الحج/٢٩] .

قرأ أبو بكر وحده في روايته عن عاصم : { وَلْيُوَفُّوا } بتشديد الفاء ، وفتح الواو ، إلا أن يحيى عن أبي بكر يسكن اللام ، والأعشى عن أبي بكر يكسرها[7].

حجة تشديد الفاء أنه بناه على : (وَفَّى) للتكثير ، كما قال سبحانه : { وإبراهيم الذي وفّى }[8] ، وَ (وَفَّى) و (أوفى) و (وفَى) لغات مستعملة[9] .

---

[1] – انظر السبعة ص ٥٠٠ .

[2] – الزمر [٦] .

[3] – البقرة [٥٩] .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٥/ ٤٣٣ ، الكشاف ١٩٠/٣ ، البحر ٧/ ١٤٦ ، الكشف ٢/ ١٧٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٠ .

[5] – ق [٩] .

[6] – البقرة [٢٢] .

[7] – انظر السبعة ص ٤٣٦ .

[8] – النجم [٣٧] .

[9] – انظر الحجة لأبي علي ٢٧٥/٥ ، الكشف ٢/ ١١٧ ، البحر ٦/ ٣٣٩ ، إعراب القرآن ٩٥/٣ ، ٩٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٥٣ .

٤-﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس/١٠٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { نُنَجِّي المؤمنين } مشددة الجيم[١] .

وحجة ذلك أنه أخذه من (نجّى يُنجّي) ، والأصل (نَجَا) فإذا عديته ، إن شئت قلت : أنجيته ، وإن شئت قلت : نجّيته ، كما تقول : فَرِحَ ، وأفرحته وفرَّحته .

وهما لغتان ، قد جاء القرآن بهما إجماعا ، قال الله تعالى : { فأنجيناه }[٢]، وقال أيضا { فأنجاه الله }[٣] ، وقال : { ونجّينا الذين آمنوا }[٤] ، وهو كثير في القرآن ، من (أنجى) ومن (نجّى) ، وفي التشديد معنى التكرير[٥] .

واختار مكي وابن خالويه التشديد ؛ لأن الجماعة عليه .

قال أبو علي : وكلاهما حسن ، قال الشاعر :

ونَجَّى ابنَ حَرْبٍ سابحٌ ذو عُلالةٍ   أجشُّ هزيمٌ والرماحُ دَواني[٦]

(ب) مجيء (أَفْعَلَ) بمعنى (فَعَّل) :

كما في الآيات التالية :

١-﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الأعراف/١٧٠] .

قرأ أبو بكر وحده في روايته عن عاصم : { والذين يُمْسِكُون } خفيفا[٧] ، وكذلك قرأ : { ولا تُمْسِكوا بعِصَمِ الكوافر }[٨] ، خفيفا ، من (أمْسَكَ يُمْسِك) وذلك لإجماعهم على قوله تعالى : { فإمساك بمعروف }[٩] ، وقوله تعالى : { أَمْسِكْ عليك

---

١ – انظر السبعة ص ٣٣٠ .

٢ – الأعراف [٦٤] .

٣ – العنكبوت [٢٤] .

٤ – فصلت [١٨] .

٥ – انظر الحجة لأبي علي ٣٠٥/٤ ، البحر ١٩٤/٥ ، معاني الزجاج ٣/ ٣٦ ، الكشف ١/ ٥٢٣ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨٥ .

٦ – اللسان ٢٧٤/٦ (جشش) . والبيت للنجاشي .

٧ – انظر السبعة ص ٢٩٧ .

٨ – الممتحنة [١٠] .

٩ – البقرة [٢٢٩] .

زوجك }[1] ، وقوله : { مما أمسَكن عليكم }[2] ، وقوله : { فأمسكوهن في البيوت }[3] ، وقوله : { لا تمسكوهن ضرارا }[4]، فكله من (أمسك) [5].

و (يُمَسِّكُونَ) من (مَسَّكَ) .

٢-﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ [الكهف/٨١] ، ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور/٥٥] ، ﴿ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [التحريم/٥]، ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ ﴾ [القلم/٣٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ولَيُبْدِلَنَّهُم } مخففة ، وفي الكهف ، والتحريم ، و (ن) مخففا كله[6] .

وحجة ذلك أنه جعله من (أبدل) ، وهما لغتان : أبدل وبدّل[7] .

وروى حفص عن عاصم : أنه خَفَّفَ في الكهف ، والتحريم ، ون ، وشدد في النور[8].

٣-﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [العنكبوت/٣٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { إِنَّا مُنْجوكَ } ساكنة النون خفيفة[9] .

---

[1] -الأحزاب [٣٧] .

[2] - المائدة [٤] .

[3] - النساء [١٥] .

[4] - البقرة [٢٣١] .

[5] - انظر الحجة لأبي علي ١٠٣/٤ ، البحر ٤١٦/٤ ، معاني الفراء ٣٩٩/١ ، إعراب القرآن ١٦٠/٢ ، ١٦١ ، الكشف ٤٨٢/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦٧ .

[6] - انظر السبعة ص ٣٩٦ .

[7] - انظر الحجة لأبي علي ١٦٤/٥ ، البحر ٦/ ١٤٧ ، الكشف ٧٢/٢ ، ١٤٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٩ .

[8] - انظر السبعة ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

[9] - انظر السبعة ص ٥٠٠ .

التشديد والتخفيف لغتان أتتا في القرآن بإجماع ، قال الله جل ذكره : { فنجّيناه وأهله }[1] ، وقال : { إذ أنجيناكم }[2]، وقال : { فأنجاه الله من النار }[3]، والمشدد أخذ من (نجّى) ، والمخفف أخذ من (أنجى)[4] .

٤-﴿ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[الأنعام/١١٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { مُنْزَلٌ } بتخفيف الزاي[5] ، جعله من (أنزل) وهما لغتان بمعنى واحد ، يقال : نزل وأنزل[6] ، ودليله قوله تعالى : { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ }[7] و { لَّكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ }[8] .

٥-﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[الأعراف/١٢٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يُوْرِثُها } ساكنة الواو خفيفة الراء[9] .

وحجة ذلك أنه أخذه من أورث ، ودليله قوله تعالى : { كذلك وأورثناها قوما آخرين }[10] وقوله : { وأورثكم أرضهم وديارهم }[11] ، وقوله : { وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون }[12]، والتخفيف أولى لمجيء التنزيل عليه[13] .

---

[1] - الأنبياء [٧٦] .

[2] - الأعراف [١٤١] .

[3] - العنكبوت [٢٤] .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٤٣٢/٥ ، الكشاف ١٩٠/٣ ، البحر ٧/ ١٤٦ ، الكشف ٢/ ١٧٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٠ .

[5] - انظر السبعة ص ٢٦٦ .

[6] - انظر الحجة لأبي علي ٣٨٧/٣ ، البحر ٢١٢/٤ ، الكشف ١/ ٤٤٨ .

[7] - النحل [٦٤] .

[8] - النساء [١٦٦] .

[9] - انظر السبعة ص ٢٩٢ .

[10] - الدخان [٢٨] .

[11] - الأحزاب [٢٧] .

[12] - الأعراف [١٣٧] .

[13] - انظر الحجة لأبي علي ٧٣/٤ ، البحر ٣٦٧/٤ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦٢ .

والمشهور عن حفص (يُورِثُها) مثل أبي بكر ، غير أن ابـــن هبـــيرة روى عنـــه : (يُوَرِّثُها) وغلطه ابن مجاهد[1] .

٤- فَعَّلَ وفَاعَلَ

- مجيء (فَاعَلَ) بدلا من (فَعَّلَ) :

-﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ [الأنعام/١٥٩] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { فَارَقُوا دِينَهم } بألف مع تخفيف الـــراء[2] . من المفارقة والفراق ، على معنى : أنهم تركوا دينهم وفارقوه ، وخرجوا عنه ، وإلى معنى : (فرَّقوا) يؤول ؛ لأنهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله ، فخرجـــوا عنـــه و لم يتبعوه ، فالقراءتان متقاربتان ، لأن من فارق الإيمان فقد بان منه . وقد روى أبو هريـــرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ : { فارقوا } بألف ، وكذلك قرأ علي بـــن أبي طالب ، وكان يقول : ما فرَّقوه ولكن فارقوه[3] .

٥- ما جاء على وزن انْفَعَلَ

يأتي (انْفَعَلَ) لمعنى واحد ، وهو المطاوعة ، ولهذا لا يكون إلا لازما ، ولا يكون إلا في الأفعال العلاجية ، أي من الأفعال الظاهرة التي تراها العيون ، كالكسر ، والقطـــع ، والجذب ، ويأتي لمطاوعة (فَعَلَ) الثلاثي كثيرا ، نحو : كَسَرْتُه فانكسر ، وقَطَعْتُهُ فـــانقطع وقد يجيء مطاوعا لـــ (أَفْعَل) نحو : أزْعَجتُه فانْزَعَج ، وهو قليل[4] .

وقد قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بهذا الوزن في الآية التالية :

---

[1] - انظر السبعة ص ٢٩٢ .

[2] - انظر التذكرة ٤١٣/٢ .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٣/ ٤٣٨ ، البحر ٢٦٠/٤ ، إعراب القرآن ١١٠/٢ ، معاني الفراء ٣٢٥/٢ ، الكشف ١/ ٤٥٨ ، الحجة لابن خالويه ص ١٥٢ .

[4] - انظر شرح الشافية ١٠٨/١ ، المغني في تصريف الأفعال ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

١-﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنۡهُ ﴾ [مريم/٩٠] ، [الشورى/٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تكاد } بالتاء ، { يَنْفَطِرْنَ } بالياء والنـون في السورتين جميعا[1] .

والحجة لذلك أنه جعله مطاوع (فَطَرَ) ، كما قال عز وجل : { فَطَرَهُنّ }[2] وقـال : { إذا السماء انفطرت }[3] ، ولم يقل : (تفطرت) ، وقال : { فاطر السـماوات }[4] ، وقال : { السماء منفطر به }[5] ، فكله إجماع في : فطر وانفطر . وعلى ذلك فمطـاوع فطر : انفطر ، ومطاوع فَطَّرَ : تفطَّرَ ، وفطَّر للتكثير ، فالمعنيان مختلفان[6] .

قال أبو علي[7] : " وقال بعض المتأولين في قوله : { تكاد السموات يَنْفَطِرْنَ منـه } : هذا مَثَلٌ ، كانت العرب إذا سمعت كذبا ومنكرا تعاظمته ، عظمته بالمثل الـذي كـان عندها عظيما ، تقول : كادت الأرض تنشق ، وأظلم ما بين السـماء والأرض ، فلمـا افتروا على الله الكذب ضرب مثل كذبهم بأهول الأشياء وأعظمها ، قال أبو علي : وممـا يقرّب من هذا قول الشاعر :

فأصبـح بطنُ مـكةَ مُقْشَعِرّاً كـأنَّ الأرضَ ليـسَ بها هشام[8]

وقال الآخر :

لما أتـى خبرُ الزبير تواضعت سُـورُ المدينةِ والجبـالُ الخشعُ[9]

---

[1] - انظر السبعة ص ٤١٢ .

[2] - الأنبياء [٥٦] .

[3] - الانفطار [١] .

[4] - الأنعام [١٤] .

[5] - المزمل [١٨] .

[6] - انظر الحجة لأبي علي ٢١٤/٥ ، الكشاف ٢/ ٤٢٤ ، البحر ٢٠٥/٦ ، معاني الزجاج ٣٩٤/٤ ، إعراب القرآن ٣/ ٢٨ ، ٢٩ ، الكشف ٢/ ٩٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٩ .

[7] - الحجة ٢١٥/٥ ، ٢١٦ .

[8] - المغني ١٩٢/١ ، الكامل ١٤٢/٢ ، التصريح ١١/٢ ، والبيت في ديوان الحارث بن خالد ص ٩٣ . ومقشعرًا : اسم فاعل من اقْشَعَرَّ بمعنى تغيَّر .

[9] - شرح التسهيل ٢٣٧/٣ ، شرح الكافية ٢١٥/٢ . والبيت لجرير .

التبادل بين حروف المضارعة

المضارع ما يتعاقب في أوله الزوائد الأربعة ، فرقا بينه وبين الماضي ، وهي : الهمزة ، والتاء ، والياء ، والنون ، وجمعت في قولهم : نأيت أو أنيت .

فالهمزة للمتكلم وحده مذكرا كان أو مؤنثا نحو : أفعل أنا ، والنون للمتكلم ومعه غيره سواء كانا مذكرين أو مؤنثين أو مختلفين نحو : نفعل نحن ، والتاء للمخاطب مذكرا كان أو مؤنثا مفردا كان أو مثنى أو مجموعا ، نحو : أنتَ تكتب وأنتِ تكتبين ، وأنتما تكتبان ، وأنتم تكتبون ، وأنتن تكتبن ، والياء للغائب المذكر مفردا ومثنى ومجموعا نحو : هو يكتب ، وهما يكتبان ، وهم يكتبون[1] .

وقد تتبادل حروف المضارعة فيما بينها ، ذلك أن العرب تخاطب الشاهد ، ثم تحول الخطاب إلى الغائب ، كقوله عز وجل : { حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم }[2] ، وقوله : { ولكن الله حَبَّبَ إليكم الإيمان وزيَّنه في قلوبكم } . ثم قال : { أولئك هم الراشدون }[3] .

قال الشاعر :

يا دَارَ مَيّة بالعلياءِ فالسَّنَدِ أَقوَتْ وطالَ عليها سَالِفُ الأبَدِ[4]

وقد يجعلون خطاب الغائب للشاهد[5] ، كقول الهذلي :

يا وَيحَ نَفْسِي كانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وبياضُ وجْهِكَ للتُّرَابِ الأعْفَرِ[6]

وقد قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بلفظ الغيبة بدلا من الخطاب ، وبلفظ الخطاب بدلا من الغيبة ، وذلك كما في الآيات التالية :

---

[1] - انظر الكتاب ١٣/١ ، شرح الكافية ١٥/٤ ، المغني في تصريف الأفعال ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

[2] - يونس [٢٢] .

[3] - الحجرات [٧] .

[4] - من شواهد الكتاب ٣٢١/٢ ، الهمع ١/ ٢٩٣ ، الصاحبي ص ٣٥٦ . وهو للنابغة الذبياني .

[5] - انظر الصاحبي ص ٣٥٦ ، تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

[6] - الصاحبي ض ٣٥٧ ، البحر ١٤٢/١ . والبيت لأبي كبير الهذلي .

(١) التبادل بين التاء والياء :

وقد جاء ذلك على صورتين هما :

(أ) الياء بدل التاء :

١-قوله تعالى : ﴿ و يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة /٨٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وما الله بغافل عما يعملون } بالياء في هذه الآية ، وسائر القرآن بالتاء ، وكل ما في القرآن من قوله تعالى : { وما ربك بغافل عما يعملون } فهو بالياء ، وهذا قول أبي بكر بن عياش عن عاصم[١] .

أما الآيات التي فيها (وما ربك بغافلٍ عَمَّا تعْمَلون) في سورة الأنعام [١٣٢] و في آخر هود [١٢٣] و آخر النمل [٩٣] .

أما آية الأنعام فحفص يتفق معه على الياء ، وأما آخر هود ، وآخر النمل فقرأهما حفص بالتاء ، وقرأهما أبو بكر بالياء .

والحجة في ذلك أنه رده على لفظ الغيبة ، في قوله عز وجل : (يُرَدون) ، والعرب ترجع من المخاطبة إلى الغيبة ، كقوله تعالى : { حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم } و لم يقل : بكم[٢] .

٢-قوله تعالى :﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [البقرة / ١٤٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يقولون } بالياء[٣] . على أنه إخبار عن اليهود والنصارى ، وهم غُيَّب فجرى الكلام على لفظ الغيبة ، وأيضا فإن قبله كلاما في معناه بلفظ الغيبة وهو قوله : { فإن ءامَنُوا }[٤] ، وقوله : { فقد اهتدوا } وقوله : { فإن تولوا

---

[١] - انظر السبعة ص ١٦٠ – ١٦٢ ، التذكرة ٣١٧/٢، ٤٦١ .

[٢] - انظر الحجة لابن خالويه ص ٨٣ .

[٣] - انظر السبعة ص ١٧١ .

[٤] - البقرة [١٣٧] .

فإنما هم في شقاق } ، وقوله : { فسيكفيكهم الله } كله بلفظ الغيبة ، إخبارا عن اليهود والنصارى ، فجرى (أم يقولون) بالياء على ذلك كله .

وقد وجَّه قوله تعالى : { أم يقولون } إلى أنه استفهام مستأنف ، كقوله : { أم يقولون افتراه } ، وكما يقال : إنها لإبل أم شاء ، وإنما جعله استفهاما مستأنفا ؛ لمجيء خبر مستأنف ، كما يقال : أتقوم أم يقوم أخوك ، فيصير قوله : (أم يقوم أخوك) خبرا مستأنفا لجملة ليست من الأول ، واستفهاما مبتدأ ، ولو كان نسقا على الاستفهام الأول لكان خبرا عن الأول ، فيقال : أتقوم أم تقعد ، وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك إذا قرىء كذلك بالياء ، فإن كان الذي بعد (أم) جملة تامة ، فهو عطف على الاستفهام الأول ، لأن معنى الكلام قبل : أيُّ هذين الأمرين كائن ، هذا أم هذا ؟ [1]

٣-قوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران /١٨٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالياء فيهما[2] ، على أن الكلام حُمل على لفظ الغيبة ، لأن المخبر عنه غائب ، والهاء كناية عن الكتاب ، وقيل : عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أي عن أمرِه ، ورده في الغيبة على ما تقدم من ذكر الغيبة القريبة منه في قوله تعالى : { الذين أوتوا الكتاب }[3] ، وعلى ما أتى بعده من لفظ الغيبة في قوله سبحانه : { فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلاً فبئس ما يشترون } ، فجاء كله بلفظ الغيبة فحُمل ما قبله عليه ، لينتظم الكلام على سنن واحد ، ويأتلف على طريقة واحدة في الغيبة[4] .

٤-قوله تعالى : ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام/٣٢] ، [الأعراف/١٦٩] ، [يس/٦٨] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٢٢٩/٢ ، البحر ٥٨٦/١ ، ٥٨٧ ، إعراب القرآن ١/ ٢٦٨ ، الكشف ٢٦٦/١ ، تفسير الطبري ٥٧٣/١ ، الحجة لابن خالويه ص ٨٩ .

[2] – انظر السبعة ص ٢٢١ .

[3] – آل عمران [١٨٦] .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ١١٦/٣ ، البحر ١٤٢/٣ ، إعراب القرآن ٤٢٥/١ ، الكشف ٣٧١/١ .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم ذلك كله بالياء إلا قوله تعالى في يوسف : { أفلا تعقلون } فإنه قرأه بالتاء وفي القصص أيضا بالتاء[1] .

وحجة ذلك أنه رده على ما قبله ، من لفظ الغيبة ، في قوله : { خير للذين يتقون } وكذلك في الأعراف ، رده على { يتقون } أيضا ، وحجة القراءة بالتاء أنه جعله خطابا للذين أخبر عنهم بما قبله [2].

٥–قوله تعالى :﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الأنعام/٩٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ولينذر أم القرى } بالياء[3] ، حيث رده على : (الكتاب) فأسند الفعل ، وهو الإنذار ، إلى (الكتاب) ، كما قال : { ولِيُنذروا به }[4] وقال : { إنما أنذركم بالوحي }[5] . قال أبو حيان : " (لينذر) أي : القرآن بمواعظه وأوامره ." [6]

٦–قوله تعالى : :﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف/٣٨] .

قرأ أبو بكر وحده في روايته عن عاصم : { لكلٍ ضِعف ولكن لا يعلمون } بالياء[7] حمل الكلام على لفظ (كلٍّ) ، لأنه – وإن كان للمخاطبين – فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة ولفظه لفظ غائب ، فحُمل على اللفظ دون المعنى[8] ، ومثل هذا في المعنى : { قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ }[9] .

---

[1] – انظر السبعة ص ٢٥٦ .

[2] – انظر الحجة لأبي على ٣/ ٢٩٧ ، البحر ٤/ ١١٤ ، الكشف ٤٢٩/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٣٨ .

[3] – انظر السبعة ص ٢٦٣ .

[4] – إبراهيم [٥٢] .

[5] – الأنبياء [٤٥] .

[6] – انظر الحجة لأبي على ٣٥٦/٣ ، البحر ٤/ ١٨٣ ، الكشاف ٢٧/٢ ، الكشف ٤٤٠/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٤٥ .

[7] – انظر السبعة ص ٢٨٠ .

[8] – انظر الحجة لأبي علي ١٧/٤ ، البحر ٢٩٩/٤ ، الكشف ٤٦٢/١ .

[9] – ص [٦١] .

٧–قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت/٥٧] .

قرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم ، وابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم : { ثم إلينا يُرْجَعُونَ } بالياء[1] ، لأن الذي قبله على لفظ الغيبة ، وهو قوله عز وجل : { كل نفس ذائقة الموت ، ثم إلينا يرجعون }[2] ، وجاء على لفظ الجمع لأن (كلاً) جمعٌ في المعنى ، وإن كان مفردا في اللفظ[3] .

٨–ومثله قوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الروم/١١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ثم إليه يُرجعون } بالياء[4] .

وحجة ذلك أنه حمله على لفظ الغيبة المتقدم في قوله : { يبديء الخلق ثم يعيده ثم إليه يرجعون } أي : يُرجع الخلق ، والخلق هم المخلوقون كلهم ، لكن وحد اللفظ في قوله تعالى : (يعيده) ردا على توحيد لفظ الخلق ، ثم جمع في قوله : (يرجعون) ردا على معنى الخلق[5] .

٩–قوله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون/١١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { والله خبيرٌ بما يعملون } بالياء[6] ، حمله على لفظ الغيبة التي قبله في قوله : { ولن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسا } ، لأن النفس بمعنى الجماعة ، وإن كان واحدا في اللفظ ، فالمراد به الكثرة ، فحمل على المعنى[7] .

---

[1] – انظر السبعة ص ٥٠٢ .
[2] – العنكبوت [٥٧] .
[3] – انظر الحجة لأبي على ٤٣٧/٥ ، البحر ١٥٣/٧ ، الكشف ١٨٠/٢ .
[4] – انظر السبعة ص ٥٠٦ .
[5] – انظر الحجة لأبي على ٤٤٤/٥ ، الكشاف ١٩٩/٣ ، البحر ١٦٠/٧ ، الكشف ٢/ ١٨٣ .
[6] – انظر السبعة ص ٦٣٧ .
[7] – انظر الحجة لأبي على ٦/ ٢٩٤ ، البحر ٢٧١/٨ ، الكشف ٢/ ٣٢٣ .

١٠- قوله تعالى :﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [هود/١٢٣] ، [النمل/٩٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يعملون } بالياء[١] . حمله على لفظ الغيبة التي قبله في قوله تعالى : { وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم } [١٢١] ، وقوله : { وانتظروا إنا منتظرون }[١٢٢] ، وفيه أيضا معنى التهدد والوعيد للكفار ، والتقدير : وما ربك يا محمد بغافلٍ عمّا يعمل هؤلاء الذين لا يؤمنون[٢] .

١١-قوله تعالى :﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾[الفرقان/١٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فقد كذبوكم بما تقولون } بالتاء ، { فما يستطيعون } بالياء[٣] ، رده على الإخبار عن المعبودين من دون الله ، أي : قد كذبكم من عبدتم فما يستطيعون صرفا عنكم العذاب ولا نصرا لكم ، وأخبروا عن الآلهة بالواو والنون في (يستطيعون) لأنها كانت عندهم ممن يعقل ويفهم ، ولذلك عبدوها . ويجوز أن تكون الملائكة .

وليس بالحسن أن تجعل (يستطيعون) للمتخذين الشركاء على الانصراف من الخطاب إلى الغيبة ؛ لأن قبله خطابا ، وبعده خطابا ، وذلك قوله تعالى : { ومَنْ يَظْلِم منكُم نُذِقْهُ }[٤] .

١٢-قوله تعالى :﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [النمل/٢٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالياء فيهما[٥] .

---

[١] - انظر السبعة ص ٣٤٠ .

[٢] - انظر الحجة لأبي على ٣٨٩/٤ ، البحر ٢٧٥/٥ ، إعراب القرآن ٢/ ٣٠٨ ، الكشف ١/ ٥٣٨ .

[٣] - انظر السبعة ص ٤٦٣ .

[٤] - انظر الحجة لأبي علي ٣٣٩/٥ ، الكشاف ٩٢/٣ ، البحر ٦/ ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، إعراب القرآن ١٥٥/٣ ، الكشف ١٤٥/٢ .

[٥] - انظر السبعة ص ٤٨٠ ، ٤٨١ .

وحجة ذلك أنّ الكلام قبله جرى على لفظ الغيبة ، في قوله عز وجل : { وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عَنِ السَّبيلِ فهم لا يهتدون ألا يسجدوا } فجرى (يخفون ويعلنون) على مثال ذلك في لفظ الغيبة ، فصار آخر الكلام كأوله في الغيبة ، والضمير عائد على المرأة وقومها [1] .

١٣-قوله تعالى :﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى/٢٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يَفْعَلون } بالياء[2] ، على الغيبة ، رده على ما قبله من لفظ الغيبة ، وهو قوله تعالى : { وهو الذي يقبل التوبة عن عباده } ، ثم قال : { ويعلم ما يفعلون } ، أي : ويعلم ما يفعل عباده[3] .

(ب) التاء بدل من الياء :

١-﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران/٨٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالتاء جميعا [4]. على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بدلالة قوله تعالى : { قل آمنا بالله }[5] ، على تقدير : قل لهم : { أفغير دين الله تبغون } { وإليه ترجعون } ، ويؤكد التاء في { تُرْجَعُونَ } أنهم كانوا ينكرون البعث ، وينتحلون غير دين الله ، ويؤكد القراءة بالتاء قوله تعالى : { إلي مرجعكم }[6] ، وقوله تعالى : { إليه مرجعكم }[7] ، فالتاء كالكاف[8] .

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٣٨٥/٥ ، البحر ٦٧/٧ ، الكشف ١٥٩/٢ .

[2] - انظر السبعة ص ٥٨٠ .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٦/ ١٢٨ ، البحر ٤٩٥/٧ ، الكشف ٢٥١/٢ .

[4] - انظر السبعة ص ٢١٤ ، التذكرة ٣٥٧/٢ .

[5] - آل عمران [٨٤] .

[6] - آل عمران [٥٥] .

[7] - الأنعام [٦٠] .

[8] - انظر الحجة لأبي علي ٦٩/٣ ، ٧٠ ، البحر ٥٣٧/٢ ، الكشف ٣٥٣/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١١٢ .

٢-قوله تعالى :﴿ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُ ﴾ [آل عمران /١١٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالتاء فيهما [١] ، رده على الخطاب الذي قبلـــــه في قوله تعالى : { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنـــــهون عـــن المنكـــر وتؤمنون بالله }[٢] وما تفعلوا من خير ، وأيضا فقد أجمعوا على الخطاب في قوله تعـــالى : { إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم }[٣]، وعلى قوله عز وجل : { وما تنفقوا من خير يوف إليكم }[٤] ، وعلى قوله : { وما تفعلوا من خير يعلمه الله }[٥] ، وهو كثير ، أتـــى علـــى الخطاب ، فجرى هذا على ذلك [٦] .

٣-قولـــه تعـــالى :﴿ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [آل عمران /١٥٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالتاء [٧]، رده على الخطاب الذي قبله في قوله عـــز وجل : { ولئن قُتلتم في سبيل الله أو متم } على معنى : لمغفرة من الله ورحمة خـــير ممـــا تجمعون من أعراض الدنيا لو بقيتم[٨] .

٤-قوله تعالى :﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ﴾[الأنفال/٥٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ولا تحسَبَنَّ } بالتاء وفتح السين[٩] .

---

[١] – انظر السبعة ص ٢١٥ .

[٢] – آل عمران [١١٠] .

[٣] – الإسراء [٧] .

[٤] – البقرة [٢٧٢] .

[٥] – البقرة [١٩٧] .

[٦] – انظر الحجة لأبي علي ٧٣/٣ ، البحر ٣/ ٣٩ ، معاني الزجاج ٤٦٠/١ ، الكشف ٣٥٤/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١١٣ .

[٧] – انظر السبعة ص ٢١٨ .

[٨] – انظر الحجة لأبي علي ٩٤/٣ ، البحر ٣/ ١٠٣ ، الكشف ٣٦٢/١ .

[٩] – انظر السبعة ص ٣٠٧ .

حجة ذلك أنه جعله خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم لتقدم مخاطبته في صدر الكلام و (الذين) في موضع نصب بالحسبان وهو المفعول الأول ، و (سبقوا) في موضع المفعول الثاني ، كأنه قال : ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سابقين[1] .

٥-قوله تعالى :﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ﴾ [الرعد/١٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { توقِدون } بالتاء[2] ، حمله على الخطاب الذي قبله وهو قوله تعالى : { قل أفاتخذتم } [١٦] ، ويجوز أن يكون خطابا عاما ، يراد به الكافة . كأن المعنى : مما توقدون عليه أيها الموقدون زبدٌ مثلُ زبدِ الماء الذي يحمله السيل ، فأما الزبد فيذهب جفاء لا يُنتفع به كما لا ينتفع الكافر بما يتخذه من الآلهة مثل الزبد الذي لا ينتفع به كما ينتفع بما يخلص منه الزبد من الماء والذهب والصفر والفضة[3] .

٦-قوله تعالى :﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل/٧١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تجحدون } بالتاء[4] ، رده على الخطاب الذي قبله ، وهو قوله : { والله فضَّل بعضكم على بعض في الرزق } أي : فعل بكم ذلك وتجحدون بنعمة الله ، ويجوز أن يكون على معنى : قل لهم يا محمد : أفبنعمة الله تجحدون فهو خطاب للكفار ، وفيه معنى التوبيخ لهم[5] .

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ١٥٥/٤ ، إعراب القرآن ١٩٢/٢ ، الكشف ٤٩٤/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١١٧ ، البيان ٣٩٠/١ ، المشكل ص ٣١٨ .

[2] - انظر السبعة ص ٣٥٨ .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ١٦/٥ ، البحر ٣٧٢/٥ ، إعراب القرآن ٣٥٥/٢ ، الكشف ٢٢/٢ .

[4] - انظر السبعة ص ٣٧٤ .

[5] - انظر الحجة لأبي علي ٧٦/٥ ، الكشاف ٣٣٦/٢ ، البحر ٤٩٩/٥ ، الكشف ٣٩/٢ .

٧-قوله تعالى :﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ [الإسراء/٤٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { كما تقولون } بالتاء[١] .

وحجة ذلك أنه حمله على الخطاب ، على معنى ، قل لهم يا محمد : لو كان معه آلهة كما تقولون[٢] .

٨-﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾[الحج/٦٢] ، [العنكبوت/٤٢] ، [لقمان/٣٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تدعون } بالتاء[٣] ، حيث حمله على الخطاب لأن بعده قوله عز وجل : { يا أيها الناس } وهو أقرب إليه من قوله تعالى : { يكادون يسطون } والأقرب أولى ، والتاء على تقدير : وأن ما تدعون أيها المشركون ، والمنادى مخاطب[٤] .

٩-﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ﴾ [العنكبوت/١٩]

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم ، وابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم : { أَوَلَمْ تَرَوْا } بالتاء ، ورويا في النحل [٤٨] { أَوَ لَمْ يَرَوْا } بالياء . وروى الكسائي والأعشى عن أبي بكر ، وحفص عن عاصم بالياء[٥] .

وحجة التاء أنه أجراه على مخاطبة إبراهيم لقومه ، لتقدم خطابه لهم في قوله تعالى : { اعبدوا الله واتقوه }[١٦] ، وقوله : { ذلكم خيرٌ لكم } ، وقوله : { إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتَخلُقون إفكا }[١٧] ، وكذلك ما بعده ، فجرى (أَوَلَمْ تَرَوْا) على الخطاب ، لأنه في سياق خطاب مكرر .

---

[١] - انظر السبعة ص ٣٨١ .

[٢] - انظر الحجة لأبي علي ١٠٧/٥ ، الكشاف ٣٦٢/٢ ، البحر ٦/ ٣٧ ، الكشف ٤٨/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢١٨ .

[٣] - انظر السبعة ص ٤٤٠ .

[٤] - انظر الحجة لأبي علي ٢٨٥/٥ ، الكشاف ٣٨/٣ ، البحر ٣٥٥/٦ ، إعراب القرآن ٢٥٧/٣ ، الكشف ١٢٣/٢ .

[٥] - انظر السبعة ص ٤٩٨ .

ويجوز عند أبي طاهر أن يكون خطاباً للنبي ، على التنبيه على قدرة الله ، بدلالة قوله بعد ذلك : { قل سيروا في الأرض }[٢٠] . ومنع ذلك غيرُه ، وقال : هو خطاب للمشركين ، والمعنى : قل لهم يا محمد : أو لم تروا كيف يُبديء الله الخلق . قال : ولا يحسن أن يكون خطابا للمؤمنين ، لأنهم لم يكونوا في شك من البعث ، فيُنبهوا عليه ، لأنه قد استقر ذلك في نفوسهم ، وآمنوا به ، وإنما يُنبّه عليه من يجحده ، ويقوي التاء : { قل سيروا في الأرض } والأمر خطاب ، وهو للكفار[1] .

١٠-﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [النحل/٢٠] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم بالتاء[2] .

حجة ذلك أنه جعل (تسرون وتعلنون) خطابا للمشركين ، فأجرى (تدعون) على ذلك ، فجعله كله خطابا للمشركين ، وفيه معنى التهدد لهم ، ويجوز أن يكون : (تسرون وتعلنون) على هذه القراءة أيضا خطابا للمؤمنين ، و (تدعون) خطابا للكفار على معنى : قل لهم يا محمد : والذين تدعون من دون الله [3] .

واختار مكي (تدعون) بالتاء ، لأن الجماعة عليه .

١١-﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٍ ﴾ [العنكبوت/٤٢] .

قرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { مَا يَدْعُونَ } بالياء ، وروى الأعشى والكسائي وحسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم : { ما تَدْعُون } بالتاء[4] ، أي : قل للمشركين : { إنَّ الله يعلم ما تدعون } لا يكون إلا على هذا ، لأن المسلمين لا يخاطبون بذلك ،

[1] - انظر الحجة لأبي علي ٤٢٦/٥ ، البحر ١٤١/٧ ، الكشف ١٧٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٧٩ .

[2] - انظر التذكرة ٤٩١/٢ .

[3] - انظر البحر ٤٦٨/٥ ، الكشف ٣٦/٢ ، معاني الزجاج ١٩٣/٣ .

[4] - انظر السبعة ص ٥٠٠ ، ٥٠١ .

فالخطاب للمشركين ، وحسُن ذلك ، لأن في الكلام معنى التهدد والوعيد والتوبيخ لهم ، فإذا جرى الكلام على لفظ الخطاب كان أبلغ في الوعظ والزجر لهم[1] .

١٢-﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾[ص/٢٩] .

روى الكسائي وحسين عن أبي بكر عن عاصم : { لِتَدَبَّرُوا } بالتاء الخفيفة الدال ، وروى يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { لِيَدَّبَّرُوا } بالياء مشددة الدال ، قال أبو هشام : كذلك سمعت أبا يوسف الأعشى يقرأ على أبي بكر ، يعني : { لِتَدَبَّرُوا } بالتاء[2] ، على الخطاب ، وأصله : تَتَدَبَّرُوا من التَّدَبُّر ، والنظر ، فحذف التاء الثانية التي هي تاء التّفعُّل والباقية تاء المضارعة ، والمعنى : لتتدبر أنت أيها النبي والمسلمون[3] .

١٣-﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الجاثية/٦] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { يؤمنون } بالياء . وروى يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { تؤمنون } بالتاء[4] ، على الخطاب ، على معنى : قل لهم يا محمد فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون أيها الكافرون . ويجوز أن ترده على الخطاب الذي قبله في قوله : { وفي خَلْقِكُم وما يَبثُّ }[5] .

(٢) التبادل بين الياء والنون :

(أ) النون بدل من الياء :

١-قوله تعالى :﴿ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ ﴾[آل عمران /٥٧] ، [النساء/١٧٣] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٥/ ٤٣٤ ، الكشاف ١٩١/٣ ، البحر ١٤٩/٧ ، إعراب القرآن ٢٥٧/٣ ، الكشف ١٧٩/٢ .

[2] – انظر السبعة ص ٥٥٣ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٦٧/٦ ، ٦٨ ، الكشاف ٣٢٧/٣ ، البحر ٣٧٩/٧ .

[4] – انظر السبعة ص ٥٩٤ .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ١٧٣/٦ ، البحر ٤٤/٨ ، معاني الزجاج ٤٣٢/٤ ، إعراب القرآن ١٤١/٤ ، ١٤٢ ، الكشف ٢٦٧/٢ .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فنوفيهم } بالنون[1] ، حمله على الإخبار عن الله جل ذكره ، ولأن قبله إخبارا عنه وأيضا في قوله : { فأعذبهم } ، والنون في الإخبار كالهمزة في الإخبار ، وأيضا فإن بعده إخبارا في قوله : { نتلوه } ، فحمل الكلام على نظام واحد أوسطه كأوله وآخره [2].

٢–قوله تعالى :﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡ ﴾ [النساء/١٥٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { نؤتيهم } بالنون[3] ، على الإخبار من الله – جل ذكره – عن نفسه[4] ، كما في قوله تعالى : { وآتيناه أجره }[5] و { فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم }[6] .

٣–قوله تعالى :﴿ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَـٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴾ [يونس/٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { نفصل } بالنون[7] ، على لفظ الإخبار من الله – جل ذكره – عن نفسه بفعله ، وهو يرجع إلى القراءة بالياء في المعنى ، ودليله قوله عز وجل : { تلك آياتُ اللهِ نتلوها عليك }[8] وهو إجماع ، ويقويه أن قبله (أوحينا) على الإخبار من الله – جل ذكره – عن نفسه بنون الملكوت ، فيكون (نفصل) محمولاً على (أوحينا) [9].

---

[1] – انظر السبعة ص ٢٠٦ .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ٤٥/٣ ، البحر ٤٩٩/٢ ، الكشف ٣٤٥/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١١٠ .

[3] – انظر السبعة ص ٢٤٠ .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ١٨٩/٣ ، البحر ٤٠١/٣ ، الكشف ٤٠١/١ ، الحجة لابن خالويه ص ٩٧ .

[5] – العنكبوت [٢٧] .

[6] – الحديد [٢٧] .

[7] – انظر السبعة ص ٣٢٣ .

[8] – البقرة [٢٥٢] .

[9] – انظر الحجة لأبي علي ٢٥٢/٤ ، البحر ١٣٠/٥ ، الكشف ٥١٣/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧٩ .

٤–قوله تعالى :﴿ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [يونس/١٠٠]

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ونَجْعَلُ } بالنون[١] ، على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بذلك ؛ لأن قبله إخبارا من الله عز وجل عن نفسه في قوله : { كشفنا عنهم } { ومتعناهم }[٢] فرده على ما قبله ، وكذلك رده على قوله : { فاليوم ننجِّيك ببدنك } ، ونجعل ، والنون في هذا النحو مثل الياء[٣].

٥–قوله تعالى :﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ ﴾ [النحل/١١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { نُنْبِتُ } بالنون[٤] ، أجراه على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بنون الملكوت ، لتقدم لفظ الإخبار قبله في قوله : (لا إله إلا أنا) [٢] . وحكى أهل اللغة : نَبت البقل وأنبته الله ، وحكوا : أَنبت البقل ، مثل نَبت ، وكان الأصمعي يأبى إلا نَبتَ [٥].

٦–قوله تعالى :﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [الفرقان/١٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ } بالنون ، { فَيَقُولُ } بالياء قال أبو بكر : ليس عندي عن أبي بكر عن عاصم في قوله : (فيقولُ) شيءٌ ، وقال بعض أصحابه : روى الأعشى عن أبي بكر : { فيقول } بالياء[٦] ، على أنه أفرد بعد أن

---

[١] – انظر السبعة ص ٣٣٠ .

[٢] – يونس [٩٨] .

[٣] – انظر الحجة لأبي علي ٣٠٦/٤ ، الكشاف ٢٠٤/٢ ، البحر ١٩٣/٥ ، الكشف ٥٢٣/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨٥ .

[٤] – انظر السبعة ص ٣٧٠ .

[٥] – انظر الحجة لأبي علي ٥٤/٥ ، الكشاف ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤ ، البحر ٤٦٤/٥ ، الكشف ٣٤/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٠٩ .

[٦] – انظر السبعة ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، الحجة لأبي علي ٣٣٧/٥ .

جمع[1] ، كما أفرد بعد الجمع في قوله تعالى : { وآتينا موسى الكتاب ... أنْ لا تتخذوا من دوني }[2] .

٧–قوله تعالى :﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾[سبأ/٤٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالنون فيهما [3].

على أنه انتقال من لفظ الإفراد إلى الجمع كما أنَّ قوله سبحانه : { أنْ لا تتخذوا من دوني وكيلاً }[4] انتقال من الجمع إلى الإفراد ، والجمع ما تقدم من قوله : { وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى }[5] .

٨–﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ * لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[الشورى/٣ ، ٤] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { نُوحي إليك } بالنون[6] ، حيث رفع اسم الله جل وعز بالابتداء و (العزيز الحكيم) خبره ، ويجوز أن يكون (العزيز الحكيم) نعتاً والخبر : { له ما في السموات وما في الأرض }[7] .

(ب) الياء بدل من النون :

١–قوله تعالى :﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾ [محمد /٣١] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٣٣٨/٥ ، البحر ٤٤٧/٦ .

[2] – الإسراء [٢] .

[3] – انظر السبعة ص ٥٣٠ .

[4] – الإسراء [٢] .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٢٤/٦ ، البحر ٧/ ٢٧٣ .

[6] – انظر التذكرة ٦٦١/٢ .

[7] – انظر البحر ٤٨٦/٧ ، إعراب القرآن ٧١/٤ ، معاني الزجاج ٤/ ٣٩٣ .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وليبلونكم حتى يعلم المجاهدين ... ويبلوَ } ثلاثتهن بالياء[1] ، على الإخبار عن الله جل ذكره ، حمل ذلك على لفظ الغيبة التي قبله في قوله عز وجل : { واللهُ يَعلم } واسم الغيبة أقرب إليه من لفظ الجمع ، فحمل على الأقرب[2] .

٢–قوله تعالى :﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ﴾ [ق/٣٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يَومَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ } بالياء[3] .

وحجة ذلك أنه أجراه على أنه إخبار من الرسول عن الله جل ذكره ، لتقدم ذكره في قوله : (الذي جعل مع الله إلها آخر) وفي قوله : (ربنا ما أطغَيْتُه) ، أي : يومَ يقولُ الله[4] .

* * *

[1] – انظر السبعة ص ٦٠١ .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ١٩٧/٦ ، البحر ٨٤/٨ ، الكشف ٢٧٨/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٢٩ .

[3] – انظر السبعة ص ٦٠٧ .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٢١٣/٦ ، الكشاف ٢٣/٤ ، البحر ١٢٦/٨ ، معاني الزجاج ٤٦/٥ ، الكشف ٢٨٥/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٣١ .

وضع الأمر موضع الماضي :

١-﴿ قَالَ رَبِّى يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأنبياء/٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { قُلْ ربِّي يَعْلَمُ }[1] ، على لفظ الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم ، أن يقول : ربي يَعلم القول ، فهو جواب ، ورد لقولهم : { أفتأتون السحر } [٣] أُمر النبي أن يعلمهم أن الله يعلم السر من قولهم ، وغير السر مما لا يعلمه إلا الله عز وجل[2] .

٢-﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الأنبياء/١١٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { قُلْ رَبِّ } بغير ألف[3] ، على الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالقول ، أي : قل أنت يا محمد[4] .

٣-﴿ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم ﴾[الزخرف/٢٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { قل } بغير ألف[5] ، على الأمر ، وحجة ذلك أنه حمله على أنه أمر من الله للنذير ، ليقول لهم ذلك ، يحتج به عليهم ، فهو حكاية عن الحال التي جرت من أمر الله جل ذكره للنذير فأخبرنا الله أنه أمر للنذير ، فقال له : قل لهم : أولو جئتكم بأهدى من ذلك ، وأخبرنا الله بما أجابوا به النذير في قوله : { إنا بما أُرسلتُم به كافرون } . وقد اختار مكي القراءة بالأمر ؛ لأن الجماعة عليه[6] .

---

[1] – انظر السبعة ص ٤٢٨ .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ٢٥٤/٥ ، البحر ٢٧٦/٦ ، إعراب القرآن ٣/ ٦٤ ، الكشف ١١٠/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٤٨ ، التذكرة ٥٤٣/٢ .

[3] – انظر السبعة ص ٤٣١ ، ٤٣٢ .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٢٦٥/٥ ، البحر ٣١٩/٦ ، إعراب القرآن ٨٤/٣ ، الكشف ١١٥/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٥٢ .

[5] – انظر السبعة ص ٥٨٥ .

[6] – انظر الحجة لأبي علي ٦/ ١٤٨ ، البحر ١٢/٨ ، إعراب القرآن ١٠٥/٤ ، الكشف ٢٥٨/٢ .

البناء للمجهول

قد يُحذف الفاعل من الكلام لعدة أسباب ، إما لغرض لفظي كالإيجاز والاختصار ، وتصحيح النظم ، أو لغرض معنوى ، كألا يتعلق بذكره غرض ، كقوله تعالى : { فـإن أحصرتم }[1] ، وقوله { وإذا حييتم }[2] ، وقوله { إذا قيل لكم تفسحوا }[3] فليس الغـرض من هذه الأفعال إسنادها إلى فاعل مخصوص ، بل إلى أي فاعل كان .

والنائب عن الفاعل هو الذي يقوم مقامه عند غيبته ، وعدم ذكره مع بناء الفعل له ، وهو خمسة أنواع : المفعول به ، والمصدر ، وظرف الزمان ، وظرف المكـان ، والجـار والمجرور [4].

وإذا حُذف الفاعل ناب عنه في المقام الأول المفعول به ، لأنه يُقام بغير شرط بخـلاف غيره ، فيصير مرفوعا بعد أن كان منصوبا ، وعمدة بعد أن كان فضلة ، وواجب التأخـير عن الفعل بعد أن كان جائز التقديم عليه .

وينوب عن الفاعل أيضا الجار والمجرور ، والمصدر ، والظرف المتصرفين[5] .

---

[1] – من الآية [١٩٦] من سورة البقرة .

[2] – من الآية [٨٦] من سورة النساء .

[3] – من الآية [١١] من سورة المجادلة .

[4] – انظر المقاصد الشافية ٥/١ .

[5] – انظر شرح الأشموني ٦١/٢ ، التصريح ٣٠٧/٢ ، شرح ابن عقيل ٤٩٩/١ ، ٥٠٩ .

التبادل بين المبني للمجهول والمبني للمعلوم

أولا : وضع المبني للمجهول موضع المبني للمعلوم :

(أ) عند بناء الفعل الماضى لما لم يسم فاعله ، يُضم أوله ، ويكسر ما قبل آخره ، وذلك كما في الآيات التالية التي قرأ فيها أبو بكر في روايته عن عاصم ببناء الفعل لما لم يسم فاعله بدلا من بنائه للفاعل :

١-قوله تعالى :﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ [النساء/١٣٦] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { الذي نُزِّلَ على رسوله والكتاب الذي أُنْزِلَ من قبل } بالضم[١] ، جعله فعلا لما لم يسم فاعله وعطف الثاني بضم الهمزة عليه[٢]، كما قال عز وجل : { لِتُبَيِّنَ للناس ما نُزِّلَ إليهم }[٣] ، وقال سبحانه : { أنه مُنَزل من ربك }[٤].

٢-قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[الأنعام/١١٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم :{ وقد فَصَّلَ } بفتح الفاء ، { ما حُرِّمَ عليكم } بضم الحاء[٥] .

حجة من ضم (حُرِّمَ) وفتح (فَصَّل) أنه بنى (فَصل) للفاعل ، ففتحه لتقدم ذكره ، ولقوله : { قد فَصلنا الآيات }[٦] ، وحمل (حُرِّمَ) على قوله تعالى : { حُرِّمَت عليكم الميتة } فضمه ، وهو تفصيل المحرم في قوله : { ما حُرِّمَ عليكم } ومعنى : { وقد

---

[١] – انظر السبعة ص ٢٣٩ .

[٢] – انظر الحجة لأبي علي ١٨٧/٣ ، الكشف ٤٠٠/١ ، البحر ٣٨٧/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٧ .

[٣] – النحل [٤٤] .

[٤] – الأنعام [١١٤] .

[٥] – انظر السبعة ص ٢٦٧ ، النشر ١٩٧/٢ ، التذكرة ٤٠٩/٢ .

[٦] – الأنعام [٩٧] .

فَصل لكم ما حُرِّمَ عليكم } هو ما فَصله في قوله : { حُرِّمت عليكم الميتـــة والـــدم }[1] الآية [2].

٣-﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ **[الأنبياء/٨٨] .**

قرأ أبو بكر وحده في روايته عن عاصم : { وكذلك نُجِّي المؤمنين } بنون واحـــدة مشددة الجيم على ما لم يسم فاعله والياء ساكنة [3].

خرج العلماء هذه الآية بأكثر من وجه ، وذلك كما يلي :

١- أن هذه القراءة على طريق إخفاء النون من (نُنْجِي) ، فيكون قد قرأ بنونـــين وأخفى الثانية ، لأن هذه النون تخفى مع حروف الفم وتبيينها لحن ، فلما أخفى عـــاصم ، ظن السامع أنه مدغم لأن النون تخفى مع حروف الفم ، ولا تبين ، فالتبس على الســـامع الإخفاء بالإدغام من حيث كان كل واحد من الإخفاء والإدغام غير مبيّنٍ ، وهو رأى أبي علي الفارسي[4] ، واستدل على قوله بسكون الياء من (نُجِّيْ) لأن الفعل إذا كان مبنيـــا للمفعول به وكان ماضيا لم يُسْكن آخره ، فدل سكونها على أنه فعل مستقبل ، فإســـكان الياء يدل على أنه قرأ (نُنْجِي) كما روى حفص عنه .

واستبعده وضعفه مكي[5] لأن الرواية بتشديد الجيم ، والإخفاء لا يكون معه تشديد ، ولأن المثلين في مثل هذه الأشياء لا يحذف الثاني استخفافا إلا إذا اتفقت حركة المثلـــين ، نحو : تتفرقون وتتعاونون ، فإن اختلفت حركة المثلين لم يجز حذف الثاني نحو : تُتَغـــافر الذنوب ، وتُتَناتج الدواب ، والنونان في (ننجي) قد اختلفت حركتهما فلا يجوز حـذف البتة في إحداهما ، وأيضا فإن النون الثانية أصلية والأصلي لا يجوز حذفـــه البتـــة والتـــاء المحذوفة في (تفرقوا) و (تعاونوا) زائدة فحذفها حسن إذا اتفقت الحركتان .

---

[1] - المائدة [٣] .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٣٩١/٣ ، الكشف ٤٤٨/١ ، البحر ٢١٤/٤ ، الكشاف ٢/ ٣٦ ، الحجة لابن خالويه ص ١٤٨ .

[3] - انظر السبعة ص ٤٣٠ ، النشر ٢٤٣/٢ ، التذكرة ٥٤٥/٢ .

[4] - انظر الحجة ٢٥٩/٥ .

[5] - انظر الكشف ١١٣/٢ ، المشكل ٤٨١/٢ - ٤٨٣ .

وضعفه الشيخ خالد[1] أيضا لأنه لا يجوز في مضارع نَبَّأْتُ ، ونَقَّبْتُ ، ونَزَّلْتُ ، ونحوهن – إذا ابتدأت بالنون – أن تُحذف النون الثانية إلا في شذوذ ، كقراءة بعضهم : { ونُزِّلُ الملائكةَ }[2] بنصب الملائكة .

٢– أن يكون قد بنى الفعل للمفعول ، فيسند الفعل إلى ضمير المصدر ، والتقدير : نُجِّى هو ، أى : النجاءُ ، ويضمر المصدر لدلالة الفعل عليه ، كأنه قال : نُجِّي النجاءُ المؤمنين ، وهو رأى ابن خالويه ، واستدل على رأيه بقول الشاعر :

ولو وَلَدت قُفَيرةُ جِرْوَ كلبٍ   لَسُبَّ بذلك الجِرْوِ الكلابا[3]

قال ابن خالويه[4] : " لعاصم في قراءته وجه في النحو : لأنه جعل (نُجِّي) فِعْلَ ما لم يسم فاعله ، وأرسل الياء بغير حركة ، لأن الحركة لا تدخل عليها في الرفع ، وهي ساقطة في الجزم إذا دخلت في المضارع ، وأضمر مكان المفعول الأول المصدر لدلالة الفعل عليه . ومنه قولهم : مَنْ كذب كان شرا له ، يريدون : كان الكذبُ فلما دل (كَذَبَ) عليه حُذِفَ ، فكأنه قال : وكذلك نجِّي النَّجاءُ المؤمنين ."

وهذا الرأي فيه ضعف من عدة جهات ذكرها ابن هشام في المغني[5] ، ومكي في الكشف[6] ، وهى كما يلي :

أ– أنه لو كان الفعل (نجى) مبنيا للمفعول لوجب أن تفتح الياء ، لأنه فعل ماضٍ مبنى للمجهول نحو : (قُضِيَ الأمر) ، والياء في هذه القراءة ساكنة .

ب– إنابة غير المفعول به مع وجوده ، والأصل أن يقوم المفعول مقام الفاعل دون المصدر ، ولو قام المفعول وهو (المؤمنين) مقام الفاعل ، لوجب أن يرتفع ، ولو ارتفع لكان مخالفا لخط المصحف .

جـ– إنابة ضمير المصدر مع أنه مفهوم من الفعل .

---

[1] – انظر التصريح ٤٨٤/٥ .

[2] – الفرقان [٢٥] .

[3] – شرح التسهيل ٢/ ١٢٨ ، شرح المفصل ٧٥/٧ ، المقاصد الشافية ١/ ٤٣ . وهو لجرير ، والشاهد فيه : أن الشاعر أقام الجار والمجرور مقام الفاعل ونصب الكلاب وهو مفعول به .

[4] – الحجة ص ٢٥٠ .

[5] – انظر المغني ٢/ ٥٥٥ .

[6] – انظر الكشف ١١٣/٢ .

د- أن هذا البيت الذي ذكره ابن خالويه لا يكون حجة لهذه القراءة ، لأن ذلك مما يجوز في ضرورة الشعر .

هـ- نصب (المؤمنين) دليل على عدم بناء الفعل للمفعول ، لأنه لو كان كذلك لجاءت القراءة برفع (المؤمنين) على أنه نائب الفاعل .

ورد الشيخ خالد[1] على هذه الوجوه بما يلي :

- أن تسكين الياء المفتوحة للتخفيف لغة ، وبها قرأ الأعمش : { فنسى و لم نجد }[2] وقرأ الحسن : { ما بقى من الربؤا }[3] بسكون الياء فيهما وصلا .

- وعن الثانية بقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني : { لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }[4] فأناب غير المفعول به مع وجوده ، على تقدير : ليُجزى الجزاءُ قوما .

- وعن الثالثة بقوله تعالى : { وحيل بينهم }[5] فإن النائب ضمير المصدر .

٣- أن يكون أدغم النون في الجيم ، والأصل : نُنْجِي بسكون النون الثانية ، فأدغمت في الجيم (كإجَّاصَة ، وإجَّانَة) بتشديد الجيم فيها ، والأصل انْجاصة ، وانْجانة فأدغمت النون في الجيم ، وهي لغة يمانية أنكرها أكثر النحويين[6] .

قال الزمخشري[7] : " النون لا تدغم في الجيم ومن تمحل لصحته فجعله فُعِل وقال : نُجِّي النجاءُ المؤمنين ، فأرسل الياء وأسنده إلى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف بارد التعسف ."

وقال مكي[8] : " هذا لا نظير له ، لا تدغم النون في الجيم في شيء من كلام العرب لبُعد ما بينهما ."

---

[1] - انظر التصريح ٤٨٦/٥ .

[2] - من الآية [١١٥] من سورة (طه) .

[3] - من الآية [٢٧٨] من سورة (البقرة) .

[4] - من الآية [١٤] من سورة الجاثية ، وتنظر القراءة فى : النشر ٢٧٨/٢ .

[5] - من الآية [٥٤] من سورة سبأ .

[6] - انظر المغني ٥٥٥/٢ ، ٥٥٦ ، التصريح ٤٨٥/٥ .

[7] - الكشاف ١٩/٣ .

[8] - الكشف ١١٣/٢ .

وقد قرأ أبو عمرو أيضا بإدغام النون الثانية في الجيم ، قال أبو علـــى الفارســـي في الحجة [1]: " من حكى عن أبي عمرو أنه أدغم النون الثانية من (نُجِّي) في الجيم فهو أيضا وَهمٌ ، ولعله التبس عليه الإخفاء بالإدغام أيضا ، وإنما حذفت النون من الخـــط كراهـــة لاجتماع صورتين متفقتين ، وقد كرهوا ذلك في الخط في غير هذا الموضع ، وذلك أنهـــم كتبوا نحو : الدنيا والعُليا والحُديَا بألف ، ولولا الياء التي قبل الألف لكتبوها بالياء ، كمـــا كتبوا نحو : بُهْمى وحُبْلى وأُخْرى ونحو ذلك بالياء ، فكما كرهوا الجمع بين صورتـــين متفقتين في هذا النحو ، كذلك كرهوا في (ننجي) فحذفوا النون الساكنة ."

وقال ابن السيد[2] : " وإدغام النون في الجيم لا يكاد يعرف ." لأن النون عند الجيـــم تخفى ولا تدغم[3] .

٤- أن من قرأ هذه القراءة ، قد تعلق بمجيئها في أكثر المصاحف بنـــون واحـــدة ، وهذا ما ذهب إليه مكي بن أبي طالب [4] .

٤-﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ [القصص/٨٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { لَخُسِفَ بنا } بضم الخاء[5] ، على ما لم يسم فاعله ، والجار والمجرور في موضع رفع ، لقيامه مقام الفاعل ، و (لَخُسِفَ بِنَـــا) ببنـــاء الفعل للمفعول يؤُولُ إلى الخسف في المعنى[6] .

٥-﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [سبأ/٢٣] .

قرأ الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { أُذِنَ له } بضم الألـــف . وروى يحيى وحسين وابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم بالفتح .

---

[1] - الحجة ٢٦٠/٥ . وانظر الحجة ٢٥٩/٥ .

[2] - انظر التصريح ٤٨٥/٥ .

[3] - انظر المغني ٥٥٥/٢ .

[4] - انظر الكشف ١١٣/٢ . وانظر البيان ١٦٤/٢ ، البحر ٣١١/٦ .

[5] - انظر السبعة ص ٤٩٥ ، النشر ٢٥٦/٢ ، التذكرة ٥٩٥/٢ .

[6] - الحجة لأبي على ٤٢٥/٥ ، البحر ١٣١/٧ ، الكشف ١٧٦/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٧٩ ، البيان ٢٣٨/٢ .

وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { إلا لمن أُذِنَ له } بضم الهمزة[1] .

حجة الضم أنه بنى الفعل للمفعول فقام المخفوض ، وهو (له) مقام الفاعل . والمعنى واحد ، كما أنَّ قوله : { حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم } ، و { فَزَّعَ } ، { وهل يُجَازَى إلا الكفورُ }[2] واحدٌ في المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ [3] .

(ب) إذا كان الفعل ماضيا مبدوءا بهمزة وصل ، ضم أوله وثالثه وكسر ما قبل آخره ، عند بنائه لما لم يسم فاعله ، وذلك في الآيات التالية :

١–قوله تعالى :﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾ [المائدة / ١٠٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { استُحِقَّ } بضم التاء ، { الأوَّلينَ } جمع .

وقرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { من الذين استَحَق عليهم } بنصب التاء والحاء ، وإذا ابتدأ أتى بهمزة مكسورة في أوله ، مثل قراءة حفص عن عاصم[4] .

حجة من ضم التاء أنه بنى الفعل للمفعول ، وهو الأوليان ، فأقام الأوليان مقام الفاعل على تقدير حذف مضاف ، والمعنى : من الذين استحق عليهم إثم الأوليين ، لأن الأوليين لا تستحق نفساهما إنما استحق الوصية أو الإثم ، ويجوز ذلك ، ويكون (عليهم) بمعنى فيهم ، وقام (على) مقام (في) كما قامت (في) مقام (على) في قوله تعالى : { ولأصلبنكم في جذوع النخل }[5] ، أي على جذوع النخل .

ويجوز أن تكون (عليهم) بمعنى (منهم) كقوله تعالى : { إذا اكتالوا على الناس يستوفون }[6] أي من الناس[7] .

وستأتي حجة الجمع في قوله تعالى : { الأوَّلينَ } في باب الجمع[8] .

---

[1] – انظر السبعة ص ٥٢٩ ، النشر ٢/٢٦٣ ، التذكرة ٢/٦٢٤ .

[2] – سبأ [١٧] .

[3] – انظر الحجة لأبي على ٦/٢١ ، إعراب القرآن ٣/٣٤٥ ، معاني الزجاج ٤/٢٥٢ ، الكشف ٢/٢٠٧ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٥ .

[4] – انظر السبعة ص ٢٤٨ ، النشر ٢/١٩٢ ، التذكرة ٢/٣٩٠ .

[5] – طه [٧١] .

[6] – المطففين [٢] .

[7] – انظر الحجة لأبي علي ٣/٢٦٩ ، البحر ٤/٤٩ ، إعراب القرآن ٢/٤٧ ، الكشف ١/٤٢٠ ، البيان ١/٣٠٩ .

[8] – انظر ص ٢٢٤ من هذه الرسالة .

٢-﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور/٥٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { كما اسْتُخْلِفَ } بضم التاء وكسر اللام[1] ، على ما لم يسم فاعله ، و (الذين) في موضع رفع لقيامهم مقام الفاعل ، لكن هو جمع بُني كما بني الواحد ، ومن العرب من يجعله معربا كما أُعربت تثنيته ، فيقول في الرفع : (اللذون) ، كما قال في رفع الاثنين : (اللذان) .

و (استُخلِف) يُراد به ما أريد بـ (استَخلف) . ومعنى (استَخلف) : ليستخلفنهم استخلافا كاستخلافه الذين من قبلهم[2] .

(جـ) أما الفعل المضارع الصحيح فيضم أوله ويُفتح ما قبل آخره عند بنائه لما لم يسم فاعله ، وذلك في الآيات التالية :

١-قوله تعالى :﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء / ١٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وَسَيُصْلَوْنَ } بضم الياء ، و { تُصْلَى نارا حامية }[3] بضم التاء أيضًا[4] ، على ما لم يسم فاعله ، على معنى : يأمر الله من يُصْلِيهم سعيرا ، فلم يُضف الفعل إليهم في الحقيقة . إنما أقيموا مقام من له الفعل في الحقيقة ، ودليله : { سوف نُصليهم نارا }[5] ، وسيُصْلَوْنَ مثل : سَيُعْطَوْنَ ، من أصلاه الله ، مثل : أدخله الله النار[6] .

---

[1] – انظر السبعة ص ٤٥٨ ، النشر ٢٤٩/٢ ، التذكرة ٥٧١/٢ .

[2] – انظر الحجة لأبي على ٣٣٢/٥ ، الكشاف ٨٢/٣ ، البحر ٤٣١/٦ ، الكشف ١٤٢/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٤ .

[3] – الغاشية [٤] .

[4] – انظر السبعة ص ٢٢٧ ، النشر ١٨٦/٢ ، التذكرة ٣٧٢/٢ .

[5] – النساء [٥٦] .

[6] – انظر الحجة لأبي علي ١٣٧/٣ ، البحر ١٨٧/٣ ، الكشف ٣٧٨/١ ، معاني الزجاج ١٧/٢ ، إعراب القرآن ٤٣٨/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٠ .

٢–قوله تعالى :﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِى بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ [النساء/١١ ، ١٢] .

قرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { يُوصَى بها } بفتح الصاد في الحرفين ، وفتحها الأعشى عن أبي بكر عن عاصم في الأول ، وكسرها في الثاني[١] ، والفتح في المعنى يؤول إلى يوصي ، لأن الموصى هو الميت ، والذي حسَّن ذلك أنه ليس لميت معين إنما هو شائع في الجميع ، فلذلك حَسُنَ (يُوصَى) ، فهذا الحكم ليس يراد به واحد بعينه ، إنما هو شائع في جميع الخلق ، أجراه على ما لم يسم فاعله، فأخبر به عن غير معين[٢] .

٣–قوله تعالى :﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [النساء/١٢٤] .

قرأ عاصم في رواية أبي هشام عن يحيى وابن عطارد عن أبي بكر : { يُدْخَلُونَ } ، وأما خلف ومحمد بن المنذر وأحمد بن عمر الوكيعي فَرَوَوْا عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم فتح الياء في : { يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ } في غافر ، وروى الكسائى عن أبي بكر ، وخلاد عن حسين الجعفى عن أبي بكر عن عاصم : فتحهن كلهن مثل حفص ، وقال خلف : عن يحيى سمعت أبا بكر يوما وقد سئل عنها فقال : (يَدْخُلُونَ) و (سَيَدْخُلُونَ) بفتح الياء[٣] .

وحجة ضم الياء أنه أضاف الفعل إلى غيرهم ، لأنهم لا يدخلون الجنة حتى يدخلهم الله – جل ذكره – إياها ، فهم مفعولون في المعنى ، فبنى الفعل للمفعول على ما لم يسم فاعله ، فطابق بين لفظي الفعلين ، وقد أجمعوا على قوله : { وأدخل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات }[٤]، { ويُدخلهم جنَّاتٍ }[٥] ، وهو كثير[٦] .

٤–قوله تعالى :﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِى قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة/١١٠] .

---

١ – انظر السبعة ص ٢٢٨ ، النشر ١٨٦/٢ ، التذكرة ٣٧٣/٢ .

٢ – انظر الحجة لأبي علي ١٤٠/٣ ، البحر ١٩٤/٣ ، ١٩٩ ، الكشف ٣٨٠/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٠ .

٣ – انظر السبعة ٢٣٨ ، النشر ١٨٩/٢ ، التذكرة ٣٧٩/٢ .

٤ – إبراهيم [٢٣] .

٥ – المجادلة [٢٢] .

٦ – انظر الحجة لأبي علي ١٨٢/٣ ، البحر ٣٧٢/٣ ، الكشف ٣٩٧/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٧ .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تُقَطَّعَ } بضم التاء[1] ، بنى الفعل للمفعول فرفع (القلوب) لمقامها مقام الفاعل ، والفعل في الأصل مضاف إلى الـمُقطِع الـمُبلِي لها ، فلما حذف من اللفظ و لم يسم قامت (القلوب) مقامه ، فارتفعت بالفعل ، فالمعنى : إلا أن تقطع قلوبهم بالموت والبلاء ، وفي حرف أبيّ : { حتى الممات } ، و (البنيان) مصدر في معنى المبني ، على ما ذكرنا ، وماضي الفعل في هذه القراءة (قَطَّعَ) ، تقول : قَطَّعْتُ القلوبَ فهي تُقَطَّعُ ، و (تُقَطَّعَ) في المعنى مثل الأول (تَقَطَّعَ) ، ولكن نُسبَ الفعل في : (تُقَطَّعُ) إلى المُقطع المُبلي ، وإن لم يُذكر في اللفظ ؛ فأسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة إلى القلوب[2] .

٥-قوله تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيَ إِلَيۡهِم ﴾

[يوسف/١٠٩] ، [النحل/٤٣] ، [الأنبياء/٧ ، ٢٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يُوحَى إليهم } بالياء وفتح الحاء هاهنا وفي كل القرآن [3] .

وحجة ذلك أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله ، ورده على لفظ (رجال) فأقيموا مقام الفاعل على ما لم يسم فاعله[4] ، كما قال تعالى : { وأُوحِيَ إِلَى نُوح }[5] ، وقال أيضا : { وأُوحِيَ إليّ هَذا القرآن }[6] ، وقال أيضا : { وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا يُوحَى إليه }[7] .

---

[1] – انظر السبعة ص ٣١٩ ، النشر ٢١١/٢ ، التذكرة ٤٤٤/٢ .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ٢٣١/٤ ، الكشاف ١٧٣/٢ ، البحر ١٠٥/٥ ، الكشف ٥٠٩/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧٧ .

[3] – انظر السبعة ص ٣٥١ ، النشر ٢٢٢/٢ ، التذكرة ٤٦٩/٢ .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٤٤٠/٤ ، الكشف ١٥/٢ ، البحر ٣٤٦/٥ ، الحجة لابن خالويه ص ١٩٨ .

[5] – هود [٣٦] .

[6] – الأنعام [١٩] .

[7] – الأنبياء [٢٥] .

والياء في المعنى كالنون ، وكما جاء : { سبحان الذي أسرى بعبده }[1] ، ثم قال : { وآتينا موسى }[2] ، كذلك يجوز أن يتقدم لفظ الجميع ويتبع لفظ الإفراد لأن المعنى واحد ، أراد بذلك من شك في نبوة محمد صلى الله عليه ، وكفر به وقال : هلاّ كان مَلِكا ؟ فأمرهم الله أن يسألوا أَهْلَ الكتب هل كانت الرسل إلا رجالاً يُوحَى إليهم[3] .

٦-﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الحجر/٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ما تُنَزَّل الملائكةُ } مضمومة التاء ، مفتوحة النون[4] ، على البناء للمفعول من (نزل) ، حيث جعله فعلاً لم يُسم فاعله ، فأقام (الملائكة) مقام الفاعل ، كما قال : { ونزّل الملائكة تنْزيلا }[5] ، لأن (الملائكة) لا تنْزل حتى تُنَزَّل ، والأمر ليس لها في النُّزول ، إنما يُنَزِّلها غيرها ، وهو الله لا إله إلا هو[6] .

٧-قوله تعالى :﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ [النحل/٢] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { تُنَزَّلُ الملائكةُ } بالتاء مضمومة ، وفتح الزاي ، و (الملائكةُ) رفعا[7] ، بنى الفعل لما لم يسم فاعله ، ورفع به (الملائكة) أي : تَتَنَزَّل[8] .

---

[1] – الإسراء [١] .

[2] – الإسراء [٢] .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٢٥٥/٥ ، البحر ٢٧٧/٦ ، ٢٨٥ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٤٨ .

[4] – انظر السبعة ص ٣٦٦ ، النشر ٢٢٦/٢ ، التذكرة ٤٨٥/٢ .

[5] – الفرقان [٢٥] .

[6] – انظر الحجة لأبي علي ٤٢/٥ ، الكشاف ٣١٠/٢ ، البحر ٤٣٤/٥ ، الكشف ٢٩/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٠٦ .

[7] – انظر السبعة ص ٣٧٠ ، النشر ٢٢٧/٢ .

[8] – انظر الحجة لأبي علي ٥٣/٥ ، الكشاف ٣٢١/٢ ، البحر ٤٥٩/٥ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٠٩ .

٨–قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾[طه/١٣٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تُرْضَى } بضم التاء [١]، على ما لم يُسم فاعله ، والذي قام مقام الفاعل هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والفاعل هو الله – جل ذكره – تقديره : لعل الله يرضيك بما يعطيك يوم القيامة . و (لعل) من الله واجبة .

وقد جاء في صفة بعض الأنبياء : { وكان عند ربه مَرْضيا }[٢] وكأن معنى (تُرضى) لِفعلك ما أُمِرْتَ به من الأفعال التي يرضاها الله ، أو تُرْضَى بما تُعْطاهُ من الدرجة الرفيعة ، فالأمر فيهما قريب ، لأن من أُرْضي فقد رضي[٣] . ودليله قوله عز وجل : { راضية مرضية }[٤] .

٩–﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ [النور/٣٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يُسَبَّحُ } بفتح الباء [٥]، على ما لم يسم فاعله ، أقام الجار والمجرور وهو (له) مقام الفاعل ، و (رجال) فاعل فعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام المقدر ، وكأنه لما قيل : { يُسَبَّحُ لَهُ فيها بالغدو والآصال } قيل : من يسبحه ؟ فقيل : يسبحه رجال ، ثم حذف الفعل لإشعار (يُسَبَّحُ) المبنى للمفعول به ، فرفع (رجالا) بهذا الفعل المضمر الذي دل عليه قوله تعالى : (يُسبِّحُ) ؛ لأنه إذا قال (يسبَّحُ) دل على فاعل التسبيح . ومثل هذا قول الشاعر :

* لِيُبْكَ يَزيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ * [٦]

---

[١] – انظر السبعة ص ٤٢٥ ، النشر ٢/٢٤٢ ، التذكرة ٢/٥٣٩ .

[٢] – مريم [٥٥] .

[٣] – انظر الحجة لأبي علي ٥/ ٢٥٣ ، الكشاف ٢/٤٥٢ ، الكشف ٢/ ، البحر ٦/٢٦٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٤٨ .

[٤] – الفجر [٢٨] .

[٥] – انظر السبعة ص ٤٥٦ ، النشر ٢/٢٤٩ ، التذكرة ٢/ ٥٦٨ .

[٦] – هذا البيت من الطويل واختلف فى نسبته فقال التفتازانى والنيلى هو ضرار بن نهشل ، وقال أبو عبيدة : هو مهلهل ، وقال العينى : هو نهشل ، وقال بعضهم : هو الحارث بن نُهيك النهشلى . الكتاب ١/ ٢٨٨ ، شرح المفصل ١/٨٠ ، شرح التسهيل ٢/١١٩ ، التصريح ٢/٢٥٦. وعجز البيت :

* ومختبطٌ مما تُطِيحُ الطوائحُ *

والضريع والضارع : الذليل . وطاح : هلك . والطوائح : القواذف .

فـ (ضَارِعٌ) فاعل فعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام المقدر ، كأنه قيل : من يبكيه ؟ ، ثم حذف الفعل ، وذلك لما قال : ليبك يزيد ، فدلَّ على فاعل البكاء ، كما قيل إن (رجال) فاعل فعل محذوف ، أي : يسبحه رجال ، ويبكيه ضارع .

ولا يصح إسناد (الرجال) إلى الفعل المذكور المبنى للمفعول لفساد المعنى ، لأن الرجال ليسوا مُسَبَّحِينَ – بفتح الباء – بل مسبِّحين – بكسرها – فالوقف دونهم ، فلا يجوز رفعه بـ (يُسَبَّحُ) لاستحالة المعنى .

ويجوز أن يرتفع (رجال) بالابتداء ، والخبرُ (فِي بُيُوتٍ) فيوقف على (الآصال) في القول الأول ولا يوقف عليه في هذا القول الثاني .

وأوجب الخفاف القول الأول لخفاء الإعراب ، وعدم القرينة .

ورد عليه ابن هشام بأنه لا يجب بل هو أولى مما بعده [1] .

قال ابن خالويه[2] : " الحجة لمن فتح أنه جعله فعلاً لما لم يسم فاعله ورفع (الرجال) بالابتداء ، والخبر (لا تلهيهم) ."

١٠-﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ/١٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يُجَازَى } بالياء ، { الكفورُ } رفعٌ [3] .

وحجة ذلك أنه بنى الفعل للمفعول ، فرفع (الكفور) ، لأنه مفعول لم يُسم فاعله ، والناس كلهم يُجازَون بأعمالهم لكن المؤمن يكفّر الله عنه سيئاته الصغائر باجتنابه الكبائر والكافر لا تكفير لسيئاته الصغائر ، لأنه لم يجتنب الكبائر ، إذ هو على الكفر ، والكفر أعظم الكبائر ، فلذلك خَصَّ الكافر بذكر المجازاة في هذه الآية ، إذ لا بد من مجازاته على كل سيئاته ، إذ لا عمل صالحا له يكفر به عن سيئاته ، والمؤمن يُكفّر الله له عن بعض

---

[1] – انظر الحجة لأبي على ٣٢٦/٥ ، معاني الفراء ٢/ ٢٥٣ ، معاني الزجاج ٤٥/٤ ، ٤٦ ، إعراب القرآن ١٣٩/٣ ، الكشف ١٣٩/٢ ، الكتاب ٢٨٨/١ ، الكشاف ٧٨/٣ ، التصريح ٢٥٦/٢ ، البيان ١٩٦/٢ ، التذكرة ٥٦٩/٢ ، المغنى ٥٦٩/٢ .

[2] – الحجة ص ٢٦٢ .

[3] – انظر السبعة ص ٥٢٨ ، النشر ٢٦٢/٢ ، التذكرة ٦٢٣/٢ .

سيئاته أو عن كلها بأعماله الصالحة ، وهذا مثل قوله تعالى : { حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم} و { فَزَّع عن قلوبهم } [1].

١١-﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [غافر/٤٠]

روى أبو هشام عن يحيى ، وابن عطارد عن أبي بكر عن عاصم : { يُدْخَلُونَ } بضم الياء [2] ، حيث أتى بالفعل على بناء ما لم يسم فاعله ، ليقربه من قوله تعالى : {يُرْزَقُونَ } فيتفقا بلفظ واحد في بنائهما ، ودليله قوله : { أنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[3] فإذا أُورِثُوهَا أُدْخِلُوهَا [4].

وفي رواية خلف ، وأحمد بن عمر الوكيعي عن يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { يَدْخُلُون } بفتح الياء .

١٢-﴿ سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر/٦٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { سَيُدْخَلُونَ جَهَنَّمَ } مرتفعة الياء [5] ، من ادخُلُوا ، ألا ترى أن الفعل مبني للمفعول ، وقد تعدى إلى مفعول واحد ، فهذا يدل على أنه إذا بني للفاعل تعدى إلى مفعولين [6]، فهذا على قوله : { أدخِلُوا آل فرعون أشدَّ العذاب }[7] .

١٣-﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ ﴾ [الأحقاف/١٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يُتَقَبَّلُ عنهم } ، { ويُتَجَاوزُ } بالياء جميعا [8].

---

[1] – انظر الحجة لأبي على ١٧/٦ ، البحر ٢٦١/٧ ، الكشف ٢٠٦/٢ ، إعراب القرآن ٣٤٠/٣ ، معاني الزجاج ٢٤٩/٤ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٤ .

[2] – انظر السبعة ص ٥٧١ ، النشر ١٨٩/٢ ، التذكرة ٦٥٢/٢ .

[3] – الأعراف [٤٣] .

[4] – انظر الحجة لأبي على ١١٤/٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٣١٦ ، الكشف ٣٩٧/١ ، البحر ٤٤٧/٧ .

[5] – انظر السبعة ص ٥٧٢ ، النشر ١٨٩/٢ ، التذكرة ٦٥٣/٢ .

[6] – انظر الحجة لأبي على ١١٤/٦ ، البحر ٤٥٢/٧ ، الكشف ٣٩٧/١ .

[7] – غافر [٤٦] .

[8] – انظر السبعة ص ٥٩٧ ، النشر ٢٧٩/٢ ، التذكرة ٦٧٩/٢ .

حجة ذلك أنه بنى الفعل للمفعول ، فأقام (أحسن) مقام الفاعل فرفعه ، والفاعل في القراءتين هو الله جل ذكره ، كما قال : { إنما يَتقبَّل اللهُ من المتقين }[1] و { تَقبلْ دعائي }[2] ، ونحو هذا الفعل الذي هو لله سبحانه ، ولم يكن لغيره ، كان بناؤه للمفعول في العلم بالفاعل كبنائه للفاعل ، كقوله : { إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف }[3] والفعل معلوم أنه لله سبحانه وإن بُني للمفعول ، ألا ترى أنه قد جاء في الآية الأخرى : { ومن يغفر الذنوب إلا الله }[4] ، فـ (يُغفر) و (يَغفر) فبهذا يُفهم من كل واحد منهما ما يفهم من الآخر ، وعلى هذا جاء { فتُقُبِّل من أحدهما ولم يُتَقَبَّلْ من الآخر }[5] ، ثم جاء { إنما يَتقبلُ الله من المتقين }[6] وكذلك : (يُتقَبَّلُ عنهم)[7] .

١٤-﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ ﴾ [المعارج/٤٣] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { يَومَ يُخْرَجون } بضم الياء وفتح الراء[8] . حيث جعله مبنيا للمفعول ، و (يوم) بدل من يومهم[9] .

١٥-﴿ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية/٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تُصْلَى } مضمومة التاء[10] .

---

[1] – المائدة [٢٧] .

[2] – إبراهيم [٤٠] .

[3] – الأنفال [٣٨] .

[4] – آل عمران [١٣٥] .

[5] – المائدة [٢٧] .

[6] – المائدة [٢٧] .

[7] – انظر الحجة لأبي على ١٨٥/٦ ، الكشف ٢٧٢/٢ ، البحر ٦١/٨ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٢٧ .

[8] – انظر التذكرة ٧٣١/٢ .

[9] – انظر البحر ٣٣٠/٨ .

[10] – انظر السبعة ص ٦٨١ ، النشر ٢٩٩/٢ ، التذكرة ٧٦٣/٢ .

حجة ذلك أنه جعله فعلا رباعيا لم يسم فاعله ، متعديا إلى مفعولين : أحدهما : مضمر في الفعل ، يعود على (أصحاب الوجوه) المذكورة ، والثاني : (نارا) ، فطابق بذلك بين لفظه ولفظ قوله : (يُسْقى) ، والتقدير : تُصْلى الوجوهُ نارا [1] .

وقال أبو علي[2] : " حجة قوله : (تُصْلى) قوله تعالى : { ثم الجحيم صَلُّوه }[3] ، مثل (أَصْلوهُ) ، كما أن : غرَّمَهُ مثل : أغْرَمَهُ . "

ثانيا : وضع المبني للمعلوم موضع المبني للمجهول :

١–قوله تعالى :﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ [النساء/٢٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وأحَلَّ لكم } بالفتح[4] .

وحجة ذلك أنه بنى الفعل للفاعل ، وهو الله لا إله إلا هو ، وعطفه على ما قبله ، مما أضيف الفعل فيه إلى الله جل ذكره في قوله تعالى : { كتابَ الله عليكم }[5] ، أي كتب الله عليكم كتابا ، وأحل لكم ما وراء ذلك ، فـ(ما) في موضع نصب [6] .

٢–﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ [النساء /٢٥] .

روى أبو بكر عن عاصم : { أحْصَنَّ } بالفتح[7] ، فأسند الفعل إليهن ، على معنى : فإذا أسلمن ، وقيل : فإذا عففن ، وقيل : فإذا أحصن أنفسهن بالتزويج ، وفسر بعض السلف أحْصَنَّ : تزوجن [8].

---

[1] – انظر الكشف ٢/٣٧٠ ، البحر ٨/٤٥٧ ، إعراب القرآن ٥/٢١٠ ، إعراب ثلاثين سورة ص ٦٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٦٩ .

[2] – الحجة ٦/٣٩٩ .

[3] – الحاقة [٣١] .

[4] – انظر السبعة ص ٢٣٠ ، النشر ٢/١٨٧ ، التذكرة ٢/٣٧٤ .

[5] – النساء [٢٤] .

[6] – انظر الحجة لأبي على ٣/١٥٠ ، البحر ٣/٢٢٣ ، ٢٢٤ ، إعراب القرآن ١/٤٤٥ ، ٤٤٦ ، الكشف ١/ ٣٨٥ ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٢ ، البيان ١/٢٤٩ .

[7] – انظر السبعة ص ٢٣٠ ، النشر ٢/١٨٧ ، التذكرة ٢/٣٧٤ .

[8] – انظر الحجة لأبي على ٣/١٥١ ، البحر ٣/٢٣٢ – ٢٣٤ ، إعراب القرآن ١/٤٤٦ ، الكشف ١/٣٨٥ .

٣-قوله تعالى :﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٍ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ ﴾ [الأنعام / ١٦] .

روى أبو بكر عن عاصم : { من يَصْرِفْ } بفتح الياء[1] ، على البنـــاء للفـــاعل ، فأخبر بالفعل عن الفاعل المتقدم الذكر ، وإضماره مستتر في (يَصْرِفْ) ، وشـاهده أن في قراءة أبيّ : { من يَصرِفْه الله عنه } ، وفي قراءة ابن مسعود : { يَصْــرِف الله عنـــه } ، فالمعنى : من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه ، فالمفعول محذوف وهو (العـذاب) لدلالة الكلام عليه ، ولا يحسُن أن يقدر حرف (ها) مع (يَصرِف) لأن الهاء إنما تحذف من الصلات ، وليس في الكلام موصول ، لأن (من) للشرط لا صلة لها .

ويجوز أن ينتصب (يومئذ) بـــ(يَصْرِفْ) انتصاب المفعول به ، أي : من يصـــرف الله عنه ذلك اليوم ، أي هوله فقد رحمه [2].

قال ابن خالويه[3] : " والمفعول به هاء محذوفة كانت متصلة بالفعل هي كنايـــة عـــن العذاب ."

٤-قوله تعالى :﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[التوبة/٣٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يَضِلُّ به } بفتح الياء وكسر الضاد[4] ، أضاف الفعل إلى الكفار ؛ لأنهم هم الضالون في أنفسهم بذلك التأخير ؛ لأنهم يُحلون ما حرَّم الله من الشهور ، لأن (الذين كفروا) لا يخلون من أن يكونوا مُضِلين لغيرهم ، أو ضالين هم في أنفسهم ، وإذا كان كذلك ، لم يكن في إسناد الضلال إليهم في قولـــه : (يَضِـــلُّ) إشكال لأن المضل لغيره ضال بفعله إضلالَ غيره ، كما أن الضال في نفسه الذي لم يضلـه غيرُه لا يمتنع إسناد الضلال إليه [5].

---

[1] – انظر السبعة ص ٢٥٤ ، النشر ١٩٣/٢ ، التذكرة ٣٩٥/٢ .

[2] – انظر الحجة لأبي على ٢٨٥/٣ ، الكشاف ٦/٢ ، البحر ٤/ ٩١ ، الكشف ٤٢٥/١ ، البيان ٣١٥/١ ، المشكل ١/ ٢٤٧ .

[3] – الحجة ص ١٣٦ .

[4] – انظر السبعة ص ٣١٤ ، النشر ٢١٠/٢ ، التذكرة ٤٤٠/٢ .

[5] – انظر الحجة لأبي على ١٩٤/٤ ، البحر ٤٢/٥ ، إعراب القرآن ٢١٣/٢ ، ٢١٤ ، الكشف ٥٠٣/١ ، معاني الفراء ٤٣٧/١ .

وقال ابن خالويه [1] : " والحجة لمن فتح الياء أنه جعل الفعل (للذين) فرفعهم به وإن كان الله تعالى الفاعل ذلك بهم ، لأنه يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء . فمعناه : أنه أضلهم عقوبة لضلالهم ، فاستوجبوا العقوبة بالعمل ، وقيل : (صادفهم ذلك) . وقيل أضلهم : سمّاهم ضالين ."

٥-قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود/٢٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فَعَمِيَتْ } بتخفيف الميم وفتح العين [2] ، وحجة ذلك أنه أضاف الفعل إلى (الرحمة) فضمير الرحمة في (عميت) مرفوع بفعله ، وقد أجمعوا على الفتح والتخفيف في القصص : { فَعَمِيَتْ عليهم الأنباءُ يومئذٍ } [3] ، وهو مثله ، ومعنى الآية على الحقيقة أنهم عَموا عن الرحمة ، لم تعم الرحمة عليهم . فهو من باب (أدخلت القبرَ زيدا ، وأدخلت القلنسوةَ رأسي) ، وحسُن هذا في كلام العرب ، لأن المعنى مفهوم لا يُشكل ، وعلى ذلك أتى قوله تعالى : { فلا تحسبنَّ اللهَ مخلِفَ وعدِهِ رُسُلَهُ } [4]، إنما حقيقته : مخلفَ رسلِه وعدَه .

قال الشاعر :

ترى الثورَ فيها مُدْخِلَ الظِلِّ رأسَهُ   وسائرُه بادٍ إلى الشمس أجمعُ [5]

فالمعنى : مُدخِلُ رأسِهِ الظلَ ، ولكن جعل الظل مفعولا على السعة وأضاف إليه ، والنحويون يجيزون مثل هذا في غير ضرورة [6] .

ويجوز أن يكون معنى (عميت) : خفيت ، فلا يكون فيه قلب . كقوله :

---

[1] - الحجة ص ١٧٥ .

[2] - انظر السبعة ص ٣٣٢ ، النشر ٢/٢١٦ ، التذكرة ٢/٤٥٧ .

[3] - القصص [٦٦] .

[4] - إبراهيم [٤٧] .

[5] - من شواهد الكتاب ١/١٨١ ، الحجة لأبي على ٤/٣٢٢ ، تأويل مشكل القرآن ص ١٤٨ ، وهو من الأبيات الخمسين التي لم يعرف لها قائل .

[6] - انظر الأصول في النحو ٣/٤٦٤ .

وماءٍ صَرىً عَافي الثنايا كأنه

من الأجْن أبوالُ المخاض الضَّوارب

عمٍ شرَك الأقطار بيني وبينَهُ

مَراريُّ مخشيّ به الموتُ ناضِبِ [1]

أي : خفي . وقال آخر :

ومهمــهٍ أطرافهُ في مهمهِ

أعمى الهدى في الحائرينَ العُمَّهِ [2]

أي خفيّ الهُدى ، ألا ترى أن الهدى ليس بذي جارحة تلحقها هذه الآفة . ومن هذا قول زهير :

* ولكنني عن علم ما في غدٍ عم * [3]

ومن هذا قيل للسحاب : العماء ، لإخفائه ما يخفيه ، كما قيل له الغمام [4] .

٦-قوله تعالى :﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [هود/١٠٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { سَعِدُوا } بفتح السين[5] .

حكى سيبويه[6] : " وقالوا : سَعِدَ يسعَدُ سَعَادةً ، وشَقِي يشقَى شَــقاوة ، وسَـعِيدٌ وشقيٌّ ." وينبغي أن يكون غير متعدٍّ ، كما أن خلافه الذي هو شقي كذلــك ، وإذا لم يكن متعديا لم يَجُز أن يُبنى للمفعول به ، لأنك إنما تبني الفعل للمفعول به إذا تعلــق بــه مفعول به ، فأما إذا لم يكن له مفعول يقوم مقام الفاعل فلا يجوز أن تبنيه له ، وقد قـــال

---

[1] – اللسان ١٥/٩٨ (عمي) ، الحجة لأبي على ٣٢٢/٤ .

[2] – الحجة لأبي على ٣٢٢/٤ .

[3] – انظر ديوان زهير ص ٧٥ ، اللسان ١٥/٩٦ (عمي) .

[4] – انظر الحجة لأبي على ٣٢٢/٤ ، الكشاف ٢١٣/٢ ، الكتاب ١٨١/١ ، البحر ٢١٧/٥ ، الكشف ٥٢٧/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨٦ ، المشكل ٣٦٠/١ .

[5] – انظر السبعة ص ٣٣٩ ، النشر ٢١٨/٢ ، التذكرة ٤٦١/٢ .

[6] – الكتاب ٣٣/٤ .

تعالى : (فأما الذين شقوا) ، ولم يقل : (أَشْقُوا) ولا (شُقُوا) فحمل (سعدوا) على (شَقُوا) أحسن وأولى [1].

وقال ابن خالويه[2] :" سَعِدَ يصلح أن يتعدى إلى مفعول ، وأن لا يتعدى ، كقولك : سَعِدَ زيد وسَعَدَه الله ، وجَبَرَ زيد ، وجَبَرَه الله ."

٧–قوله تعالى :﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ [هود/١٢٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يَرْجِعُ } بفتح الياء[3] ، حيث أضاف الفعل إلى (الأمر) فرفعه بفعله كما قال : { والأمر يومئذٍ لله }[4] ، فكونه له رجوعٌ إليه وانفرادٌ به من غير أن يشركه أحد . كما تحكم في هذه الدار الفقهاء والسلطان ، ويقوي ذلك قولـه { ولَهُ الملكُ يومَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ }[5] ، فمعنى الآية : يصير الأمر[6] .

٨–قوله تعالى : ﴿ وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ [طه/٨٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { حَمَلْنَا } بفتح الحاء خفيفة [7] ، أضاف الحمل إلى المخبرين عن أنفسهم ، وأخبر عنهم أنهم هم فعلوا ذلك أي : حمّلوا أنفسهم على مـا صاغوا منه العجل وقوى ذلك أن الفعل بعده مضاف إليهم في قوله : { فقذَفْناها } ، ولم يشدد لأنه جعله ثلاثيا ، لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد ، وهو (الأوزار) ، فإذا ضاعفت العين عديته إلى مفعولين ، قال تعالى : { مثل الذين حُمِّلُوا التـــوراةَ ثم لم يَحْمِلُوهَـــا }[8]

---

[1] – انظر الحجة لأبي على ٣٧٨/٤ ، البحر ٤٦٤/٥ ، إعراب القرآن ٣٠٣/٢ ، الكشف ٥٣٦/١ .

[2] – الحجة ص ١٩٠ .

[3] – انظر السبعة ص ٣٤٠ ، النشر ١٥٧/٢ ، التذكرة ٤٦١/٢ .

[4] – الانفطار [١٩] .

[5] – الأنعام [٧٣] .

[6] – انظر الحجة لأبي على ٣٨٩/٤ ، الكشف ٥٣٨/١ ، البحر ٢٧٤/٥ ، الحجة لابن خالويه ص ١٩١ .

[7] – انظر السبعة ص ٤٢٣ ، النشر ٢٤١/٢ ، التذكرة ٥٣٨/٢ .

[8] – الجمعة [٥] .

والحَمْل : المصدر ، والحِمْل : المحمول ، ويقويه أيضا إجماعهم على قوله : { ليحملوا أوزارهم }[1] ، وقوله : { وَحَمَلَهَا الإنسان }[2] .

وقد يجوز إذا قرأ (حَمَلْنَا) أن يكونوا حُمِّلوا على ذلك وكُلِّفوه لأنهم إذا حُمِّلوه حَمَلوه[3] .

٩-﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ ﴾[الحج/٣٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أُذِنَ لِلَّذِينَ } مضمومة الألف ، { يُقاتِلُونَ } مكسورة التاء[4] ، أضاف الفعل إلى الفاعل ، على تقدير : أذن الله للذين يريدون قتال عدوهم بالقتال ، والمعنى أنهم يقاتلون عدوهم ، والظالمين لهم بإخراجهم عن ديارهم[5] .

١٠-قوله تعالى : ﴿ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [غافر/٢٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أَوْ أَنْ يَظْهَرَ فِي الأَرْضِ الفسادُ } رفعا[6] .

أضاف الفعل إلى (الفَسَادِ) ، فرفعه به ، لأنه فاعل بظهوره ، ولأن التبديل إذا وقع في الدين ظهر الفساد في الأرض ، فحمل الكلام الثاني على معنى الأول . أو يكون أراد : أو يظهر في الأرض الفسادُ بمكان ، ومعناه : فإن يُبَدِّل دينَكم ظهر في الأرض الفسادُ[7] .

---

[1] – النحل [٢٥] .

[2] – الأحزاب [٧٢] .

[3] – انظر الحجة لأبي على ٢٤٦/٥ ، الكشف ١٠٥/٢ ، البحر ٢٤٩/٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٤٦ .

[4] – انظر السبعة ص ٤٣٧ ، النشر ٢٤٥/٢ ، التذكرة ٥٥٢/٢ .

[5] – انظر الحجة لأبي على ٢٨٠/٥ ، الكشف ١٢١/٢ ، الكشاف ٣٤/٣ ، البحر ٣٤٦/٦ ، إعراب القرآن ١٠٠/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٥٤ .

[6] – انظر السبعة ص ٥٦٩ ، النشر ٢٧٣/٢ ، التذكرة ٦٥٢/٢ .

[7] – انظر الحجة لأبي على ١٠٨/٦ ، البحر ٤٤١/٧ ، معاني الفراء ٧/٣ ، الكشف ٢٤٣/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣١٣ .

١١-قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد/٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { والذينَ قَاتَلُوا } بالألف[1] .

دل بذلك على بناء الفعل لهم ، فأخبر عمن قاتل في سبيل الله أن الله لا يُحبط علمه وأنه يهديه ويصلح حاله في الدنيا ، ويدخله الجنة بعد ذلك ، ويقوي ذلك أن الإخبار بهذا لا يكون عن حي لم يقتل فقاتل ، أو لأنه ممن قتل . و (الذين قاتلوا) أعم من (قُتِلوا) ألا ترى أن الذي قاتل و لم يقتل لم يضلَّ عمله ، كما أن الذي قُتِلَ كذلك ؟ فإذا كان (قاتلوا) يشتمل القبيلين ، وقد حصل للمقاتل الثواب في قتاله ، كما حصل للمقتول كان لعمومه أولى[2] .

* * *

[1] - انظر السبعة ص ٦٠٠ ، النشر ٢٧٩/٢ ، التذكرة ٦٨٣/٢ .

[2] - انظر الحجة لأبي على ١٩٠/٦ ، الكشف ٢٧٦/٢ ، البحر ٧٦/٨ ، إعراب القرآن ١٨٠/٤ ، معاني الزجاج ٧/٥ ، معاني الفراء ٥٨/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٢٨ .

تصريف الأسماء

اختلاف الحركات في الأسماء

(أ) بين الضم والفتح :

١-﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٌ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٌ مِّثۡلُهُۥ ﴾ [آل عمـــــــران /١٤٠،١٧٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { قُرْح } بضم القاف[1] .

قَرْح وقُرْح لغتان فصيحتان كالجَهْد والجُهْد ، والضَّعْف والضُّعْف ، والكَرْه والكُرْه ، والفَقر والفُقر ، والدَّف والدُّف ، والشَّهْد والشُّهْد ، وقال أبو الحسن الأخفش : " قَــرِحَ يَقْرَحُ قَرْحا ، وقُرْحا ، فهذا يدل على أنهما مصدران ، وأن كل واحد منهما بمعنى الآخــر ومن قال إن القَرح الجراحات بأعيانها ، والقُرح ألم الجراحات قُبل ذلك منه إذا أتى فيــــه برواية ، لأن ذلك مما لا يُعلم بالقياس ."[2]

٢-﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ [الكــــهف/ ٩٣] ، ﴿ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدًّا ﴾ [الكــــهف/ ٩٤] ، ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدًّا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدًّا ﴾ [يس/ ٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بضم السين في ذلك كله[3] .

قال أبو عبيد : كل شيء وجدته العرب من فعل الله من الجبال والشعاب فهو سُـدٌّ ، وما بناه الآدميون فهو سَدٌّ ، وهذا القول من قول عكرمة وقول أبي عبيـــــدة وقطـــرب .

---

[1] - انظر السبعة ص ٢١٦ .

[2] - الحجة لأبي علي ٧٩/٣ . وانظر البحر ٦٨/٣ ، إعراب القرآن ٤٠٨/١ ، اللسان ٥٥٧/٢ (قرح) ، معاني الفراء ٢٣٤/١ ، معاني الزجاج ٤٧٠/١ ، الكشف ٣٥٦/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١١٤ ، المشكل ١٧٤/١ .

[3] - انظر السبعة ص ٣٩٩ .

وحكى الفراء عن المَشيخة نَحْوَه ، وقيل : هما لغتان بمعنى واحد ، كالضَّعف والضُّعف ، والفَقر والفُقر .

ويجوز أن يكون (السَّد) المصدر من سددته سداً ، والسُّد : المسدود في الأشياء التي يفصل فيها بين المصادر والأسماء نحو السِّقي والسُّقي ، والطِّحن والطُّحن ، والشِّرب والشُّرب ، والقبض والقبض ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالأشبه (بين السُّدين) لأنه المسدود . فأما ما في يس من قوله تعالى : { وجعلنا من بين أيديهم سُدًّا } فمن ضم كان المعنى : جعلنا بينهم مثل السُّد والحاجز المانع من الرؤية .

وقال اليزيدي : (السَّد) بالفتح الحاجز بينك وبين الشيء ، و (السُّد) بالضم في العين . وكان أبو عمرو يذهب إلى أن الضم والفتح بمعنى الحاجز ، لغتان في هذه السورة وذهب في (يس) إلى أن الضم بمعنى (سُدّة العين) . تقول العرب : بعينيه سُدّة ، وهما لغتان عند الكسائي كالزَّعم والزُّعم . وقيل : الفتح يُراد به المصدر ، والضم يُراد به الاسم كالغُرفة والغَرفة[1] .

٣-﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ﴾ [الكهف/٩٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { الصُّدْفين } بضم الصاد وتسكين الدال[2] .

الصَّدَفان والصُّدُفان : جبلان متلاقيان بيننا وبين يأجوج ومأجوج . ويقال لجانبي الجبل إذا تحاذيا : صُدُفان وصَدَفان لتصادفهما أي تلاقيهما وتحاذي هذا الجانب الجانب الذي يلاقيه ، وما بينهما من فجّ أو شِعب أو وادٍ[3] .

وقال مكي[4] : " قرأ أبو بكر بإسكان الدال وضم الصاد ، وقرأه أبو عمرو وابن عامر وابن كثير بضم الصاد والدال ، وقرأ الباقون بفتحهما جميعا وكلها لغات مشهورة ، والصّدف الجبل ، والصدفان الجبلان ."

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ١٧١/٥ ، اللسان ٢٠٧/٣ (سدد) ، الكشاف ٤٠١/٢ ، البحر ١٥٥/٦ ، ٣١٢/٧ ، معاني الزجاج ٣١٠/٣ ، الكشف ٧٥/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣١ .

[2] - انظر السبعة ص ٤٠١ .

[3] - انظر اللسان ١٨٧/٩ ، ١٨٨ (صدف) . وانظر الحجة لأبي علي ١٧٧/٥ ، القاموس المحيط ص ١٠٦٨ ، البحر ١٥٥/٦ ، معاني الزجاج ٣١١/٣ ، الكشاف ٤٠٢/٢ .

[4] - الكشف ٧٩/٢ .

وقال ابن خالويه[1] : " الحجة لمن أسكن الدال أنه جعله اسما للجبل بذاته غير مثنى ."

٤-﴿ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ ﴾ [القصص/٣٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { الرُّهْبِ } مضمومة الراء ساكنة الهاء[2] .

هي لغات بمعنى واحد . و (الرَّهْب) و (الرهبة) الخوف ، والفزع[3] .

٥-﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ ضَعۡفًا وَشَيۡبَةً ﴾ [الروم/٥٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ضَعْف } بفتح الضاد في الثلاثة . وخالف حفص عاصما في هذه الآية فقط فقرأ بالضم ، قال ابن مجاهد في السبعة : " وقرأ حفص عن نفسه لا عن عاصم بضم الضاد ." [4]

ونلاحظ في المصاحف التي جاءت برواية حفص عن عاصم أنها بفتح الضاد ، وهي قراءة عاصم المروية عن أبي بكر والمفضل .

والفتح والضم لغتان ، مثل الفَقْر والفُقْر ، والقَرْح والقُرْح[5] .

٦-﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم/٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تَوْبَةً نُصُوحا } بضم النون[6] . جعله مصدرا أتى على (فُعُول) ، وهو قليل ، كما أتى مصدره أيضا على (فَعالة) ، قالوا : نصح نَصاحة ، فهذا نادر ، كذلك يأتي على (فعول) ، قالوا : النُّصُوح وهو نادر أيضا ، وقد قالوا : ذهب ذَهوبا ، ومضى مُضيا ، وأنكره الأخفش حيث قال : الفتح كلام العرب وقراءة الناس ، قال : ولا أعرف الضم .

---

[1] - الحجة ص ٢٣٢ .

[2] - انظر السبعة ص ٤٩٣ .

[3] - انظر اللسان ٤٣٦/١ – ٤٣٩ (رهب) ، البحر ١١٢/٧ ، ١١٣ ، القاموس المحيط ص ١١٨ ، الكشف ١٧٣/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٧٧ .

[4] - السبعة ص ٥٠٨ .

[5] - انظر الحجة لأبي علي ٤٥٠/٥ ، اللسان ٩/ ٢٠٣ (ضعف) ، القاموس المحيط ص ١٠٧٢ ، معاني الزجاج ١٩١/٤ ، الكشف ١٨٦/٢ .

[6] - انظر السبعة ص ٦٤١ .

فـ (نُصُوحا) بالضم مصدر (نَصَحَ) والنُّصْح والنُّصُوح كالشُّكْر والشُّكُور والكُفْر والكُفُور ، أي : ذات نصوح ، أو تنصح نصوحاً أو توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول له ، والتوبة على هذا موصوفة بالمصدر ، كما قالوا : رجلٌ عَدْلٌ ورضىً [1].

وقال ابن الأنباري[2] : " (نُصُوحا) بضم النون مصدر كالذهوب والجلوس والفسود في فسد فسادا . والصلوح في صلح يصلح صَلاحا . قال الشاعر :

فكيف بإطراقي إذا ما شتمتني
وما بعد شتم الوالدين صُلُوحُ [3]

أي : صُلح .

(ب) بين الضم والكسر :

١ـ ﴿ وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران/١٥] ، ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ﴾ [المائدة/٢] ، ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ [المائدة/١٦]

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ورُضْوَان } بضم الراء في كل القرآن إلا قوله تعالى : { من اتبع رضوانه } في المائدة [١٦] فإنه اختلف عنه فيه فضم الأعشى الراء فيه ، وكسرها يحيى [4] .

(رِضوان) و (رُضوان) مصدران بمعنى واحد ، فالكسر كالحِرمان والرِّئْمَان ، والضم كالشُكران ، وقال سيبويه[5] : " وقالوا : رَجَحَ رُجْحانا ، كما قالوا : الشُّكْران والرُّضْوان ." وخص أبو بكر في المائدة بالكسر للجمع بين اللغتين ، مع اتباعه للرواية [6] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٦/ ٣٠٣ ، اللسان ٦١٥/٢ – ٦١٧ (نصح) ، الكشاف ٤/ ١١٧ ، الكشف ٣٢٦/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٤٩ .

[2] – البيان ٢/ ٤٤٨ .

[3] – انظر اللسان ٥١٦/٢ (صلح) .

[4] – انظر السبعة ص ٢٠٢ ، التذكرة ٣٤٩/٢ .

[5] – الكتاب ١١/٤ .

[6] –انظر الحجة لأبي علي ٢٢/٣ ، اللسان ٣٢٣/١٤ ، ٣٢٤ (رضي) ، معاني الزجاج ٣٨٤/١ ، ٣٨٥ ، الكشف ٣٣٧/١ .

وقال ابن خالويه[1] : " لمن ضم حجتان : إحداهما : أنه فرق بين الاسم والمصدر . والثانية أن الضم في المصادر مع زيادة الألف والنون أكثر وأشهر كقوله : { فلا كفران لسعيه }[2] و { الشَّمْسُ والقمرُ بحسبان }[3] .

٢-﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ [آل عمران /٨١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أُصْرِي } بضم الألف[4] .

(الإصر) : العهد ، لأنه مما يؤصر أي يشد ويعقد ، ويحتمل أن يكون الضم لغة في (الإصر) كما قالوا : (ناقة أسفار وَعِيرٌ أسفار) ، وهي المعدة للأسفار ، ويحتمل أن يكون جمعا لإصار كإزار وأزر[5] .

٣-﴿ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأنعام/٦٣] ، [الأعراف/٥٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { خِفية } بكسر الخاء في الموضعين[6] .

قال أبو عبيدة : خُفية : تخفون في أنفسكم ، وحكى غيره : خُفية ، وخِفية وهما لغتان فصيحتان[7] .

٤-﴿ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف/٥٠] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { مَا بَال النُّسْوة } بضم النون[8] .

---

[1] - الحجة ص ١٠٦ .

[2] - الأنبياء [٩٤] .

[3] - الرحمن [٥] .

[4] - انظر السبعة ص ٢١٤ .

[5] - انظر الحجة لأبي علي ٣/٧٠ ، اللسان ٤/٢٢ ، ٢٣ (أصر) ، البحر ٢/٥٣٥ ، ٥٣٦ .

[6] - انظر السبعة ص ٢٥٩ ، ٢٨٣ .

[7] - انظر الحجة لأبي علي ٣/ ٣١٧ ، اللسان ١٤/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ (خفا) ، البحر ٤/١٥٤ ، إعراب القرآن ٢/٧٢ ، الكشف ١/٤٣٥ ، الحجة لابن خالويه ص ١٤١ .

[8] - انظر التذكرة ٢/٤٦٧ .

(النِّسوة) و (النُّسوة) بالكسر والضم ، والنِّساء والنِّسوان والنُّسوان : جمع المـــرأة من غير لفظه[1] .

٥-﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الإسراء/٣٥] ، [الشعراء/١٨٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بالقُسطاس } بضم القاف . وروى الأعشـــى عن أبي بكر عن عاصم : { بالقُصْطَاص } بصادين في السورتين[2] .

(القُسطاس) و (القِسطاس) لغتان فصيحتان ، والضم أكثر ، لأنه لغة أهل الحجاز ومعناه : الميزان ، وأصله رومي ، والعرب إذا عرَّبت اسما من غير لغتها اتسعت فيه ، ومثله القِرطاس والقُرطاس .

قال أبو الحسن الأخفش : " الضم في القُسطاس أكثر ."

وهو الاختيار عند مكي بن أبي طالب[3] .

وستأتي العلة في إبدال السين صادا في باب الإبدال .

٦-﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم/٨] ، ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [مـــريم/٦٨] ، ﴿ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مـــريم/٥٨] ، ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ [مريم/٧٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بضم أوائل هذه الحروف[4] .

قال أبو الحسن : أكثر القراء يضمون هذا ، يعني : (عُتِيا) ، قال : وكذلك : الجُثِيِّ والبُكيّ ، والصُلِيّ ، قال : وزعم يونس أنها لغة تميم .

وحجة من ضم أنه غيّر الثاني بالكسر ، لتصح الياء الساكنة ، وترك الأول مضمومـا على أصله ، كان جمعا أو مصدرا ، أصل أوله الضم ، لأنها في الأصل على وزن (فُعُول) فانقلبت الواو فيهن ياء لسكونها وكون الياء بعدها فصارتا ياء مشددة . فإن قيل : فـــهلا

---

[1] – انظر اللسان ٣٢١/١٥ ، البحر ٣١٥/٥ ، ٣١٦ ، القاموس المحيط ص ١٧٢٥ .

[2] – انظر السبعة ص ٣٨٠ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ١٠١/٥ ، اللسان ٣٧٧/٧ (قسط) ، معاني الزجاج ٢٣٨/٣ ، الكشاف ٣٦٠/٢ ، الكشف ٤٦/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢١٧ .

[4] – انظر السبعة ص ٤٠٧ .

كانت هذه الأسماء بالواو ، كما كان قوله : { وعَتَوْا عُتُوّاً كبيرا }[1] بالواو ، فقل : الأصل في الواحد من هذا الجمع (عاتِوٌ وجاثِوٌ) لأنه من (يعتو) و (يجثو) ، فانقلبت فيه الواو ياء لانكسار ما قبلها ، كما قالوا : (غازٍ) والأصل (غَازِو) ، لأنه من يغزو ، فجاء الجمع في ذلك تالياً للواحد في بنائه ، لأن الجمع أثقل من الواحد ، والواو أثقل من الياء ، فإذا كان القلب في الواحد واجبا كان في الجمع لازما . فأما قوله : (عُتُوًّا) فإنما صح بالواو ، لأنه مصدر ، والمصدر يجري مجرى الاسم الواحد حُكْما وإن شارك الجمع لفظا ، فصحت الواو فيه لخفته ، واعتلت في الجمع لثقله واعتلالها في واحده .

وقد اختار مكي هذه القراءة ، بضم أوائل هذه الحروف ، لأنه الأصل ، وعليه الجماعة[2].

٧-﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾[المدثر/٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { والرِّجْزَ } بكسر الراء[3] .

(الرجز) بالكسر العذاب ، والمعنى : وذا العذاب فاهجر ، يعني الأصنام ، لأن عبادتها تؤدي إلى العذاب ، وقد قال : { لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ }[4] ، ويجوز أن يكون الرِّجز والرُّجز لغتين كالذِّكْر والذُّكْر ، قال قتادة : هما صنمان كانا عند البيت ، أسافٌ ونائلة[5].

---

[1] - الفرقان [٢١] .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ١٩٤/٥ ، اللسان ١٤/ ١٣١ ، ١٣٢ (جثا) ، ١٤/ ٤٦٧ (صلا) ، ٢٧/١٥ ، ٢٨ (عتا) ، إعراب القرآن ٣/ ٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، الكشف ٨٥/٢ ، معاني الزجاج ٣٢٠/٣ ، ٣٣٨ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٥ .

[3] - انظر السبعة ص ٦٥٩ .

[4] - الأعراف [١٣٤] .

[5] - انظر الحجة لأبي علي ٣٣٨/٦ ، اللسان ٣٥٢/٥ (رجز) ، القاموس المحيط ص ٦٥٧ ، الكشاف ١٥٦/٤ ، الكشف ٣٤٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٥٥ .

(جـ) بين الفتح والكسر :

١-﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾

[البقرة / ٩٨] .

قرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { جَبْرَئِل } بفتح الجيم والراء ، وهمزة بين اللام والراء غير ممدودة في وزن : جَبْرَعِل ، خفيفة اللام و { ميكائيل } في رواية يحيى بهمزة بعدها ياء .

وقال الكسائي وحسين الجُعْفي عن أبي بكر عنه ، وأبان عن عاصم : (جَبْرِئيلَ ومِيكائيلَ) مثل حمزة ، وكذلك روى أبان بن يزيد العطار عن عاصم ، وحسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم . وروى محمد بن سعدان عن محمد بن المنذر عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم : (جَبْرَئيل) و (ميكَائيل) مثل حمزة .

وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : (جَبْرَئِيل) على وزن (جَبْرَعِيل) [1].

في (جبريل) ستُ لغات : (جَبْرائِيلُ ، وجَبرئيلُ، وجَبْرالُ ، وجبريلُ ، وجِبرالُ ، وجَبْريْلُ) ، فمن قال : (جَبريل) بفتح الجيم ، ليُعلم أنه ليس من كلام العرب ، وأنه أعجمي ، فليس لهذا البناء مِثل في كلام العرب ، وكذلك فعل من همز ومن أثبت ياء بعد الهمزة ، فيكون هذا من باب الآجر ، والفِرِنْد ، ونحو ذلك من المُعرَّب الذي لم يجيء له مثل في كلامهم . فكلا المذهبين (كسر الجيم وفتحها) حسن لاستعمال العرب لهما جميعا وكذلك القول في (ميكال وميكائيل) وميكال : بزنة قِنْطار وسِرْداح و(ميكائيل) خارج عن أبنية كلام العرب ، والهمزة التي في (جَبْرَئيل و ميكائيل) من أصل البناء ، ومن قرأ (جبريل) فتلك الهمزة عنده مقدرة ، وإذا كانت مقدرة في المعنى ، فهي مثل ما ثبت في اللفظ ، لأن الهمزة التي تُحذف من (جبريل) ينبغي أن يُقدر حذفها للتخفيف وحذفها للتخفيف لا يُوجب إسقاطها من أصل البناء كما لم يَجُزْ إسقاطها في :(سِوَايَة) من أصل البناء ، وإذا كان كذلك كانت الكلمة من بنات الخمسة [2].

---

[1] - انظر السبعة ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، التذكرة ٢/٣١٩ .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٢/١٦٤ ، البحر ١/٤٨٥ ، ٤٨٦ ، القاموس المحيط ص ٤٦٠ ، الكشف ١/٢٥٥ ، إعراب القرآن ١/٢٥٠ ، ٢٥١ ، الحجة لابن خالويه ص ٨٥ ، ٨٦ .

٢-﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ [البقـــرة / ٢٠٨] ، ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ ﴾ [الأنفال /٦١] ، ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ ﴾ [محمد /٣٥]

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بكسر السين فيهن [١] .

قال أبو عبيدة والأخفش : (السِّلم) بالكسر الإسلام ، فمن كسر السين فهو واقـع على الإسلام ، وهو المعروف في اللغة (السِّلم) بالكسر الإسلام ، فحُضّوا على الدخـول في الإسلام ، و لم يُحَضوا على الدخول في الصلح ، وبُقْيَانِهم على كفرهم . وفيه ثـــلاث لغات فيما رواه التوزي عن أبي عبيدة في قوله : { وإن جنحوا للسِّلم } فقال : السِّـــلْمُ والسَّلْمُ والسَّلَمُ واحد ، وأخذ عاصم بلغة من يكسر الأولى من السِّلم في الصلح . وأمـــا كسرُ عاصم السين في قوله : { فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السِّلْمِ }[٢] ، فإنَّ المراد هنا بالسـلم : الصلح ، فكسر الأول منه كما كسر في قوله تعالى : { وَإِنْ جَنَحُوا للسِّلْمِ } والصلـــح الذي أمِرَ به ، و لم يُنْهَ عنه في قوله تعالى : { فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إلى السلمِ وأنتم الأعلون}[٣] أي : لا تدعوا إلى الصلح ، مع علو أيديكم وظهور كلمتكم إلى الصلح والموادعة وهـــذا إنما هو على حسب المصلحة في الأوقات[٤] .

٣-﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا ﴾ [آل عمران /٩٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { حَجُ البيت } بفتح الحاء . قال أبو بكر : الحَجُّ بالفتح الفعل ، والحِجُّ بالكسر الاسم . وقال حفص عن عاصم : الحَج الاســـم ، والحِـــج الفعل[٥] .

---

[١] – انظر السبعة ص ١٨٠ ، ١٨١ .

[٢] – محمد [٣٥] .

[٣] – محمد [٣٥] .

[٤] – انظر الحجة لأبي علي ٢٩٣/٢ ، اللسان ١٢/ ٢٨٩ ، ٢٩٠ (سلم) ، القاموس المحيط ص ١٤٤٨ ، إعراب القرآن ٣٠٠/١ ، الكشف ٢٨٧/١ ، الحجة لابن خالويه ص ٩٥ .

[٥] – انظر السبعة ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، التذكرة ٣٥٨/٢ .

قال سيبويه [1] : " حَجَّ حِجًا ، مثل ذَكَرَ ذِكْرًا ." فـ (حِج) على هذا مصدر ، وقال أبو زيد : الحِجَج : السنون ، واحدها : حِجة ، يدل على ذلك قوله تعالى : { على أن تأجرني ثماني حِجَج } [2] .

وقال أبو زيد : " والْحَجة من (حَج البيت) الواحدة ، فـ (الحِجة) السنة ، و(الحِجج) السنون ."

وقيل هما مصدران ، والفتح أصل المصدر ، فمن كسر أراد الاسم ، ومن فتح أراد : المصدر ، ومعناهما في اللغة : القصد . وقيل هما لغتان بمعنى [3] .

٤-﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء/٧٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { خَلْفَكَ } [4] .

هما لغتان بمعنى واحد . وحكى الأخفش أن (خلافك) بمعنى (خلفك) ومعنى (خلفك) و (خلافك) بَعْدك ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وإذا لا يلبثون بعد خروجك إلا قليلا ، وهو بمنزلة قوله : { بمقْعَدهم خلاف رسول الله } [5] ، أي : خلف خروج رسول الله ، إن جعلت (خلاف) ظرفا ، وإن جعلته اسما لم تقدِّر حذفا ، و (المقعد) بمعنى القعود [6] .

٥-﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾[الكهف/١٦] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { مَرْفِقًا } بفتح الميم وكسر الفاء . وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم مثل ذلك [7] .

---

[1] - الكتاب ١٠/٤ .

[2] - القصص [٢٧] .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٧١/٣ ، ٧٢ ، اللسان ٢٢٦/٢ ، ٢٢٧ (حجج) ، الكشف ٣٥٣/١ ، ٣٥٤ ، القاموس المحيط ص ٢٣٤ ، الحجة لابن خالويه ص ١١٢ .

[4] - انظر السبعة ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

[5] - التوبة [٨١] .

[6] - انظر الحجة لأبي علي ١١٣/٥ ، اللسان ٨٦/٩ (خلف) ، الكشف ٥٠/٢ ، البحر ٦/ ٦٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٠ .

[7] - انظر السبعة ص ٣٨٨ .

قال أبو عبيدة : المِرْفَقُ : ما ارْتَفَقْتَ به ، وبعضهم يقول : الْمَرْفِقُ . فأما في اليدين فهو مِرْفَقٌ .

قال أبو زيد : رَفَق الله عليك أهونَ الْمَرْفِقِ والرِّفْقِ .

فـ (الْمَرْفِقُ) فيما حكاه أبو زيد مصدر ، ألا ترى أنه جعله كالرفق ، وكان القياس فتح الفاء في المصدر ، لأنه فعَل يفعُل ، ولكنه جرى نادرا كالمرجِع والمَحيض ، كما في قوله تعالى : { إليّ مَرْجِعُكُمْ }[1] ، { ويسألونك عن المحيض }[2] .

وقال أبو الحسن : (مِرْفَقا) أي : شيئا يرتفقون به مثل المِقْطَع ، و (مَرْفِقا) : جعله اسما مثل المسجد ، أو تكون لغة .

وقوله : جعله اسما ، أي : جعل المرفق اسما ، ولم يجعله اسم المكان ولا المصدر من رفَقَ يَرْفُقُ ، كما أن المسجد ليس باسم الموضع من سَجَدَ يَسْجُدُ . وقوله : أو يكون لغة ، أي : لغة في اسم المصدر ، كما جاء الْمَطْلِعُ ونحوه، ولو كان على القياس لفتحت اللام .

قال أبو الحسن أيضا : (مَرْفِقا) و (مِرْفَقا) لغتان لا فرق بينهما أيضا ، هما اسمان مثل المسجد والمطبخ[3] .

٦-﴿ وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا ﴾ [مريم/٢٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { نِسْيا } كسرا[4] .

قال أبو الحسن : النِسْيُ : هو الشيء الحقير ينسى، نحو النعل والسوط ، وقال غيره : النِّسْيُ ما أُغفل من شيء حقير ، وقال بعضهم : ما إذا ذكر لم يطلب ، وقالوا : الكسر أعلى اللغتين .

قال الشنفرى :

---

[1] – آل عمران [٥٥] .

[2] – البقرة [٢٢٢] .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ١٣١/٥ ، اللسان ١٠/ ١١٨ ، ١١٩ (رفق) ، البحر ٦/ ١٠٣ ، معاني الزجاج ٢٧٢/٣ ، ٢٧٣ ، الكشاف ٢/ ٣٨٢ ، إعراب القرآن ٤٥٠/٢ ، الكشف ٢/ ٥٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٤ .

[4] – انظر السبعة ص ٤٠٨ .

كأنّ لها في الأرضِ نِسْياً تَقُصُّه على أَمِّها وإن تُحَدِّثْك تَبْلَتِ [1]

وهما لغتان كـ (الوَتر والوِتر ، والجَسر والجِسر) ، ويجوز أن يكون مسمى بالمصدر كالحمل [2] .

٧-﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء/٩٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وَحِرْمٌ } بكسر الحاء بغير ألف [3] .

(وحرمٌ وحرامٌ) لغتان ، وكذلك : حِلٌّ وحلالٌ . فكل واحد من (حِرْم) إن شئت رفعته بالابتداء لاختصاصه بما طال بعده من الكلام ، وإن شئت جعلته خبرَ مبتدأ ، وكان المعنى : وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ، وجعلت (لا) زائدة ، والمعنى وحرام على قرية أهلكناها رُجُوعُهُمْ ، كما قال : { فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ } [4]، وإن شئت جَعَلْتَ (حَرَامًا وحِرْمًا) خبر مبتدأ ، وأضمرت مبتدأ ، ويكون المعنى : وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ، وَجَعَلْتَ (لا) غيرَ زائدة ،

أي : رجوعهم ، والمعنى : وحرام على قرية أهلكناها بالاستئصال رجوعهم ، ومعنى حرامٌ عليهم : أنهم ممنوعون من ذلك ، كما يمنعون من الأشياء المحرمة في الشرع والعقل [5] .

* * *

---

[1] – الكامل ١١٤/٣ ، الخصائص ١/ ٢٨ . على أمها : على جهة قصدها . تَبْلَت : تقطع الكلام من الحياء .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ١٩٦/٥ ، اللسان ٣٢٣/١٥ ، ٣٢٤ (نسا) ، البحر ١٧٢/٦ ، ١٧٣ ، القاموس المحيط ص ١٧٢٥ ، الكشاف ٢/ ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، إعراب القرآن ١١/٣ ، الكشف ٨٦/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٧ .

[3] – انظر السبعة ص ٤٣١ .

[4] – يس [٥٠] .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٢٦١/٥ ، اللسان ١١٩/١٢ (حرم) ، إعراب القرآن ٧٩/٣ ، القاموس المحيط ص ١٤١١ ، الكشف ١١٤/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٥١ .

تخفيف الحركات في بنية الكلمة

(أ) تخفيف الضمة :

إذا تتابعت الضمتان في الكلمة فإن بني تميم يخففوها ، وذلك نحو : الرُّسْل ، والطُّنْب والعُنْق ، والأصل : الرُّسُل ، والطُّنُب ، والعُنُق[1] .

وقد خفف التميميون ما كان على وزن (فُعُل) جمعا للكثرة نحو : (رُسُل) جمع رسول ، فقالوا (رُسْل) ، والتزم الحجازيون التثقيل في ذلك فقالوا : (رُسُل) ، وهو أفصح اللغتين[2] .

قال سيبويه[3] : " فإذا أردت أكثر العدد بنيته على (فُعُل) وذلك : خِمارٌ وخُمُر ، وإزارٌ وأُزُرٌ ، وفِراشٌ وفُرُشٌ . وإن شئت خففت جميع هذا في لغة تميم ."

ومما جاء من رواية أبي بكر عن عاصم على لغة تميم ما يلي :

(أ) في الاسم المفرد :

١-﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [التوبة/١٠٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { جُرْفٍ } ساكنة الراء[4] .

(الجرف) ما تجَرَّف من الوادي في السيل ، و(الجُرُف) : بضم العين الأصل ، والإسكان تخفيف ، ومثله : الشُغُل والشُغْل ، والطُنُب والطُنْب ، والعُنُق والعُنْق[5] .

قال أبو على[6] : " وكلا الوجهين حسن ".

---

[1] – انظر الكتاب ١١٣/٤ ، ١١٤ ، شرح الشافية ٤٤/١ .

[2] – انظر المحتسب ٢٥٥/١ ، البحر ٢٠٨/٢ .

[3] – الكتاب ٦٠١/٣ .

[4] – انظر السبعة ص ٣١٨ .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٢٢١/٤ ، اللسان ٢٥/٩ (جرف) ، البحر ١٠٤/٥ ، القاموس المحيط ص ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، الكشف ١/ ٥٠٨ .

[6] – الحجة ٢٢١/٤ .

٢-﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة/٣٧] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { عُرْبًا } خفيف[1] .

التخفيف في ذلك سائغ مطرد ، كـ(رُسُل ورُسْل) ، لأنه استثقل الجمع بين ضمتين متواليتين ، فخفف بإسكان إحداهما [2].

ومما جاء مسكنا في جمع عَروبٍ قول رؤبة :

* وَالعُرْبِ في عَفَافَةٍ وإعْرَابْ * [3]

(ب) **تخفيف الفتحة :**

إذا توالت الفتحتان في الكلمة نحو : جَمَل ، فإن بني تميم لا يخففونها ، وذلك لأن الفتح أخف الحركات فهو أخف عليهم من الضم والكسر[4] .

إلا أن هناك بعض القراءات وردت إلينا بتخفيف الفتح ، ومن ذلك ما رواه أبو بكر عن عاصم في الآيات التالية :

١-﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة / ٢٣٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { قدْره } و { قدْره } بإسكان الدال [5].

(قَدَره وقَدْره) بفتح الدال وإسكانها ، لغتان ، قال الأخفش : القَدْر والقَدَر، وهم يختصمون في القَدْر والقَدَر، ودليل الإسكان إجماعهم على الإسكان في قوله تعالى : {حَقَّ

---

[1] – انظر السبعة ص ٦٢٢ .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ٢٥٩/٦ ، اللسان ٥٩١/١ ، ٥٩٢ (عرب) ، القاموس المحيط ص ١٤٥ ، الكشاف ٥٩/٤ ، الكشف ٣٠٥/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٤٠ ، المشكل ٧١٢/٢ .

[3] – انظر ديوان رؤبة ص ٥ .

[4] – انظر الكتاب ١١٥/٤ ، شرح الشافية ٤٤/١ .

[5] – انظر السبعة ص ١٨٤ .

قَدْرِهِ }[1] ، و { قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }[2] و { فِي لَيْلَةِ القَدْرِ }[3] ، وقد قيـل : إن القَدْر بالإسكان مصدر مثل الوُسْع ، والقَدَر الاسم مثل العَدّ و العَدَد، والمَدّ والمَدَد[4] .

٢-﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ [يوسف/٤٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { دَأْبًا } ساكنة الهمزة[5] .

هما لغتان مثل : النَّهْر والنهَر ، والسمْع والسمَع ، والشـمْع والشَمَع ، والقـصّ والقصَص ، وهما مصدران بمعنى واحد ، من الفعل (دَأَبَ) . والأصل هو الإسـكان ، وهو الأكثر ، والفتح لغة ، ويجوز أن يكون أصله الفتح ، فأسـكن تخفيفـا . والعـرب تستعمل ذلك فيما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق مثل (النهْر) .

و (الدأب) معناه : المداومة على الشيء وملازمته[6] .

وقد اختار مكي وابن خالويه الإسكان ؛ للإجماع عليه لأنه أخف ، وذلك في قوله : { كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ }[7] .

(جـ) تخفيف الكسرة :

ذكر سيبويه أن التخفيف في نحو : فَخِذ ، و كَبِد ، وعَضُد ، هو لغة بكر بن وائـل ، وأناس كثير من بني تميم ، فيقولون : فَخْذ ، وكَبْد ، وعَضْد[8] .

ومما جاء من رواية أبي بكر عن عاصم من ذلك ما يلي :

١-﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [الكهف/١٩] .

---

١ - الأنعام [٩١] .

٢ - الطلاق [٣] .

٣ - القدر [١] .

٤ - انظر الحجة لأبي علي ٢/ ٣٣٨ ، اللسان ٥/ ٧٤ – ٧٨ (قدر) ، البحر ٢/ ٢٤٣ ، الكشف ١/ ٢٩٨ ، الحجة لابن خالويه ص ٩٨ .

٥ - انظر السبعة ص ٣٤٩ .

٦ - انظر الحجة لأبي علي ٤/٤٢٥ ، اللسان ١/ ٣٦٨ ، ٣٦٩ (دأب) ، البحر ٥/٣١٤ ، الكشف ٢/١١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٩٥ ، البيان ٢/٤٢ ، المشكل ١/٣٨٨ .

٧ - آل عمران [١١] .

٨ - انظر الكتاب ٤/١١٣ ، شرح الشافية ١/٤٢ .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بِوَرْقِكُمْ } ساكنة الراء خفيفة [1].
وَرِقٌ وَوَرْق : ككَتِفٍ وكَتْفٍ وكَبِد كَبْد ، والتخفيف في هذا النحو سائغٌ مطردٌ [2].

تثقيل المخفف

ذهب الأخفش إلى أن كل ما جاء على (فُعْل) بضم فسكون في الكلام فتثقيله جائز ، إلا ما كان صفة أو معتل العين ، كحُمْر وسُوق فإنهما لا يثقلان إلا في ضرورة الشعر . وكذا قال عيسى بن عمر : " إن كل (فُعْل) كان فمن العرب من يخففه ومنهم من يثقله نحو : عُسُر ويُسُر." [3]

وإن كان عين (فَعْل) المفتوح الفاء ألفا حلقيا ساكنا جاز تحريكه بالفتح نحو الشَّعْر والشَّعَر ، والبَحْر والبَحَر ، ومثلهما لغتان عند البصريين [4].

وقد قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم في (فُعْل) و (فَعْل) بتثقيل العين وذلك فيما يلي :

١-﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ [الكهف/٧٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم في كل القرآن : { نُكُراً } و { نُكُرٍ } مثقل [5].

(نُكُر) : فُعُل ، وهو من أمثلة الصفات ، قالوا : ناقةٌ أُجُدٌ ، ورجل شُلُلٌ ، ومِشيةٌ سُجُحٌ ، فمن خفف ذلك ، فكما يخفف العُنُق والعُنْق ، والطُنُب والطُنْب ، والشُغُل والشُغْل والسُّحُت والسُّحْت ، والتخفيف في ذلك مستمر ، وإذا كان الأمر كذلك فمن أخذ بالتثقيل وبالتخفيف كان مصيبا ، وكذلك إن أخذ آخذ باللغتين وقرأ في موضع

---

[1] - انظر السبعة ص ٣٨٩ .

[2] - انظر الحجة لأبي على ١٣٦/٥ ، اللسان ١٠/ ٣٧٤ ، ٣٧٥ (ورق) ، معاني الزجاج ٢٧٥/٣ ، القاموس المحيط ص ١١٩٨ ، الكشف ٥٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٢ .

[3] - شرح الشافية ٤٦/١ .

[4] - المرجع السابق ٤٧/١ .

[5] - انظر السبعة ص ٣٩٥ .

بالتخفيف وفي موضع بالتثقيل فجائز . ومعناه جئت شيئا أنكر من الأول ، لأن ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد ، وهذا لا سبيل إلى تداركه[1] .

٢-﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ [المرسلات/٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { عُذْرًا } خفيفة ، { نُذُرًا } مثقل ، وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { عُذُرًا } بضم الذال[2] .

من ضم الذال جعله جمع (عذير ونذير) بمعنى (إعذار وإنذار) . ومن أسكن الذال جاز أن يكون مخففا من الضم بمعنى : (إعذار وإنذار) ، لأن (النُّذُر) بالتثقيل والنذير مثل : النُّكُر والنكير ، كما قال عز وجل : { فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } أي : إنكاري لهم أي عاقبة ذلك .

ويجوز أن يكون غير مخفف وسكونه أصل على أن يكون مصدرا بمنْزِلة (شُكْر) .

والضم والإسكان لغتان ، والضم الأصل ، والإسكان للتخفيف ، وقد أُجمع على الإسكان في قوله : (عُذْرا) ، ويجوز تخفيف (النُّذْر) على حد التخفيف في العُنْق والعُنُق والأُذْن والأُذُن .

قال في التخفيف :

لَبِئْسَ الفتى إنْ كُنْتَ أعْوَرَ عاقرا
جَبانا فَمـا عُذْرِي لَدَى كلِّ مَحْضَرِ [3]

قال أبو الحسن : " (عُذُرًا أو نُذُرًا) أي : إعذارا أو إنذارا ، وقد خففتا جميعا ، وهما لغتان ."

وحجة إسكان الأولى وتحريك الثانية : أنه أتى باللغتين ليعلم جوازهما [4] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ١٥٩/٥ ، اللسان ٢٣٢/٥ – ٢٣٤ (نكر) ، البحر ١٤٢/٦ ، الكشف ٦٩/٢ ، إعراب القرآن ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٨ .

[2] – انظر السبعة ص ٦٦٦ .

[3] – انظر الحجة ٣٦٣/٦ .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٣٦٢/٦ ، اللسان ٢٠٠/٥ ، ٢٠١ (نذر) ، الكشف ٣٥٧/٢ ، البحر ٨/ ٣٩٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٦٠ ، المشكل ٧٩١/٢ .

٣-﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء/١٤٥] .

روى الكسائي وحسين الجعفي والأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { في الـدَّرَك } بفتح الراء [١] .

الدرَك والدرْك لغتان في الكلمة مثل : الشَّمَع والشَّمْع ، والقَصَص والقصّ ، والسَمْع والسَمَع والقَدْر والقَدَر ، ومثله في المعتل : العَيْب والعاب ، والذيْم والذام ، ولو كان الشمْع مسكنا عن الشمَع و لم يكن لغة فيه ، لم يجز أن يسكن ، كما أن مثل جَمَل وقَدَم لا يسكَّن كما يُسكن المضموم والمكسور ، كما لم يُحذف الألف في الفواصل والقوافي ، كما حذفت الياء والواو [٢] .

* * *

---

[١] – انظر السبعة ص ٢٣٩ .

[٢] – انظر الحجة لأبي علي ١٨٨/٣ ، اللسان ٤٢٢/١٠ (درك) ، إعراب القرآن ١/ ٤٩٨ ، الكشف ٤٠١/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٧ .

ما كان على وزن (فَعَال) من الأسماء

١-﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ [ص/٥٧] ، ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ [عم/٢٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وَغَسَاق } بالتخفيف في الموضعين[١] .

حجة من خفف أنه جعله اسما للصديد ، و (فَعَال) في الأسماء كثير ، وهو أكثر من (فعّال) في الأسماء ، والمعنى : ما يغسق من صديد أهل النار ، أي : ما يسيل ، يقال : غسقت العين إذا سال دمعها ، وقيل : معناه : شراب قاتل ببرده ونتنه[٢] .

قال ابن الشجري[٣] : " وفَعَالٌ حكمه حكم (فُعَل) في الانقسام السابق إلى ثمانية أقسام ، الأربعة الأولى منها معربة مصروفة ، الأول : كونه اسما مفردا كغَزَال ، ومؤنثا كعَنَاق وأَتَان . والثاني : كونه وصفا لمذكر كجَوَاد وجَبَان ، ولمؤنث كحَصَان ورَزَان والثالث : كونه مصدرا كذَهَاب وضَمَان . الرابع : كونه جمعا كسَحَاب وجَرَاد وبَنَان . وفي التنزيل : { وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ }[٤] فهذه الأربعة معربة مصروفة ."

ورجح أبو علي التخفيف فقال[٥] : " القراءة بالتخفيف أحسن من حيث كان فيه الخروج من الأمرين اللذين وصفناهما في (غَسَّاق) بالتثقيل ، وهما قلة البناء ، وإقامة الصفة مقام الموصوف ."

وكذلك مكي[٦] حيث قال : " فهو أولى القراءتين لكثرته ، ولئلا يدخل في التشديد إلى إقامة صفة مقام موصوف ، ولأن الأكثر عليه ."

---

[١] – انظر السبعة ص ٥٥٥ .

[٢] – انظر الحجة لأبي علي ٦/ ٧٨ ، الكشاف ٣/ ٣٣٢ ، اللسان ١٠/ ٢٨٨ ، ٢٨٩ (غسق) ، الكشف ٢٣٢/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٠٦ .

[٣] – الأمالي ٣٥١/٢ – ٣٥٢ .

[٤] – الرعد [١٢] .

[٥] – الحجة ٧٨/٦ .

[٦] – الكشف ٢٣٢/٢ .

الملحق بالرباعي المجرد

يلحق بالرباعي المجرد ما كان على وزن (فَيْعَل) من الأسماء نحو : غَيلَم ، وزَينَب ، ومن الصفات نحو : ضَيغم ، وصَيرَف ، ولم يجيء منه في المعتل إلا لفظ واحد شاذ ، وهو (العَيَّن)[1] .

١-﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍ ﴾ [الأعراف/١٦٥] .

روى حسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم : { بَيْأسٍ } على وزن (فَيْعَل) بفتح الهمزة .

قال ابن مجاهد : "حدثني به محمد بن الجهم قال : حدثني ابن أبي أمية عن أبي بكر قال : كان حفظي عن عاصم { بَيْئَسٍ } على وزن (فَيْعَل) ثم دخلني منها شك فتركت روايتها عن عاصم ، وأخذها عن الأعمش { بعذاب بئيسٍ } على وزن (فعيل) ."[2]

وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { بَيْأَس } بفتح الباء وبعدها ياء ساكنة وبعد الياء همزة مفتوحة[3].

وفيها خمس لغات مشهورات مستعملات ، فمن قرأه على (فَيْعَل) فإنه جعله ملحقا بـ(جعفر) كضَيْغم وحَيْدَر وهو صفة للعذاب ، وهذا البناء كثير في الصفة[4].

قال أبو علي[5] : " ولا يجوز كسر العين في (بيأس) ؛ لأن (فَيْعِل) بناء اختص به ما كان عينه ياء ، أو واو ، مثل : سيدٍ ، وميتٍ ، وطيبٍ ، ولينٍ ، ولم يجيء مثل ضَيْغم ، وقد جاء في المعتل (فيعَل) شذوذًا ، حكى سيبويه (عَيَّنٌ) وأنشد لرؤبة :

---

[1] – انظر الممتع ٨١/١ .

[2] – السبعة ص ٢٩٧ .

[3] – انظر السبعة ص ٢٩٦ .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ١٠٢/٤ ، البحر ٤١٠/٤ ، إعراب القرآن ٢/ ١٥٨ ، ١٥٩ ، الكشف ٤٨٢/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦٦ ، البيان ١/ ٣٧٧ ، المشكل ٣٠٥/١ .

[5] – الحجة ١٠٢/٤ ، وانظر الممتع ٨١/١ .

* مَا بَالُ عَيْني كالشَّعِيبِ العَيَّنِ *[1]

وقال الأعلم[2]: " الشاهد فيه بناء العين على فَيْعَل بالفتح وهو شاذ في المعتل لم يُسمع إلا في هذه الكلمة ، وكان قياسها أن تُكسر العين فيُقال : (عَيِّن) كما قيل : سَيِّد ، وهَيِّن ، ولَيِّن ، ونحو ذلك ، وهو بناء يختص به المعتلّ ولا يكون في الصحيح ، كما يختص الصحيح بـ (فَيْعَل) مفتوحة العين نحو : صَيْرَف ، وحَيْدَر ، وهو كثير .

و الشعيب : القرْبة ، والعيَّن : الْخَلَق البالية . شبه عينه لسيلان دمعها ، بالقِرْبَة الْخَلَق في سيلان مائها من بين غرزها لبلاها وقدمها ."

* * *

[1] – من شواهد الكتاب ٣٦٦/٤ ، شرح الشافية ١٥٠/١ ، الممتع ٨١/١ ، المزهر ٥٦/٢ ، الخصائص ٤٨٧/٢ . وهو لرؤبة بن العجاج . انظر الديوان ص ١٦٠ .

[2] – شرح شواهد الأعلم على حاشية كتاب سيبويه ٣٧٢/٢ ، ط بولاق .

المصدر

المصدر هو الاسم الدال على مجرد الحدث ، ومذهب البصريين أن الفعل مشتق من المصدر ، ومذهب الكوفيين أن المصدر مأخوذ من الفعل[1] .

(أ) يصاغ المصدر من الثلاثي المجرد ، والمزيد ، ومن الرباعي المجرد ، والمزيد .

ومن ذلك ما يلي :

-﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ **[الأعراف/١٩٠]** .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { شِرْكا } مكسورة الشين على المصدر لا على الجمع[2] .

والحجة لذلك أنه جعله مصدرا ، وقدر حذف مضاف ، تقديره : جعلا له ذا شرك أو ذوي شرك ، فيرجع ذلك إلى معنى أنهم جعلوا لله شركاء ، فالقراءتان على هذا تؤولان إلى معنى واحد ، فإن لم تقدر في هذه القراءة حذف مضاف ، من وسط الكلام ، قدرته في أوله على تقدير : جعلا لغيره شركا ، فإن لم يقدر حذف مضاف البتة آل الأمر إلى المدح ؛ لأنهما إذا جعلا لله شركا ، فيما آتاهما ، فقد شكراه على ما آتاهما ، فهما ممدوحان ، والمراد بالآية الذم لهما بدلالة قوله : { فتعالى الله عما يشركون } وما بعده فالمراد به الذم أنهما جعلا لله فيما آتاهما شركا في النعمة عليهما ، فهذا أعظم الذم .

قال أبو الحسن : وكان ينبغي لمن قرأ : (جعلا له شِركا) أن يقول : جعلا لغيره شركا ، وقول من قرأ : (جعلا له شِرْكا) يجوز أن يريد : جعلا لغيره شركا فحذف المضاف ، فالضمير على هذا أيضا في (له) لاسم الله ، ويجوز أن يكون الكلام على ظاهره ، ولا يُقدر حذف المضاف في قوله : (جعلا له) ، وأنت تريد لغيره ، ولكن تقدر

---

[1] - انظر التصريح ٢٥١/٣ ، شرح الكافية ٣٩٩/٣ ، أسرار العربية ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

[2] - انظر السبعة ص ٢٩٩ .

حذف المضاف إلى شِرْكٍ ، فيكون المعنى : جعلا له ذوي شِرْك ، وإذا جعلا له ذوي شِرْكٍ كان في المعنى مثل : جعلا لغيره شِرْكا ، فلا يحتاج إلى تقدير جعلا لغيره شِرْكا ؛ لأن تقدير حذف المضاف من (شرك) بمنزلة : جعلا لغيره شركا ، ومثل : (جعلا له شركا) قوله تعالى : { أم جعلوا لله شُركاء خلقوا كخلقه }[1] ؛ لأنه تقرير بمنزلة قوله { أم يقولون افتراه }[2] . ويجوز في قوله : (جعلا له شركا) جعل أحدهما له شركا ، أو ذوي شرك ، فحُذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، كما حذف من قوله : { وقالوا لولا نُزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم }[3] ، والمعنى : على رجل من أحد رجلي القريتين [4] .

(ب) ما جاء من المصادر على وزن (فعْلان) ، وذلك في الآيات التالية :

- ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ [المائدة/٢] .

روى أبو بكر عن عاصم : { شَنْآنُ } ساكنة النون[5] .

(الشَنْآن) بإسكان النون ، و (الشَنَآن) مصدران لـ (شَنِئَ) ، فيكون المعنى : لا يجرمنكم بغض قوم ، كما كان التقدير فيمن فتح كذلك ، وقال أبو زيد[6] : " رجلٌ شَنْآنٌ وامرأة شَنْآنَة ، مصروفان ، وقد يقال : رجل شَنْآنُ بغير صرف ، ولأنك تقول : امرأة شَنْأى ."

قال أبو عبيدة [7]: " شنآن قوم : بغضاء قوم ، وهي متحركة الحروف ، مصدر شَنِئْتُ ، وبعضهم يسكن النون الأولى ."

---

[1] - الرعد [١٦] .

[2] - يونس [٣٨] .

[3] - الزخرف [٣١] .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ١١١/٤ ، البحر ٤/ ٤٣٨ ، إعراب القرآن ١٦٧/٢ ، ١٦٨ ، الكشف ٤٨٦/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦٨ ، البيان ٣٨١/١ ، المشكل ٣٠٧/١ .

[5] - انظر السبعة ص ٢٤٢ .

[6] - الحجة لأبي علي ١٩٩/٣ .

[7] - المرجع السابق ١٩٩/٣ .

فأما الشَنْآن على فَعْلان ، فإن فعلان قد جاء مصدرا وجاء وصفا ، وهما جميعا قليلان . فمما جاء فيه فعلان مصدرا ما حكاه سيبويه[1] من قولهم : لَوَيْتُهُ حقهُ لَيَّانا ، فيجوز على قياس هذا ، وإن لم يكثر أن يكون (شنْآن) مثله ، في أنه مصدر ، على أن في قول أبي عبيدة دلالة على أن (شنْآن) المسكن العين مصدر . ويجوز أن يكون وصفا على فَعْلان ، وفعلان أيضاً في الوصف ليس بالكثير إذا لم يكن له فَعْلَى ، فمما جاء من فعلان صفة لا فَعْلَى له ما حكاه سيبويه من قولهم : خَمْصَان ، وحكى غيره ندمان [2] .

قال مكي[3] : " والأشهر أن يكون صفةً اسما إذا أسكنت . ولم يجز أبو حاتم إسكان النون ، ورآه غلطا ، لأن المصادر لا تأتي على (فَعْلان) بالإسكان ، إنما يأتي بالإسكان الصفات ، وعلى ذلك تجوز القراءة بالإسكان ، على أنه صفة لا مصدر ، عند أكثر الناس إلا ما ذكر عن سيبويه في حكايته (فَعْلان) بالإسكان في المصادر ، وهو قليل ."

وقال ابن الأنباري[4] : " شَنْآن بالسكون اسم كعطشان ."

(ج) ما جاء من المصادر على وزن (مَفْعَل) المصدر الميمي :

يجيء المصدر من الثلاثي المجرد على (مَفْعَل) قياسا مطردا كمَقْتَل ومَضْرَب ، ما لم يكن مثالا صحيح اللام ، تحذف فاؤه في المضارع كـ (وَعَد) ، فإنه يكون على وزن : (مَفْعِل) ، كـ (مَوعِد) و (مَوضِع) . وشذ من الأول : المرجع والمصير ، والقياس فيها الفتح .

ومن غير الثلاثي يصاغ على زنة اسم المفعول ، كـ (مُكْرَم) و (مُقام)[5] .

ومن ذلك ما يلي :

---

[1] - انظر الكتاب ٤/ ٩ .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٣/ ١٩٨ ، البحر ٣/ ٤٣٦ ، إعراب القرآن ٢/ ٦ ، الكشف ١/ ٤٠٤ ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٨ .

[3] - الكشف ١/ ٤٠٤ .

[4] - البيان ١/ ٢٨٣ .

[5] - انظر شرح الشافية ١/ ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ .

١-﴿ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلاً كَرِيمًا ﴾ [النساء /٣١] ، ﴿ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلاً يَرۡضَوۡنَهُۥ ﴾ [الحج/٥٩] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { مَدْخَلا } بفتح الميم ها هنا وفي الحج[1] .

مَدْخَلاً بعد (يُدْخِلْكُم) يحتمل وجهين : أن يكون مصدرا ، من دَخل يَدْخُلُ مَدْخلا ودُخولا ، فهو مصدر لفعل ثلاثي مضمر دل عليه الرباعي الظاهر ، وهو قوله : { ندخلكم } أي : ندخلكم فتدخلون مدخلاً ، أي : دخولا ، فدخول ومدخل مصدران للثلاثي بمعنى واحد ، ويجوز أن يكون مكانا ، أي : يدخلكم مكانا ، فيتعدى إليه (ندخلكم) على المفعول به ، وحسن ذلك ، لأنه قد وصف بالكريم ، كما قال تعالى : { ومقام كريم }[2] ، فكذلك يكون قوله : { مَدْخلا } يراد به المكان ، مثل المقام ويجوز أن يكون المراد به : الدخول ، أو الإدخال وإن كان قد وصف بالكرم ، ويكون المعنى دخولا تكرمون فيه[3].

٢-﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾ [هود/٤١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { مُجراها } بضم الميم[4] ، جعله مصدرا من أجرى يُجْري مُجْرى ، وهما لغتان ، يقال : جريت به وأجريته ، مثل : ذهبت به وأذهبته ، فهما يتقاربان في المعنى ، فإذا قال : (تجري بهم) فكأنه قال : يُجْرِيهم ، والمعنى أجراها الله مُجرى وأرساها الله مُرسى ، ومن فتحها أجراه على : جرت مَجرى ورست مَرسى ، فالضم مصدر فعل رباعي ، والفتح مصدر فعل ثلاثي[5] .

وقد اختار مكي هذه القراءة بضم الميم في (مجراها) ، لأن الأكثر عليه .

---

[1] – انظر السبعة ص ٢٣٢ .

[2] – الشعراء [٥٨] .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ١٥٣/٣ ، البحر ٢٤٤/٣ ، الكشف ٣٨٦/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٢ ، البيان ٢٥١/١ ، المشكل ١٩٦/١ .

[4] – انظر السبعة ص ٣٣٣ .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٣٣١/٤ ، البحر ٢٢٥/٥ ، ٢٢٦ ، إعراب القرآن ٢٨٣/٢ ، الكشف ٥٢٨/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨٧ ، البيان ١٤/٢ .

٣-﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف/١٦] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { مَرْفِقا } بفتح الميم وكسر الفاء . وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم مثل ذلك[1] .

قال أبو عبيدة : المِرْفَقُ : ما ارْتَفَقْتَ به ، وبعضهم يقول : الْمَرْفِقُ . فأما في اليدين فهو مِرْفَقٌ . وقال أبو زيد : رَفَق الله عليك أهونَ الْمَرْفِقِ والرِّفْقِ .

فـ (الْمَرْفِقُ) فيما حكاه أبو زيد مصدر ، ألا ترى أنه جعله كالرفق ، وكان القياس فتح الفاء في المصدر ، لأنه فعَل يفعُل ، ولكنه جرى نادرا كالمرجِع والمَحيض . كما في قوله تعالى : { إليّ مَرْجِعُكُمْ }[2] ، { ويسألونك عن المحيض }[3] .

وقال أبو الحسن : (مِرْفَقا) أي : شيئا يرتفقون به مثل المِقْطَع ، و(مَرْفِقا) : جعله اسما مثل المسجد ، أو تكون لغة .

وقوله : جعله اسما ، أي : جعل الْمِرْفَقَ اسما ، و لم يجعله اسم المكان ولا المصدر من رفَقَ يَرْفُقُ ، كما أن المسجد ليس باسم الموضع من سَجَدَ يَسْجُدُ . وقوله : أو يكون لغة ، أي : لغة في اسم المصدر ، كما جاء الْمَطْلِعُ ونحوه، ولو كان على القياس لفتحت اللام .

قال أبو الحسن أيضا : (مَرْفِقا) و (مِرْفَقا) لغتان لا فرق بينهما أيضا ، هما اسمان مثل المسجد والمطبخ[4] .

٤-﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف/٥٩] ، ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [النمل/٤٩].

---

[1] - انظر السبعة ص ٣٨٨ .

[2] - آل عمران [٥٥] .

[3] - البقرة [٢٢٢] .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ١٣١/٥ ، اللسان ١٠/ ١١٨ ، ١١٩ (رفق) ، البحر ٦/ ١٠٣ ، معاني الزجاج ٢٧٢/٣ ، ٢٧٣ ، الكشاف ٢/ ٣٨٢ ، إعراب القرآن ٤٥٠/٢ ، الكشف ٢/ ٥٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٤ .

قرأ أبو بكر وحده في روايته عن عاصم : { لِمَهْلَكِهِم } بفتح الميم واللام الثانية ، { مَهْلَكَ أهله } مثلها . وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { لِمُهلَكهم } بضم الميم وفتح اللام ها هنا ، وفي النمل بفتح الميم واللام الثانية [1] .

وحجة من فتح الميم واللام أنه جعله مصدرا من (هلك) ، كقولهم : ضَرَبَ مَضْرَبا وعدّاه ، حُكي أن بني تميم يقولون : هلكني الله ، جعلوه من باب (رجع زيد ورجعته) . ويكون مضافا إلى المفعول كقوله تعالى : { من دعاء الخير }[2] ، فأما من لم يجز تعدية (هلك) إلى مفعول فإنه يكون مضافا إلى الفاعل ، كأنه قال : وجعلنا لهلاكنا إياهم موعدا . ومن جعله متعديا ، يكون تقديره : وجعلنا لإهلاكنا إياهم موعدا .

والمصدر في الأصل من (فعَل يفعَل) يأتي على (مفعَل) ، فلذلك كان (مهلك) مصدرا من (هلك)[3] .

٥-﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾[المؤمنون/٢٩] .

قرأ أبو بكر وحده في روايته عن عاصم : { مَنْزِلاً } بفتح الميم وكسر الزاي[4] . حيث جعله مصدرا لفعل ثلاثي وهو (نزل) ، لأن (أنزل) يدل على (نزل) فكأنه قال : (أنزلني نزولا مباركا) ، ويجوز أن يكون اسم مكان ، كأنه قال : أنزلني مكانا مباركا فيكون مفعولاً به [5].

---

[1] – انظر السبعة ص ٣٩٣ .

[2] – فصلت [٤٩] .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ١٥٧/٥ ، البحر ١٣٣/٦ ، الكشف ٦٥/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٧ ، البيان ١١٢/٢ ، المشكل ٤٤٤/١ .

[4] – انظر السبعة ص ٤٤٥ .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٢٩٤/٥ ، الكشف ١٢٨/٢ ، اللسان ٦٥٦/١١ – ٦٥٨ (نزل) ، البيان ١٨٣/٢ ، المشكل ٥٠٠/٢ .

٦-﴿ يَـٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ ﴾ [الأحزاب/١٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { لا مَقَام لكم } بالفتح[١] .

حجة ذلك أنه جعله مصدرا أو اسم مكان من (قام يقوم) لأن المصدر واسم المكان من (فعل يفعُل) على (مفعَل) ، وذلك نحو : قَتَلَ يَقْتُل مَقْتَلاً ، وهذا مَقْتَلُنا ، ومعنى (لا مَقام لكم) أي : ليس لكم موضع تقومون فيه وكذلك (الْمَقَام) ، يستقيم أن يكون اسما للمصدر ، ويستقيم أن يكون اسم الموضع[٢] .

قال أبو علي[٣] : " وقال تعالى : { فيه آيات بينات مَقَامُ إبراهيم }[٤] فهذا على موضع قيامه ، أي : مُصلاه ، وليس المصدر . وزعم أبو الحسن أنهم يقولون لِلْمَقْعَدِ المَقام ، ولِلْمَشْهَدِ : المَقام ، وتأول قولَه : { قَبْلَ أنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ }[٥] أي : من مشهدك ، وهذا مما لا يَسُوغ فيه أن يكون اسمًا للموضع ."

(د) وضع المصدر بدل اسم الفاعل :

١-﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَـٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّـٰحِمِينَ ﴾ [يوسف/٦٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { حِفظا } بغير ألف[٦] . على وزن (فِعْل) فـأتى بالمصدر الدال على الفعل ، ونصبه على التمييز ، وذلك أن إخوة يوسف لما نسبوا الحفظ إلى أنفسهم ، في قوله : { ونحفظ أخانا } قال لهم أبوهم : { فالله خيرٌ حِفْظًا } ، أي : خير من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم ، وقيل : تقديره : فالله خير منكم حفظا .

---

[١] - انظر السبعة ص ٥٢٠ .

[٢] - انظر الحجة لأبي علي ٥/٢٠٥ ، ٤٧١ ، اللسان ١٢/٤٩٦ ، ٤٩٨ (قوم) ، الكشاف ٢/٤٢٠ ، ٣/٢٣٠ ، الكشف ٢/ ٩١ ، ١٩٥ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٩ .

[٣] - الحجة ٥/٢٠٦ .

[٤] - آل عمران [٩٧] .

[٥] - النمل [٣٩] .

[٦] - انظر السبعة ص ٣٥٠ .

وإضافة (خير) إلى (حفظ) محال ، ولكن تقول : حِفْظُ اللهِ خَيْرٌ من حِفْظِكُـــمْ ، لأن الله حافظ [1]، بدلالة قوله : { حافظاتٌ للغيب بما حفظ الله }[2] .

* * *

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٤٣٩/٤ ، البحر ٣٢٠/٥ ، الكشف ١٣/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٩٧ ، البيان ٤٢/٢ ، المشكل ١/ ٣٨٨ .

[2] – النساء [٣٤] .

جمع المصدر

١–قوله تعالى :﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ [الأنعام/ ١٣٥] ، ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ [يس/٦٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { على مكاناتكم } بالجمع في كل القرآن[١] ، جعله جمع مكانة ، وهي الحالة التي هم عليها ، فلما كانوا على أحوال مختلفة من أمر دنياهم جمع ؛ لاختلاف الأنواع وهو مصدر ، فالمعنى : اعملوا على أحوالكم التي أنتم عليها ، فليس يضرنا ذلك ، وفي الكلام معنى التهديد والوعيد بمنْزلة قوله : { كلوا وتمتعوا قليلا }[٢] .

ويحتمل أن يكون أراد بالجمع الواحد ، كقوله تعالى : { يا أيها الرسل كلوا من الطيبات }[٣] والمخاطب بذلك محمد عليه السلام ، فإن قيل : فكيف أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبتوا على عمل الكفر ، وقد دعاهم إلى الإيمان ؟ فقل : إن هذا أمر : معناه التهديد ، والوعيد ، كقوله : { اعملوا ما شئتم }[٤] توعدا لهم بذلك[٥].

٢–قوله تعالى :﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة/ ١٠٣] ، ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ [هود/٨٧] ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون/٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { إن صلواتِك } و { أصلواتك تأمرك } و{على صلواتهم } بالجمع[٦] ، لأن الصلاة مصدر والمصدر يقع على الجميع والمفرد على

---

[١] – انظر السبعة ص ٢٦٩ .
[٢] – المرسلات [٤٦] .
[٣] – المؤمنون [٥١] .
[٤] – فصلت [٤٠] .
[٥] – انظر الحجة لأبي علي ٤٠٧/٣ ، البحر ٤/ ٢٢٨ ، الكشف ٤٥٢/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٥٠ .
[٦] – انظر السبعة ص ٣١٧ .

لفظ واحد كقوله تعالى : { لصوت الحمير }[1] ، فإذا اختلف جاز أن يُجمع لاختلاف ضروبه ، كما قال : { إن أنكر الأصوات } ، ومن المفرد الذي يُراد به الجمع قوله سبحانه : { وادعوا ثبورا كثيرا }[2] ، ومما جاء من الصلاة مفردا يراد به الجمع قوله : {وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إلاّ مُكَآءً وَتَصْدِيَةً }[3] ، وقال : { وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وآتُوا الزَّكَاة }[4] ، وحَسَّن ذلك جمعُها حيث جمعت لأنه صار بالتسمية بها وكثرة الاستعمال لها كالخارجة عن حكم المصادر ، وإذا جَمعت المصادر إذا اختلفت في قوله : { إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ }[5] فأن تجمع ما صار بالتسمية كالخارج عن حكم المصادر أجدر ، فالتسمية به مما يقوي الجمع فيه إذا عَنَى به الركعات ؛ لأنها جارية مجرى الأسماء . وقال بعضهم : أن التي في التوبة ، والتي في هود ، وفي المؤمنين ، مكتوبات في المصحف بالواو ، والتي في سأل سائل مكتوبة بغير واو وهي : (الذينَ هم عَلى صَلاَتِهم دَآئمُون) [٢٣] وإذا اتجه الإفراد والجمع في العربية ، ورَجَّحَ أحدَ الوجهين الموافقة لخط المصحف ؛ كان ذلك ترجيحا يجعله أولى بالأخذ به[6] .

٣-قوله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ [محمد/٢٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أَسْرَارَهم } بفتح الألف[7] ، جعله جمع (سِرّ) كقولهم : عِدل وأعدالٌ ، وحسن جمعه لاختلاف ضروب السرّ ، وجميع الأجناس يحسن جمعها مع الاختلاف ، وجاء سرُّهم في قوله : { يَعْلَمُ سِرَّهُمْ }[8] على ما عليه معظم المصادر ، وأنَّه يتناول جميع ضروبه ، فأفرد مرةً وجمع أخرى ، وقد جمع في غير هذا وأفرد كقوله : { الذينَ يُؤْمِنُونَ بالغَيْبِ }[9] ، والغيب الذي يؤمنون به ضروب :كالبعث

---

[1] – لقمان [١٩] .
[2] – الفرقان [١٤] .
[3] – الأنفال [٣٥] .
[4] – البقرة [٤٣] .
[5] – لقمان [١٩] .
[6] – انظر الحجة لأبي علي ٢١٣/٤ ، البحر ١٠٠/٥ ، الكشف ٥٠٦/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧٧ .
[7] – انظر السبعة ص ٦٠١ .
[8] – التوبة [٧٨] .
[9] – البقرة [٣] .

والنشور ، وإتيان الساعة ، فأوقع الغيب على هذه الأشياء وغيرها ، وجُمع أيضا في قوله تعالى : { إنّ الله عَلاَّمُ الغُيُوبِ }[1] .

فكذلك السرُّ أُفرد في موضع ، وجُمع في آخر[2] .

موقف النحاة من جمع المصدر :

المصدر لا يثنى ولا يُجمع باتفاق ، فلا يُقال : ضَرَبْتُ ضَرْبين بالتثنية ، ولا : ضَرَبْتُ ضُرُبًا بالجمع ؛ لأنه اسم جنس مبهم ، يحتمل القليل والكثير ، كـ (ماء) و (عسل) و (دقيق) ، ولأنه بمنزلة تكرير الفعل ، والفعل لا يُثنى ولا يُجمع باتفاق ، فكذلك ما كان بمنزلته[3] .

قال سيبويه[4] : " ولو سميت رجلا بـ (ضَرْب) لقلت (ضَرْبُون) و (ضُروب) ، لأنه قد صار اسما بمنزلة (عمرو) ، وهم قد يجمعون المصادر فيقولون : أمراضٌ وأشغالٌ وعُقولٌ ، فإذا صار اسما فهو أجدر أن يجمع بتكسير ."

* * *

---

[1] – التوبة [٧٨] .

[2] – انظر الحجة لأبي على ١٩٧/٦ ، معاني الزجاج ١٤/٥ ، الكشف ٢/ ٢٧٨ ، إعراب القرآن ١٩٠/٤ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٢٩ .

[3] – انظر التصريح ٤٦٤/٢ ، ٤٦٥ .

[4] – الكتاب ٤٠١/٣ .

اسم الفاعل

اسم الفاعل هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي[1] .

وقال ابن هشام : اسم الفاعل هو ما دل على الحدث والحدوث وفاعله[2] .

(أ) صياغة اسم الفاعل :

يصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على وزن (فَاعِل) كضارب وشارب ، ومن غير الثلاثي على زنة المضارع بكسر ما قبل آخره ، وزيادة ميم مضمومة موضع حرف المضارعة ، كمُكرِم ومُستخرِج[3] .

ومما رواه أبو بكر عن عاصم على اسم الفاعل الآيات الآتية :

١–قوله تعالى :﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ [البقرة /١٨٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { مُوَصٍّ } مفتوحة الواو مشددة الصاد[4] . حمله على قوله تعالى : { وصّى به } وعلى قوله : { توصية } ، فـ (مُوَصٍّ) اسم فاعل من (وَصَّى) ، ومن (تَوْصِية)[5] ، ودليله قوله تعالى : { فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً }[6] ، وقوله : { وَمَا وَصَّيْنا بِهِ إِبْرَاهِيمَ }[7] ، والقراءتان متكافئتان [8].

ويلاحظ أن القراءتين على اسم الفاعل إلا أنَّ الأولى وهي (مُوصٍ) من أَوْصَى إيصَاءً ، و (مُوَصٍّ) من وَصَّى تَوْصِية .

---

[1] – انظر شرح التسهيل ٧٠/٣ .

[2] – انظر التصريح ٢٦٩/٣ .

[3] – انظر الممتع ٤٥٠/٢ ، ٤٥٨ ، التصريح ٣٢٨/٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، شرح ابن عقيل ١٣٤/٢ ، ١٣٧ .

[4] – انظر السبعة ص ١٧٦ .

[5] –أما قراءة (مُوصٍّ) فمن أوصى ، وهي مثل أولاه فهو مولٍ ، وولاّه فهو مُول ، وكذلك أوفى ووفّى .

[6] – يس [٥٠] .

[7] – الشورى [١٣] .

[8] – انظر الحجة لأبي علي ٢٧١/٢ ، الكشف ٢٨٢/١ ، البحر ٢/ ٢٨ ، إعراب القرآن ١/ ٢٨٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٩٣ .

٢-﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [الكهف/٨٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { حَامِيَةٍ } [١]، حيث جعله اسم فاعل ، فبناه على (فاعلة) ، مشتقا من (حمى يحمي) ، فهو في المعنى : في عين حَارّة ، من قوله عز وجل : { وما أدراك ما هيه ، نار حامية } [٢] .

ويجوز أن تكون الياء بدلا من همزة ، فيكون (فاعلا) من الحمأة ، فخفف الهمزة على قياس قول أبي الحسن ، فقلبها ياء محضة ، وإن خفف الهمزة من فاعل على قول الخليل كانت بين بين . قال سيبويه [٣] : وهو قول العرب والخليل . وروي عن ابن عباس قال : كنت عند معاوية فقرأ : { في عين حاميةٍ } فقلت : ما نقرؤها إلا (حَمِئَةٍ) ، فقال لعبد الله بن عمرو بن العاص : كيف تقرؤها ؟ قال : كما قرأتَها يا أمير المؤمنين ، قال ابن عباس : فقلت : في بيتي نزل القرآن ، فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار : أين تجد الشمس تغرب في التوراة ؟ فقال : أما العربية ، فأنتم أعلم بها وأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين ، وكان جمهور الناس على (حاميةٍ) .

ورُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر : (أتدري أين تغرب هذه ، يريد الشمس ، فقال أبو ذر : الله ورسوله أعلم . فقال : إنها تغرب في عين حامية [٤]) . وروى عنه ابن عمر أنه نظر إلى الشمس حين غابت فقال :(في نار الله الحامية ، لولا ما يَزَعُهَا [٥] من أمر الله لأَحْرَقَتْ ما على الأرض [٦]) ، فيكون معنى (الحامية) الحارة على هذين الحديثين [٧] .

---

[١] - انظر السبعة ص ٣٩٨ .

[٢] - القارعة [١٠ ، ١١] .

[٣] - انظر الكتاب ٣/٥٤٢ .

[٤] - مسند الإمام أحمد ٥/١٩٧ ، رقم الحديث ٢١٥١٥ .

[٥] - الوَزْعُ : الكفّ ، ووزَعْتُه : كففْتُه ، فاتَّزَعَ هو أي : كَفَّ ، ومعنى (لولا ما يزعها من أمر الله) أي : يكفها ويحبسها ، وفي التنزيل : { فهم يُوزَعُونَ } أي : يُحْبَسُ أولهم على آخرهم ، وقيل : يُكَفُّونَ . انظر اللسان ٨/٣٩٠ (وزع) .

[٦] - مسند الإمام أحمد ١١/١٤١ ، رقم الحديث ٦٩٣٤ .

[٧] - انظر الحجة لأبي علي ٥/١٦٩ ، الكشف ٢/ ٧٣ ، البحر ٦/١٥١ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٠ .

قال أبو علي[1] : " حدثنا الكندي قال : حدثنا المؤمَّل قال : حدثنا إسماعيل عن ابن أبي رجاء عن الحسن في قوله : (في عين حامية) قال : حارّة ."

وفي الكشاف[2] : حَمِئة : أي في عين ماء ذي طين وحمإ أسود ولا تنافي بين الحمئة والحامية ، فجائز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا .

٣-﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ﴾ [مريم/٥١] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { مُخْلِصا } بكسر اللام ، وروى يحيى عن أبي بكر عن عاصم وحفص عن عاصم : { مُخْلَصا } بفتح اللام[3] .

وحجة القراءة بالكسر أنه بنى الفعل للفاعل من (أخلص) فهو مخلِص . والمفعول محذوف فأضافه إلى العبادة ، لأنهم أخلصوا أنفسهم لعبادة الله[4] ، ودليله قوله عز وجل : { وأَخْلَصُوا دينَهُم لله }[5] .

٤-﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [النمل/٨٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وَكُلٌّ آتُوه } ممدودة مضمومة التاء[6] . جعله اسم فاعل من باب المجيء . فالمعنى : وكل جائيوه ، وأصله (آتيوه) مثل (فاعلوه) فلما انضمت الياء ، وقبلها كسرة ، استثقل ذلك فيها ، وأُلقيت حركة الياء على التاء ، وحذفت كسرة التاء فاجتمع ساكنان الياء والواو بعدها فحُذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وبقيت حركتها تدل عليها ، وقيل : بل أُسكنت الياء تخفيفا ، وحُذفت لالتقاء الساكنين وضمت التاء لتصح الواو التي للجمع ، إذ ليس في كلام العرب واو ساكنة ، قبلها كسرة وحُذفت النون للإضافة ، والهاء في هذه القراءة في موضع خفض ، لإضافة اسم الفاعل إليها .

---

[1] - الحجة ١٦٩/٥ .

[2] - انظر الكشاف ٤٠١/٢ .

[3] - انظر السبعة ص ٤١٠ .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٢٠٢/٥ ، الكشاف ٤١٤/٢ ، البحر ١٨٧/٦ ، الكشف ٩/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٩٤ .

[5] - النساء [١٤٦] .

[6] - انظر السبعة ص ٤٨٧ .

قال أبو علي[1] : " من قرأ : (وكلٌّ آتوهُ) فحجته قوله تعالى : { وكلهم آتيه يوم القيامة فردا }[2] ، فكما أنَّ (آتيه) فاعله حُمل على لفظ (كُلٌّ) ، كذلك : (آتوه) : فاعِلوه ، فـ (آتوه) : محمول على معنى كل ، وقوله : (آتيهِ) : (وإنْ كل إلا آتِ الرحمن عبدا) محمول ذلك كله على لفظ كل دون معناه ."

وقال ابن خالويه[3] : " فالحجة لمن مد : أنه جعله جمعا سالما لـ (آت) وأصله : آتونه ، فسقطت النون لمعاقبة الإضافة ، فالهاء في موضع خفض ."

وقد اختار مكيٌّ هذه القراءة ؛ لأن الجماعة عليها .[4]

٥-﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ [الرحمن/٢٤] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { الْمُنْشَآتُ } ، و { الْمُنْشِآتُ } فتحا وكسرا[5] .

وحجة الكسر أنه أراد بذلك اسم الفاعل كما تقول : أَكْرَمْنَ فهن مُكرِمات . وهن السفن . فيكون قد بناه على (أنشأت) ، فهي (مُنشِئة) ، فنسب الفعل إليها على الاتساع ، والمفعول محذوف ، والتقدير : المنشِآتُ السَّيْرَ ، فأضاف السير إليها اتساعا[6] .

٦-﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ ﴾ [الحديد/١٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { إِنَّ المصدِّقينَ والمُصَدِّقاتِ } خفيف[7] .

وحجة ذلك أنه جعله من التصديق بالله وكتبه ورسله ، ومعناه : إن المؤمنين والمؤمنات ، لأن الإيمان والتصديق سواء .

---

[1] - الحجة ٤٠٧/٥ .

[2] - مريم [٩٥] .

[3] - الحجة ص ٢٧٥ .

[4] - انظر الكشف ١٦٨/٢ ، البحر ٩٤/٧ ، إعراب القرآن ٢٢٢/٣ ، ٢٢٣ .

[5] - انظر السبعة ص ٦١٩ ، ٦٢٠ .

[6] - انظر الحجة لأبي علي ٢٤٨/٦ ، الكشف ٣٠١/٢ ، البحر ١٩١/٨ ، إعراب القرآن ٣٠٧/٤ ، ٣٠٨ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٣٩ .

[7] - انظر السبعة ص ٦٢٦ .

والتخفيف أعم من (المصَّدِّقين) ، لأن (المُصَّدِّقين) مقصورٌ على الصدقة ، و(المُصَدِّقين) تعم التصديق والصدقة ،لأن الصدقة من الإيمان، فهو أذهب في باب المدح[1].

وذهب ابن خالويه إلى أن الخفيفة من (تصدَّق) ، وأن التاء حُذفت تخفيفا واختصارا [2].

٧-﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ [النازعات/١١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { نَاخِرَةً } بألف[3] .

يقال : نخر العظم فهو نخر ، وناخر كقولك : طمع فهو طمع وطامع ، و (نخرة) و (ناخرة) لغتان بمعنى : بالية .

قال أبو الحسن : " (ناخرة) أكثر فيما جاء عن الصحابة ، وأما (نخرة) فقراءة الناس اليوم وكثير من التابعين ، وهي أعرفُ اليومَ في كل العرب ، وهما لغتان أيهما قرأت فحسن ." [4]

وقيل : إن (النَّاخِرَة) البالية ، و (النَّخِرَة) المتآكلة ، وقيل : (النخرة) البالية ، و(الناخرة) العظام المُجوفة التي تدخل الريح فيها فتنخره ، وأكثر الناس على أنهما سواء بمعنى البالية التي قد خوَت ، فدخلت الريحُ فيها ، فيسمع لها فيها نَخير ، وهو صوت يحدث فيها من جريان الريح فيها [5].

وقال ابن خالويه[6] : " والأجود إثبات الألف ليوافق اللفظ ما قبلها وبعدها من رؤوس الآي ." وقبلها : { فِي الْحَافِرَةِ } وبعدها : { كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ } .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٢٧٤/٦ ، الكشاف ٦٧/٤ ، إعراب القرآن ٣٦٠/٤ ، الكشف ٣١٠/٢ .

[2] – انظر الحجة ص ٣٤٢ .

[3] – انظر السبعة ص ٦٧٠ ، ٦٧١ .

[4] – الحجة لأبي علي ٣٧١/٦ .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٣٧١/٦ ، الكشاف ١٨١/٤ ، الكشف ٣٦١/٢ ، إعراب القرآن ١٤٢/٥ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٦٢ .

[6] – الحجة ٣٦٢ .

٨-﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ [المطففين/٣١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فاكهين } بالألف[١] ، على معنى : ذوي فواكه

وقيل : معناه : معجبين ، وقيل : ناعمين .

وقال الفراء : فكهين وفاكهين بمعنى واحد .

وقال أبو الحسن الأخفش : (فاكهين) أكثر في القراءة ، أي : ذوو فاكهة[٢] .

صيغ المبالغة

تحول صيغة (فَاعِل) للمبالغة في الفعل والتكثير فيه ، إلى خمسة أوزان ، وهي : (فَعَّال) كضرَّاب ، أو (فَعُول) كضروب ، أو (مِفْعَال) كمِضْرَاب ، أو (فَعِيل) كضَريب ، أو (فَعِل) كضَرِب ، وتعمل صيغ المبالغة هذه عمل اسم الفاعل بشروطه[٣] ، وقد تأتي بعض صيغ المبالغة مكان بعض ، وقد تأتي صيغة مبالغة مكان المصدر .

أ- التبادل بين صيغ المبالغة :

-قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة / ١٤٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { لَرَؤُف } على وزن (لَرَعُف)[٤] .

(رَؤُوف) صيغة من صيغ المبالغة على وزن (فَعُول) للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث ، أما (رَؤُف) فهي على وزن (فَعُل) وهي أيضا للمبالغة ، على لغة أهل الحجاز وقد ذكر أبو علي ذلك مستشهدا ببيتين من الشعر فقال[٥] : "من قرأ : (رَؤُف) فقد زعموا أن ذلك هو الغالب على أهل الحجاز ، قالوا : ومنه قول الوليد بن عقبة :

---

[١] - انظر السبعة ص ٦٧٦ .

[٢] - انظر الحجة لأبي علي ٦/ ٣٨٨ ، البحر ٤٣٥/٨ ، الكشف ٣٦٦/٢ ، إعراب القرآن ٥/ ١٨٣ ، معاني الفراء ٢٤٩/٣ .

[٣] - انظر التصريح ٢٧٧/٣ .

[٤] - انظر السبعة ص ١٧١ .

[٥] - الحجة ٢٣٠/٢ .

وشرُ الطالبين فلا تكُنهُ   يقاتلُ عَمَّهُ الرَّؤُفَ الرحيما [1]

وقد اتسع ذلك حتى قاله غيرهم .

قال جرير :

ترى للمسلمين عليك حقا   كفعلِ الوالدِ الرَّؤُفِ الرحيم [2] " اهـ .

وقال مكي[3] : " هما لغتان ، يأتي اسم الفاعل على (فَعُول) وعلى (فَعُل) ، والقراءتان متوازنتان ، لكن حذف الواو أخف في القراءة ."

وهو ما ذهب إليه ابن خالويه[4] حيث قال : " الحجة لمن طرح الواو وهمز أنه مال إلى التخفيف لاجتماع الهمزة والواو ، وكان طرحها لا يزيل لفظا ولا يحيل معنى، فاستجاز ذلك ."

ب- وضع المبالغة مكان المصدر :

-قوله تعالى :﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام/١٢٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { حَرِجًا } مكسورة الراء[5] . جعله اسم فاعل كفَرِق وحَذِر ، ودَنِف ، وفَزِع ، وجَزِع ، ومعناه الضيق ، كرر المعنى للتأكيد ، وحسن ذلك لاختلاف اللفظ ، فالمعنى : يجعل صدره ضيقا ، إنما يقال : فلان حرِج أي : آثم [6] .

* * *

---

[1] – انظر الحجة ٢/٢٣٠ .

[2] – انظر اللسان ٩/١١٢ (رأف) ، البحر ١/٦٠١ .

[3] – الكشف ١/٢٦٦ .

[4] – الحجة ص ٨٩ .

[5] – انظر السبعة ص ٢٦٨ .

[6] – انظر الحجة لأبي علي ٣/٤٠١ ، الكشف ١/٤٥٠ ، إعراب القرآن ٢/٩٤ ، ٩٥ ، الحجة لابن خالويه ص ١٤٩ ، البيان ١/ ٣٣٨ ، المشكل ١/٢٦٩ .

اسم المفعول

اسم المفعول يعمل عمل الفعل المبنى للمفعول ، وهو ما دل على حدث ومفعولـــه ، ويصاغ من الثلاثي على زنة مفعول ، ويصاغ من المزيد بإبدال حرف المضارعـــة ميمـــا مضمومة ، وفتح ما قبل الآخر[1] ، وذلك كما في الآيات التالية التي رواها أبو بكـــر عـــن عاصم ، وقرأ فيها أبو بكر بصيغة اسم المفعول في مكان اسم الفاعل ، من ذلك :

١-قوله تعالى :﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [النســـاء/١٩] ، ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾ [النور /٣٤] ، ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ﴾ [النور / ٤٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بفاحشة مبيَّنة } و { آيات مبيَّنات } بفتـــح الياء فيهما جميعا[2]. أجراه على ما لم يسم فاعله ، أي يبين ، أي يبينها من يقـــوم فيـــها وينكرها ، ويبين الآيات أنها آيات ، أي يبينها الله أنها آيات[3] ، وحجته : { قد بيَّنَّا لكـــم الآيات }[4] .

قال ابن خالويه[5] : " الحجة لمن فتح أنه جعل الفاحشة مفعولاً بها، والله تعالى بيَّنها ، فأما قوله : { آياتٍ مُبَيَّنات } فالفتح فيها بمعنى : مفسَّرات ."

٢-قوله تعالى : ﴿ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال/٩]

روى المُعَلى بن منصور عن أبي بكر عن عاصم : { مُرْدَفِين } بفتح الدال[6] .

---

[1] - انظر التصريح ٣٣٧/٣ ، ٣٣٩ .

[2] - انظر السبعة ص ٢٣٠ ، النشر ١٨٧/٢ .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ١٤٦/٣ ، الكشف ١/ ٣٨٣ ، البحر ٣/ ٢١٣ .

[4] - آل عمران [١١٨] و الحديد [١٧] .

[5] - الحجة ص ١٢١ .

[6] - انظر السبعة ص ٣٠٤ .

بناه على ما لم يسم فاعله ، فأتى باسم المفعول به من (أردف) ، والعرب تقول : أرْدَفتُ الرجل : أركبته على قطاة دابتي خلفي ، وردِفته : إذا ركبتُ خلفه .

ومعنى الآية : أن الناس الذين قاتلوا يوم بدر أُرْدِفُوا بألف من الملائكة ، أي : أُنزلوا إليهم لمعونتهم على الكفار ، فـ (مُردَفين) بفتح الدال ، في موضع جر ؛ لأنه صفة لـ (ألف) أي : مُتبَعين بألف ، وقيل : هو حال من الضمير المنصوب في (مُمِدُّكُمْ) ، أي : مُمِدُّكُمْ في حال إردافكم بـ (ألف) من الملائكة [1] .

* * *

[1] – انظر الحجة لأبي علي ١٢٥/٤ ، الكشف ٤٨٩/١ ، البحر ٤٦٠/٤ ، إعراب القرآن ١٧٧/٢ ، ١٧٨ ، المشكل ١/ ٣١١ ، البيان ٣٨٤/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦٩ .

التأنيث

المقصور والممدود

إلحاق علامة التأنيث :

ينقسم المؤنث إلى ثلاثة أقسام ، **الأول** : لفظي : وهو ما وُضِع لمذكر وفيه علامة من علامات التأنيث ، كـ (طلحة) و (زكرياء) .

والقسم الثاني : معنوي : وهو ما كان علما لمؤنث ، وليس فيه علامة ، كـ(مريم) و (هند) ، و (زينب) .

والقسم الثالث : لفظي ومعنوي : وهو ما كان علما لمؤنث وفيه علامة ، كـ(فاطمة) و (سلمى) و (صحراء)[1] .

وجاء في رواية أبي بكر عن عاصم من القسم الأول الآية التالية :

- ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ **[آل عمران / ٣٧]** .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { كفّلها } مشددة ، و { زكرياءَ } نصب ، وكان يمد { زكرياء } في كل القرآن[2] .

القول في همزته أنها لا تخلو من أن تكون للتأنيث أو للإلحاق أو منقلبة ، فلا يجوز أن تكون للإلحاق لأنه ليس شيء في الأصول على وزنه فيكون هذا ملحقا به . ولا يجوز أن تكون منقلبة لأن الانقلاب لا يخلو من أن يكون من نفس الحرف أو من حرف للإلحاق ، فلا يجوز أن يكون من نفس الحرف لأن الياء والواو لا يكونان أصلاً فيما كان على أربعة أحرف ، ولا يجوز أن يكون منقلبا من حرف الإلحاق لأنه ليس في الأصول شيء يكون

---

[1] - انظر التصريح ٥/٨ ، ٢٤ .

[2] - انظر السبعة ص ٢٠٤ ، التذكرة ٢/٣٥١ .

هذا ملحقا به ، فإذا بطل هذان ، ثبت أنه للتأنيث ولهذا لم ينصرف . ومد (زكريا) وقصره لغتان للعرب مشهورتان[1] .

قال الفراء[2] : " في زكريا ثلاث لغات : القصر في ألفه ، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتُمَدُّ ألفُه فتنصب وترفع بلا نون ، لأنه لا يُجْرَى ."

وواضح أنه يُجرُّ بالفتحة بلا تنوين .

فإن قيل : فما وجه النصب في (زكرياءَ) في قراءة : (وكَفَّلَهَا) بتشديد الفاء ونصب (زكرياء) فالجواب أنه مفعول به ، والفاعل هو الله تعالى ، بمعنى : وضمها الله إليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها ويؤيده قراءة أبيّ : { وَأَكْفَلَهَا } من قوله تعالى : {فقالَ أكفلنيها } [3].

*　　　*　　　*

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٣/ ٣٤ ، الكشف ١/ ٣٤١ ، إعراب القرآن ١/٣٧١ ، ٣٧٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٠٨ ، البيان ١/٢٠١ ، المشكل ١/ ١٥٧ .

[2] – معاني القرآن ١/ ٢٠٨ . والإجراء في اصطلاح الكوفيين الصرف .

[3] – انظر الكشاف ١/١٨٧ .

التبادل في الأسماء

١- التبادل بين المفرد والجمع

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم في آيات بلفظ الجمع بدلا من المفرد ، كما قـرأ في آيات أخرى بلفظ المفرد بدلا من الجمع ، وذلك كما يلي :

(أ) وضع الجمع موضع المفرد :

وذلك فيما يأتي :

١-قوله تعالى :﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة/٦٧] ، ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام/١٢٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فما بلغت رسالاته } و { حيث يجعل رسالاته} على الجمع فيهما [1] ، على أن الرسل يُرسَلُونَ بضروب من الرسائل كالتوحيد والعدل ، وما يشرعون من الشرائع ، وما ينسخ منها على ألسنتهم فلما اختلفت الرسائل حَسُنَ أن يجمع ، إذ ليس ما جاؤوا به رسالة واحدة ، كما حَسُنَ أن تجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت ، ألا ترى أنك تقول : رأيت تمورا كثيرة ، ونظرتُ في علوم كثيرة ، فجُمعت هذه الأسماء إذا اختلفت ضروبها كما تجمع غيرها من الأسماء [2] .

أما آية الأعراف [١٤٤] { عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي } فقد اتفق حفص وأبو بكر على الجمع فيها .

٢-قوله تعالى :﴿ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ [التوبة/٢٤] ، ﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة / ٢٢] .

---

[1] - انظر السبعة ص ٢٤٦ .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٣/٢٤٥ ، الكشف ١/٤١٥ ، إعراب القرآن ٢/٣١ ، البحر ٣/٥٤٠ ، الحجة لابن خالويه ص ١٣٣ .

قرأ أبو بكر وحده في روايته عن عاصم : { وعَشيراتكم } على الجمع . وقرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { أو عَشِيراتِهم } بالألف وكسر التاء على الجمع[1] .

وحجة ذلك أن لكل واحد من المخاطبين عشيرة ، فجمع لكثرة عشائرهم[2] .

٣-قوله تعالى :﴿ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الشعراء/١٨٧] ، [سبأ/٩] ، [الطور/٤٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { كِسْفا } بإسكان السين[3] .

قال أبو زيد : قالوا : كسفت الثوب أكسِفُه كَسْفًا إذا قطعته قطعا ، والكِسَفُ : القِطَعُ ، الواحدة قطعة ، وكِسْفَةٌ ، وقال أبو عبيدة : كِسْفا : قِطْعا . ومن جعله جمع كِسفةٍ قال : كِسَفا ، مثل قِطْعةٍ وقِطَعٍ .

و (الكسْف) بالإسكان جمع كسفة ، وهو اسم جنس كثمرة وثمر وتمْرة وتمر ودُرة ودُرّ وبرة وبُر وسدرة وسدْر ، مما الفرق بين واحده وجمعه التاء ، فيكون في المعنى كقراءة من فتح بمعنى : قطعًا[4] .

وقال مكي[5] : "من أسكن جعله اسما مفردا كالطحن اسم الدقيق ، فيكون المعنى : أو تسقط السماء علينا قطعة واحدة تُظلّلنا ."

وقال ابن خالويه[6] : "من أسكن شبهه بالمصدر في قولهم (عِلْم) و (حِلْم) ."

٤-قوله تعالى :﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾ [سبأ/١٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { مَسَاكِنِهِمْ } بألف[7] .

---

[1] - انظر السبعة ص ٣١٣ ، التذكرة ٧١٦/٢ .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ١٨٠/٤ ، الكشف ٥٠٠/١ ، البحر ٢٤/٥ .

[3] - انظر السبعة ص ٣٨٥ .

[4] - انظر الحجة لأبي على ١١٩/٥ ، الكشف ٥١/٢ ، اللسان ٩/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ (كسف) ، معاني الفراء ١٣١/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٠ ، البيان ٩٥/٢ .

[5] - الكشف ٥١/٢ .

[6] - الحجة ص ٢٢٠ .

[7] - انظر السبعة ص ٥٢٨ .

وذلك ليوافق اللفظ المعنى ؛ لأن لكل ساكن مسكنا فجمع[1] .

٥–قوله تعالى :﴿ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ ﴾ [فاطر/٤٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بَيِّنات } جماعة[2]، على أنَّ في الكتاب ضروبا من البينة ، ولكثرة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والبراهين على صحة صدقه ونبوّته من القرآن ، وغير ذلك ، ويقوي الجمع أنها في المصاحف كلها بالتاء ، ولو كانت موحدة لكانت بالهاء ، وفرق بينهما بعض أهل النظر بفرقان مستحسن فقال : من وحد أراد : الرسول صلى الله عليه وسلم ودليله قوله تعالى : { حتى تأتيهم البينة رَسُولٌ من الله }[3] ، ومن جمع أراد : القرآن[4] ، ودليله قوله تعالى : { وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى والْفُرْقَانِ }[5] .

٦–قوله تعالى :﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ ﴾[الزمر/٦١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بِمَفَازَاتِهِمْ } بالجمع[6] ، لاختلاف أنواع ما ينجو المؤمن منه يوم القيامة ، ولأنه ينجو بفضل الله وبرحمته من شدائد وأهوال مختلفة[7] .

٧–قوله تعالى :﴿ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴾ [الهمزة/٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { عُمُدٍ } بضم العين والميم[8]، جعله جمعا لعَمود وعَمُود وعُمُدٌ مثل قَدوم ، وقُدُمٍ ، وزَبُورٍ وزُبُرٍ ، ورَسول ورُسُل .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ١٢/٦ ، الكشف ٢/ ٢٠٤ ، إعراب القرآن ٣/ ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ ، البيان ٢/٢٧٧ .

[2] – انظر السبعة ص ٥٣٥ .

[3] – البينة [١ ، ٢] .

[4] – انظر الحجة لأبي علي ٣٠/٦ ، إعراب القرآن ٣/ ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، الكشف ٢/ ٢١١ ، البحر ٧/ ٣٠٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٧ .

[5] – البقرة [١٨٥] .

[6] – انظر السبعة ص ٥٦٣ .

[7] – انظر الحجة لأبي علي ٩٧/٦ ، الكشف ٢/٢٤٠ ، الكشاف ٣٥٤/٣ ، إعراب القرآن ١٩/٤ .

[8] – انظر السبعة ص ٦٩٧ .

وباب فَعُول وفَعِيل وفِعَال يجمع على (فُعُل) نحو : كِتاب وكُتُب ورَسُول ورُسُل ورغيف ورُغُف[1] .

وذهب ابن خالويه[2] إلى أنّ (عُمُد) جمع (عِمَاد) ودليله : جِدَار وجُدُر .

وقال الفراء[3] : " و (العُمُد) و (العَمَد) جمعان للعمود ، مثل : الأديم ، والأُدُم ، والأَدَم . و الإهَاب ، والأُهُب ، والأَهَب ، والقضيم والقَضَم والقُضُم ، ويقال : إنها عُمُد من نار ."

(ب) وضع المفرد موضع الجمع :

من سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع ، كقوله تعالى للجماعة : { ضَيْف } و{ عَدُوّ } ، قال الله جل ثناؤه : { هؤلاء ضيفي }[4] ، وقال : { ثم يخرجكم طِفْلاً }[5] وقال : { لا نفرق بين أحد منهم }[6] والتفريق لا يكون إلا بين اثنين [7].

١–قوله تعالى :﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ [الأنبياء/١٠٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { لِلْكِتَابِ } واحدًا [8].

٢–وقوله تعالى :﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ ﴾ [التحريم/١٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وَكِتَابِهِ } واحدا [9].

٣–وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ [المعارج/٣٣] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٤٤٣/٦ ، إعراب القرآن ٢٨٩/٥ ، ٢٩٠ ، الكشف ٣٨٩/٢ ، إعراب ثلاثين سورة ص ١٨٧ ، البيان ٥٣٥/٢ ، المشكل ٢/ ٨٤٣ .

[2] – انظر الحجة ص ٣٧٦ .

[3] – معاني القرآن للفراء ٢٩١/٣ .

[4] – الحجر [٦٨] .

[5] – غافر [٦٧] .

[6] – البقرة [١٣٦] ، آل عمران [٨٤] .

[7] – انظر الصاحبي ص ٣٤٨ ، تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٤ .

[8] – انظر السبعة ص ٤٣١ .

[9] – انظر السبعة ص ٦٤١ .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بِشَهَادَتِهِمْ } واحدة [1].

فجميع هذه الآيات قرأ فيها أبو بكر بالإفراد ، وهو واحدٌ يراد به الجمع ، لأنه مصدر يدل على الكثير والقليل بلفظه ، فأفرد كما يفرد نحو قوله : { لَصَوْتُ الْحَمِيرِ }[2] وهو يقع على جميع الجنس ويتناوله [3]، وكذلك في قوله تعالى : { كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتابه }[4] .

٤-قوله تعالى :﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون/١٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { عَظْمًا فكسونا الْعَظْمَ لَحْمًا } واحدا ليس قبل الميم ألف[5] ، لأنه اسم جنس ، فالواحد يدل على الجمع ، وأُفرد كما تفرد المصادر وغيرها من الأجناس نحو : الإنسان والدرهم والشاء والبعير ، على ما أنشد أبو زيد :

لقد تَعَلَّلْتُ على أيانقِ صُهْبٍ قليلاتِ القُرَادِ اللاَّزِقِ [6]

فالقُراد يراد به الكثرة لا محالة . فوضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لأن الإنسان ذو عظام كثيرة ، كما اجتزأ بالواحد عن الجميع في قوله تعالى : { أو الطفل }[7].

٥-وكذلك قوله تعالى :﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان/٧٤] .

---

[1] - انظر السبعة ص ٦٥١ .

[2] - لقمان [١٩] .

[3] - انظر الحجة لأبي على ٢٦٤/٥ ، ٣٠٤/٦ ، ٣٢١/٦ ، الكشف ١١٤/٢ ، ٣٢٧/٢ ، ٣٣٦/٢ ، الكشاف ١١٩/٤ ، إعراب القرآن ٤٦٥/٤ ، ٤٦٦ ، ٣٢/٥ .

[4] - البقرة [٢٨٥] .

[5] - انظر السبعة ص ٤٤٤ .

[6] - انظر اللسان ٣/ ٣٤٨ (قرد) . القُراد : واحد القِردان . والقُراد : دُويبة تَعَضُّ الإبل . ومعنى قليلات : أنَّ جُلودَها مُلْسٌ لا يَثْبُتُ عليها قُرادٌ إلا زَلِقَ لأنها سِمانٌ ممتلئة .

[7] - انظر الحجة لأبي على ٢٨٩/٥ ، الكشاف ٤٤/٣ ، الكشف ١٢٦/٢ ، إعراب القرآن ١١١/٣ ، ١١٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٥٥ .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وذُرِّيَّتَنَا } واحدة [1]. فالذرية تكون واحدة وتكون جمعا ، والدليل على كونها للواحد قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً }[2] فهذا كقوله : { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي }[3] ، فلما دلت على الجمع بلفظها استغنى عن جمعها ، ويدل على وقوع (ذرية) للجمع قوله تعالى : { وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا }[4] ، وقد علم أنَّ لكل واحد ذرية [5].

٦–وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [العنكبوت/٥٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { آيَةٌ } على التوحيد[6] ، لأن الواحد ، في هذا النوع ، يدل على الجمع ، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله : { فَلْيأتِنا بآية }[7]، و{ لولا أُنزِل عليه آية }[8] فهو مثله [9].

٧–وكذلك قوله تعالى :﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[لقمان/٢٠]

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { نِعْمَةً } واحدة[10] ، لأن المفرد يدل على الكثرة قال الله تعالى : { وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها }[11] ، ولم يقل (نعم الله) فهذا يدل على أنه يُراد به الكثرة . وقد جاء في التَّنْزيل : (الكتابُ ، والكتب) يراد بالواحد الكثرة كما يراد بالجمع .

---

[1] – انظر السبعة ص ٤٦٧ .

[2] – آل عمران [٣٨] .

[3] – مريم [٥] .

[4] – النساء [٩] .

[5] – انظر الحجة لأبي على ٥/ ٣٥٣ ، الكشف ١٤٨/٢ ، البحر ٤٧٤/٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٧ .

[6] – انظر السبعة ص ٥٠١ .

[7] – الأنبياء [٧] .

[8] – يونس [٢٠] .

[9] – انظر الحجة لأبي على ٤٣٥/٥ ، الكشف ١٨٠/٢ ، الكشاف ١٩٣/٣ ، البحر ١٥٢/٧ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٠ .

[10] – انظر السبعة ص ٥١٣ .

[11] – النحل [١٨] .

وقد رُوي عن ابن عباس أنه قال : هي الإسلام . فهذا يدل على التوحيد ، لأن نعمة الإسلام جامعة لكل النعم ، وما سواها يَصْغُر في جنبها . فالهاء ها هنا علامة للتأنيث [1] .

٨-﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾[فصلت/٤٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ثَمَرَةٍ } واحدة [2] . لأن دخول (من) على (ثمرة) يدل على الكثرة ، كما تقول : هل من رجل ، فـ (رجل) عام للرجال كلهم ، لست تسأل عن رجل واحد ، فكذلك (من ثمرة) لست تريد ثمرة واحدة ، بل هو عام في جميع الثمرات ، فاستغنى بالواحد عن الجمع ، ويقوي الإفراد قوله : { وما تحمل من أنثى }[3] فأفرد (أنثى) كما أفرد (ثمرة) [4] .

٩-﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم/٥٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { إلى أَثَرِ } على واحدة [5] ، والإفراد في (أثر) لأنه مضاف إلى مفرد ، فلما أضيف إلى مفرد أُفرد ليأتلف الكلام ، وأيضا فإن الواحد يدل على الجمع ، وهو أخف ، ويقوي ذلك أنّ بعده { كيف يُحيي الأرض } فهذا إخبار عن واحد [6] .

١٠-قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج/٤٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { إلى نَصْبٍ } بفتح النون وإسكان الصاد[7] .

على الإفراد لأن (نَصْب) مفرد جمعه (نُصْب) مثل : سَقْف وسُقْف ، ووَرْد ووُرْد . ومن ثقل – كما في قراءة حفص – فقال : (نُصُبٌ) كان بمنزلة : أُسُد ، ويمكن

---

[1] – انظر الحجة لأبي على ٥/٤٥٧ ، الكشاف ٣/٢١٤ ، الكشف ٢/١٨٩ ، إعراب القرآن ٣/٢٨٦ ، ٢٨٧ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٦ ، المشكل ٢/٥٦٦ .

[2] – انظر السبعة ص ٥٧٧ .

[3] – فاطر [١١] .

[4] – انظر الحجة لأبي على ٦/١١٩ ، الكشف ٢/٢٤٩ ، إعراب القرآن ٤/٦٦ ، البحر ٧/٤٨١ .

[5] – انظر السبعة ص ٥٠٨ .

[6] – انظر الحجة لأبي على ٥/ ٤٤٨ ، الكشاف ٣/٢٠٧ ، البحر ٧/ ١٧٤ ، الكشف ٢/١٨٥ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٣ .

[7] – انظر السبعة ص ٦٥١ .

أن يكون النَّصْبُ والنُّصْبُ لغتين كالضَّعْف والضُّعْف وما أشبه ذلك ، ويكـــون التثقيـــل كشُغْل وشُغُل ، وطُنْب وطُنُب .

قال أبو عبيدة : { كأنهم إلى نَصْبٍ يوفضون } إلى عَلَمٍ يسرعون .

وفسر أبو الحسن أيضا (نَصْبٌ) : عَلَم ، ورُوي أيضا عن مجاهد : نَصْبٌ : غايــة ، وروي عن أبي العالية أنه فسر (إلى نُصُب) بأنه إلى غاية يستبقون ، فالمعنى : كـــأنهم إلى غاية يُسرعون [1] .

* * *

[1] - انظر الحجة لأبي على ٦/٣٢٣ ، الكشف ٢/٣٣٦ ، اللسان ١/٧٥٨ ، ٧٥٩ (نصب) ، إعراب القرآن ٥/ ٣٤ ، ٣٥ ، البحر ٨/٣٣٠ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٥٣ .

٢- التبادل بين المثنى والجمع

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالجمع بدلا من المثنى ، وذلك في الآية التالية :

- ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ ﴾ [المائدة / ١٠٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { استُحِقَّ } بضم التاء ، { الأوَّلِينَ } جمع[١] .

وحجة من قرأ (الأولين) أنه جعله جمع (أول) ، والتقدير : من الأولين الذين استحق عليهم الإيصاء أو الإثم ، وإنما قيل لهم الأوَّلِينَ من حيث كانوا الأولين في الذكر ، لتقدم ذكرهم في أول القصة وهو قوله : { يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم }[٢] .

وقد تقدم ذكر العلة في : { استُحِقَّ } بضم التاء[٣] .

* * *

---

[١] - انظر السبعة ص ٢٤٨ .

[٢] - انظر الحجة لأبي علي ٣/ ٢٦٩ ، الكشف ١/٤٢٠ ، إعراب القرآن ٤٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٣٥ ، البيان ١/ ٣٠٩ ، المشكل ١/ ٢٤٣ .

[٣] - انظر ص ١٥٧ من هذا البحث .

٣- التبادل بين المفرد والمثنى

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بإلحاق علامة التثنية بالفعل بدلا من إفراده ، وذلك كما في الآية التالية :

- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ ﴾ [الزخرف/٣٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { حتى إذا جاءانا } لاثنين[١] ، حيث جعله على التثنية على أن المراد به الإنسان وشيطانه وهو قرينه ، لتقدم ذكرهما في قوله : { ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين }[٢] ، فأخبرنا عنهما بالمجيء إلى المحشر يعني الكافر وقرينه ، وهكذا روي عن عكرمة قال : الكافر وقرينه ، وليس يدل قوله عز وجل : { يا ليت بيني وبينك }[٣] أن قرينه ليس معه ، بل يجوز أن يقول له هذا وهو معه[٤] .

* * *

[١] - انظر السبعة ص ٥٨٦ .

[٢] - الزخرف [٣٦] .

[٣] - الزخرف [٣٨] .

[٤] - انظر الحجة لأبي علي ١٥١/٦ ، الكشاف ٤٢٠/٣ ، الكشف ٢٥٨/٢ ، إعراب القرآن ١١٠/٤ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٢١ .

جمع المؤنث السالم

وهو ما سلم فيه بناء الواحد ، وختم بألف وتاء ، نحو (هندات) في جمع (هند) .
إلا ما خُتم بتاء التأنيث ، فإن تاءه تُحذف في الجمع بالألف والتاء ، لئلا يُجمع بين علامتي تأنيث ، نحو (مسلمات) في جمع (مسلمة) ، حيث حُذفت التاء عند الجمع ، وكذلك المؤنث المقصور وهو المؤنث المختوم بألف التأنيث المقصورة ، نحو (حُبلى) فيجمع بقلب الألف ياء ، فنقول (حُبْلَيَات) ، وأيضا المؤنث الممدود وهو المؤنث بألف التأنيث الممدودة ، نحو (صحراء) فيجمع بقلب الألف واوا ، فنقول (صحراوات) .

وما كان في المفرد على وزن (فُعْلة) مضموم الفاء ساكن العين ، يجوز عند جمعه جمعا مؤنثا سالما إسكان العين وفتحها وإتباعها للفاء[1] .

قال الرضي[2] : " وأما (فُعْلَة) بضم الفاء وسكون العين ، إذا كانت اسما ، صحيحة العين ، جاز في العين الإسكان والفتح والإتباع ، سواء كان اللام واوا ، كخطوات أو لا كغرفات ."

ومن ذلك ما رواه أبو بكر عن عاصم في الآية التالية :

- ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [البقرة / ١٦٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { خُطْوات } ساكنة الطاء خفيفة[3]، لاجتماع ضمتين وواو ، لأنه جمع ، ولأنه مؤنث ، فاجتمع فيه ثقل الجمع ، وثقل التأنيث ، وثقل الضمتين والواو ، فحسن فيه التخفيف وقوي ، وأصله الضم ، ولا يحسن أن يقال : تركت الطاء على سكونها في الواحد ، لأن الجمع يلزمه الضم . فإنما هي ضمة أُسكنت تخفيفا لما ذكرنا لأن الضم في هذا الباب للفرق بين الاسم والصفة ، فالاسم يلزمه الضم لخفته ، والصفة تسكن لثقلها ، وذلك للفرق بينهما[4] .

---

[1] - انظر التصريح ٥٧/٥ ، شرح الكافية ٣٨٧/٣ ،

[2] - شرح الكافية ٣٩٥/٣ .

[3] - انظر السبعة ص ١٧٤ .

[4] - انظر الكشف ٢٧٤/١ ، الحجة لابن خالويه ص ٩٢ ، شرح الكافية ٣٩٥/٣ ، البحر ٦٥٣/١ ، ٦٥٤ .

قال أبو علي[1] : "وحجة من أسكن فقال : (خُطْوات) أنهم نووا الضمة وأسكنوا الكلمة عنها ، ألا ترى أن القول في ذلك لا يخلو من أن تكون جمع (فُعْلة) فتركوها في الجمع على ما كانت عليه في الواحد ، أو يكونوا أرادوا الضمة فخففوها وهم يريدونها ، كما أن من قال : لقَضْوَ الرجلُ ورَضْي ، أرادوا الضمة والكسرة ، فحذفوها من اللفظ وهم يقدرون ثباتها ، بدلالة تركهم رد الياء والواو ، فلا يجوز الوجه الأول لأن ذلك إنما يجيء في ضرورة الشعر ، فإذا لم يجز حمله على هذا الوجه ، علمت أنه على الوجه الآخر ، وأنهم أسكنوها تخفيفا وهم يريدون الضمة ، كما تراد الضمة في : لقَضْوَ الرجُلُ ونحوه ."

وأضاف[2] : " ولمن أسكن العين وجه آخر من الحِجاج ، وهو أن يكون أجرى الواو في إسكانه إياها مُجرى الياء ألا ترى أن ما كان من هذا النحو من الياء نحو : مُدْيَة ، لم يجمع إلا بالإسكان للعين ، وذلك أنك لو حركتها للزم انقلاب الياء واوا لانضمام ما قبلها ، كما لزمها انقلابها في : لقَضْوَ الرجلُ ، فلما كان التحريك يؤدي إلى القلب ، قرروه على الإسكان فقالوا : مديات . فلما لزم الإسكان في الياء ، جعل من أسكن : (خُطْوات) الواو بمنزلة الياء ."

وقد اختار مكي الإسكان لخفته ، ولأن عليه أكثر القراء .

* * *

[1] – الحجة ٢/٢٦٨ .

[2] – الحجة ٢/٢٦٩ .

جمع التكسير

وهو ما تغيرت فيه صيغة الواحد ؛ إما بزيادة كـ (صِنْوٍ) و (صِنْوَان) ، أو بنقص كـ (تُخَمَة) و (تُخَم) ، أو بتبديل شكل كـ (أَسَدٍ) و (أُسْد) ، أو بزيادة وتبديل شكل كـ (رِجَالٍ) و (رَجُل) ، أو بنقص وتبديل شكل كـ (رُسُلٍ) و (رَسُول) أو بنقص وزيادة وتبديل شكل كـ (غِلْمَان) و (غُلام) .

وجمع التكسير ينقسم إلى قسمين : جمع القلة ، وجمع الكثرة .

أما جمع القلة فهو على أربعة أبنية موضوعة للعدد القليل ، وهو من الثلاثة إلى العشرة وهي : (أَفْعُل) بضم العين نحو (أُكْلُب) جمع كلب ، و (أَفْعَال) نحو (أَجْمَال) جمع جمل ، و (أَفْعِلَة) نحو (أَحْمِرَة) جمع حِمار ، و (فِعْلَة) نحو (صِبْيَة) جمع صبي .

وأما جمع الكثرة فله ثلاثة وعشرون بناء موضوعة للعدد الكثير ، وهو ما تجاوز العشرة [1] .

وقد قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بجمع القلة بدلا من جمع الكثرة ، وذلك كما في الآية التالية :

(أ) جمع القلة بدل جمع الكثرة :

– ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ [يوسف/٦٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { لفتيته } بالتاء [2].

(الفتية) جمع فتى في العدد القليل ، و (الفتيان) في الكثير ، كإخوة وإخوان ، في أخ ، و غِلمة وغِلمان ، وصِبْية وصِبيان ، و (فِعْلة) للقلة ، و (فِعْلان) للكثرة ، أي : لغلمانه الكيالين .

والمعنى : أن الذين تولوا جعل البضاعة في رحالهم يكفي منهم أقلهم .

---

[1] – انظر التصريح ٥/٦٧ ، شرح الكافية ٣/٣٩٦ – ٣٩٨ .

[2] – انظر السبعة ص ٣٤٩ .

وقد قال عز وجل : { إذ أوى الفتية إلى الكهف }[1]، وقال أيضا : { إنهم فتيـة }[2]، وقد قال : { بأوعيتهم }[3] ، فأتى بجمع لأقل العدد [4] .

واختار مكي في هذه الآية جمع القلة ، لأن المعنى عليه ، ولأن أكثر القراء عليه .

(ب) جمع الجمع :

قد يجمع الجمع نحو جَمَائِل وجِمَالات وبيُوتَات ، ولكن جمع الجمع ليـس بقيـاس مطرد ، كما قال سيبويه وغيره ، سواء كسَّرته أو صححته ، ويقتصر فيه على المسموع ، إلا أن يضطر شاعر فيجمع الجمع ، ، وقد سُمع في أفْعُل وأَفْعَال وأَفْعِلة كثيرا ، كـالأيدى والأيادى ، والأسقية والأساقى ، والأسورة والأساورة ، فـ (الأساقى) جمع الجمـع ، وكذلك (الأساورة) جمع الجمع[5] .

١-﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾ [الزخرف/٥٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أَسَاوِرَةٌ } . على وزن (أفاعِلة)[6] .

قال أبو زيد : قالوا : رجل إسوارٌ من قوم أساورة ، وهو إسوارُ المرأة ، وسوار المـرأة وأسورةٌ لجماعتها ، قال : وهما قُلْبَان يكونان في يديها . ومن قرأ : (أساورة) جعله جمع إسوار الذي ذكره أبو زيد ، وقال في الجمع : أساورةٌ ، فألحق الهاء في الجمع على أن الهاء عوض من الياء التي ينبغي أن تلحق في جمع إسوار على حد : إعصار وأعاصير فإن شـئت قلت : أساورةٌ ، وإن شئت قلت : أساوير وهو القياس في جمع (إسوار) ، ويجـوز في : (أساورة) أن يكون جمع أسورة مثل أسقيةٍ وأساقٍ ، ولحقت علامة التأنيث كما لحقـت في قشعم وقشاعمة ، فأما أساورةٌ في جمع إسوار ، فالهاء فيه على حد ما يلحق المعربـات

---

[1] - الكهف [١٠] .

[2] - الكهف [١٣] .

[3] - يوسف [٧٦] .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٤٣٠/٤ ، الكشف ١٢/٢ ، البحر ٣٢٠/٥ ، إعراب القرآن ٣٣٤/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٩٦ .

[5] - انظر شرح الشافية ٢٠٨/٢ .

[6] - انظر السبعة ص ٥٨٧ .

نحو : طيالسة ، وزنادقة ، وقد لحقت هذه الهاء المعربة نحو : صياقلة وقشعم وقشاعمة ، والإسوار معرب وهو الفارس[1] .

واختار مكي القراءة بجمع الجمع ، لأن الجماعة عليه .

٢-﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ [المرسلات/٣٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { جِمَالَاتٌ } بألف ، وكسر الجيم[2] . أراد به : جمع الجمع ، لأن (جِمَالَاتٌ) جمع جمال ، كما قالوا : رجال ورجالات ، وجمع بالألف والتاء على تصحيح البناء ، كما جمع على تكسيره في قولهم : جمائل [3].

قال ذو الرمة :

وَقَرَّبْنَ بالزُّرْقِ الجمائلَ بعدمَا تَقَوَّبَ عن غِرْبَانِ أَوْراكِها الخَطْرُ [4]

وقد جعله مكي جمع (جِمالة) فقال[5] : " قرأ الباقون (جمالات) بالألف والتاء ، جعلوه جمع (جمالة) على حد التثنية ، فهو جمع الجمع ، وجاز جمع (جمالة) جمع السلامة ، كما جاز تكسيره في قولهم : (جمال ، وجَمائل) ."

وكذلك قال ابن الأنباري في البيان [6] : " (جمالات) جمع جمالة ، وجمالة جمع جمل كحجر وحجارة ، فعلى هذا (جمالات) جمع الجمع ."

وقال السيوطي[7] : " ليس في كلامهم جَمع جُمع ست مرات إلا الجمل ؛ فإنهم جمعوا (جملا) : أجْملا ، جمع الجمع ، ثم أجْمالا ، ثم جاملا ، ثم جِمالا ، ثم جِمالة ، ثم

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ١٥١/٦ ، الكشف ٢٥٩/٢ ، الكشاف ٤٢٣/٣ ، إعراب القرآن ١١٤/٤ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٢١ .

[2] – انظر السبعة ص ٦٦٦ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٣٦٥/٦ ، الكشاف ١٧٤/٤ ، إعراب القرآن ١٢٠/٥ ، ١٢١ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٦٠ .

[4] – انظر الديوان ص ٢٠٤ ، الكامل ٤٣/١ ، اللسان ١٢٥/١١ (جمل) . والزُّرْق : أكثبة بموضع يقال له الدهناء والجمائل : جمع جمل ، كذا ذكره صاحب اللسان . وتقوب : تقطع . والغربان هنا : رؤوس الأوراك.

[5] – الكشف ٢/ ٣٥٨ .

[6] – البيان ٤٨٨/٢ .

[7] – المزهر ص ٨٩ .

جِمالات ، قال تعالى : { جِمالاتٌ صُفْرٌ } فـ (جِمالات) جمع جمع جمع جمع جمع الجمع ."

(جـ) اسم الجمع :

اسم الجمع هو اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط ، ولا فرق بينه وبين الجمع إلا من حيث اللفظ ، وذلك لأن لفظ هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع ، والدليل على إفراده جواز تذكير ضميره ، وتصغيره على لفظه[1] .

١- ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء/٦٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وَرَجْلِك } ساكنة الجيم[2] .

(الرَّجْل) اسم جمع للراجل ، ونظيره : الرَّكْب والصَّحْب ، فمن أسكن فقال : (ورجْلِك) جعله جمع راجل وقالوا : راجل وَرَجْلٌ ، كما قالوا : تاجر وتَجْر ، وراكب وركْب ، وصاحب وصحْب ، وقالوا : راجل ورجال ، كما قالوا : صاحب وصحاب ، وراعٍ ورِعاء ، وفي التنْزيل : { فرجالاً أو ركبانا }[3]، وقال : { يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ }[4] ، وقالوا : رَجْلَى ورُجَّال . ويجوز أن يكون فيمن أسكن الجيم أن يكون قوله : (ورجْلِكَ) فَعْلٌ الذي هو مخفف من فَعُل أو فَعِل ، مثل عَضْدٍ وكَتْفٍ ، ويكون المضاف واحدا يعنى به الكثرة ، فتكون قراءة من أسكن مثل قراءة من كسر الجيم ، إلا أنه أسكن الكسرة استخفافا ، فتتفق القراءتان[5] .

قال أبو علي[6] : " ومن أهل التأويل من يقول : إن قوله : (بخيلك ورجْلك) يجوز أن يكون مثلاً ، كما تقول للرجل الجد في الأمر : جئت بخَيْلك ورجْلك ، وقد قيل : إن

---

[1] – انظر شرح الشافية ٢٠٢/٢ .

[2] – انظر السبعة ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

[3] – البقرة [٢٣٩] .

[4] – الحج [٢٧] .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ١١٠/٥ ، البحر ٥٦/٦ ، الكشف ٤٩/٢ ، إعراب القرآن ٤٣٢/٢ ، ٤٣٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢١٩ .

[6] – الحجة ١١١/٥.

كل راكبٍ في معصية الله فهو من خيل إبليس ، وكل راجلٍ في معصية الله فهو من رجَّالة إبليس ، وفي التنْزيل : { وجنودَ إبليس أجمعون }[1]، والجند يعم الفارس والراجل ، فيجوز أن يكون الخيْل والرّجْل مثل من ذُكِرَ من جنوده ."

والاختيار عند مكي الإسكان ، لأن عليه الجماعة .

٢-﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم/٢٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { للعالَمين } بفتح اللام[2] .

وحجة ذلك أنه جعله جمع (عَالَم) ، كما قال { رب العالمين } والعالَم هو جميع المخلوقات في كل أوان ، لأنه يحتوي على كل المخلوقات من إنس ، وجان ، وجماد ، وحيوان ، فذلك أعم في جميع الخلق إذ الآيات والدلالات على توحيد الله يشهدها العالم والجاهل ، فهي آية للجميع ، وحجة على كل الخلق ، ليست بحجة على العالم دون الجاهل ، فكان العموم أولى بذلك[3] .

والقراءة بالفتح هي الاختيار عند مكي ، لأن الجماعة عليه ، ولأنه أعم وأدخل في الحجة على جميع الخلق[4] .

* * *

[1] - الشعراء [٩٥] .

[2] - انظر السبعة ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٥/٤٤٤ ، الكشاف ٣/٢٠١ ، البحر ٧/١٦٢ ، الكشف ٢/١٨٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٢ .

[4] - انظر الكشف ٢/ ١٨٤ .

همزة الوصل وهمزة القطع

همزة الوصل هي همزة سابقة موجودة في الابتداء ، مفقودة في الدرج ، ولا تكون في مضارع مطلقا ، ولا في حرف غير (أَلْ) عند سيبويه[1] ، ولا في ماضٍ ثلاثي مجرد كـ(أَمَرَ) ، ولا رباعي كـ (أَكْرَمَ) ، بل تكون في الخماسي والسداسي ، وأمرهما ، وأمر الثلاثي الساكن ثاني مضارعه لفظا ، ومصادر الاسم الخماسي والسداسي ، وهناك أسماء عشرة مسموعة أيضا ، وما عدا ذلك فهمزته همزة قطع .

وسُميت همزة الوصل بذلك ؛ لأنه يُتوصل بها إلى النطق بالساكن كما قال الشَّلَوبين[2] .

وقد قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بهمزة القطع بدلا من همزة الوصل في الآية التالية من سورة آل عمران ، وهناك آيتان قرأ فيهما بهمزة الوصل بدلا من همزة القطع ، وذلك كما يلي :

١ـ ﴿ الٓمٓ ۝ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران /١] .

روى يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ : { الـم } ثم قطع وابتدأ : {أللهُ} ثم سكّن فيها [3] .

علته في ذلك على وجهين : أحدهما أن يكون ينوي الوقف على (الـم) ، ثم يبتدىء باسم الله ، فيقطع الألف ، وهذه الحروف أصلها السكون ، والوقف عليها ، لأنها حروف مقطعة ، لا أصل لها في الإعراب ، إلا أن يخبر عنها ، أو يُعطف بعضها على بعض فيدخلها الإعراب ، لأنها تصير كسائر الأسماء . فلما كان أصلها الوقف عليها ، وقف على الميم ، ثم ابتدأ ما بعدها فهمز ، والوجه الثاني أن تكون الألف من اسم الله جل ذكره

---

[1] - انظر الكتاب ١٤٧/٤ .

[2] - انظر الكتاب ١٤٤/٤ –١٤٧ ، شرح الشافية ٢٥٢/٢ ، ٢٥٩-٢٦١ ، التصريح ٣٤٧/٥ – ٣٤٩.

[3] - انظر السبعة ص ٢٠٠ .

عنده ألف قطع ، كما ذهب إليه ابن كيسان ، فردها إلى أصلها فهمز، وإنما وُصلت لكثرة الاستعمال [1].

٢-﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ **[غافر/٤٦]** .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { الساعةُ ادْخُلُوا } موصولة [2].

وحجة وصل الألف ، وضم الخاء ، أنه جعل الفعل ثلاثيا ، فعداه إلى مفعول واحد ، وهو (أشَدَّ) على تقدير حذف حرف الجر منه ، لأن أصل (دخل) لا يتعدى إلى مفعول ، كما أن نقيضه وهو (خرج) لا يتعدى ، لكن كثر في (دخل) الاستعمال فحذف معه حرف الجر ، فقال : دخلت البيت ودخلت الدار ، أي : في البيت ، وفي الدار ، وينتصب (آل) في هذه القراءة على النداء ، وعلى إضمار القول فيه أيضا ، والتقدير : ويوم تقوم الساعة ، يقال ادخلوا بآل فرعون أشد العذاب ، ودليله قوله تعالى : { ادْخُلُوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون }[3] و { ادْخُلُوها بسلامٍ آمنين }[4] ، { ادْخُلُوا أبواب جهنم }[5] ، وهذا النحو كثير[6] .

وأما على قراءة (أَدْخِلُوا) بقطع الهمزة وكسر الخاء ، فـ (آلَ فِرْعَوْنَ) المفعول الأول و (أشَدَّ) المفعول الثاني .

*　　*　　*

---

[1] – انظر الحجة لأبي على ٩/٣ ، الكشف ٣٣٥/١ ، إعراب القرآن ٣٥٣/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٠٥ ، البيان ١٨٩/١ ، المشكل ١/ ١٤٨ .

[2] – انظر السبعة ص ٥٧١ ، ٥٧٢ .

[3] – الزخرف [٧٠] .

[4] – الحجر [٤٦] .

[5] – غافر [٧٦] .

[6] – انظر الحجة لأبي علي ١١٣/٦ ، الكشف ٢٤٥/٢ ، إعراب القرآن ٣٤/٤ ، ٣٥ ، الحجة لابن خالويه ص ٣١٥ ، البيان ٣٣٢/٢ ، المشكل ٦٣٧/٢ .

تخفيف الهمزة وتحقيقها

لما كانت الهمزة أثقل الحروف نطقا ، وأبعدها مخرجا ، وذلك لأنها أدخل الحـــروف في الحلق ، ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع ، ثقلت بذلك على لسان المتلفـــظ بهـــا ، لذلك تنوع العرب في تخفيفها بأنواع التخفيف ، وهم أكثر أهل الحجـــاز ، ولا ســـيما قريش ، روى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه : نزل القرآن بلسان قريش ، وليســـوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمز على النبى صلى الله عليه وسلم مـا همزنا ، وحققها غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان[1] .

وتخفيف الهمزة يجمعه الإبدال ، والحذف ، وبين بين ، وهي ســـاكنة ومتحركـــة ، فالساكنة تبدل بحرف حركة ما قبلها : كـــ (راس) و (بير) ، لأن حرف العلة أخـــف منها [2].

فإذا وقعت الهمزة المفردة ساكنة جاز إبدالها حرف علة مجانس للحركـــة قبلـــها ، فتقلب ألفا بعد الفتح ، وياء بعد الكسر ، وواوا بعد الضم ، ويستوي في ذلك أن تقـــع حشوا أو غير حشو ، وأن تكون مع الحركة قبلها في كلمة أو كلمتين .

وقد روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم أنه كان يترك الهمزات الســـواكن مـــن الأسماء والأفعال في جميع القرآن . فيبدل الهمزة الساكنة فيه ألفا ، إذا انفتح ما قبلها ، وياء ساكنة ، إذا انكسر ما قبلها ، وواوا ساكنة ، إذا انضم ما قبلها في جميع القرآن[3] .

وقد قرأ أبو بكر بتخفيف الهمزة تارة ، وبتحقيقها تارة أخرى .

---

[1] – انظر شرح الشافية ٣١/٣ ، الإتقان في علوم القرآن ٣٠٨/١ .

[2] – انظر شرح الشافية ٣٠/٣ ، ٣٢ .

[3] – انظر التذكرة باب (مذهب الأعشى في الهمز) ١٩١/١ .

(أ) تخفيف الهمزة :

١-﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [البقرة / ٣] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { يُومِنُونَ } بدون همز ، وقال ابن مجاهد في السبعة : "روى الشَّموني محمد بن حبيب عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم أنه لم يكن يهمز الهمزة الساكنة ؛ مثل (يُومِنُونَ) وما أشبهه ."

وقال : "حدثني محمد بن عيسى بن حيان قال ، حدثنا أبو هشام ، قال : سمعت أبا يوسف الأعشى يقرأ على أبي بكر فهمز : (يؤمنون) ، وحدثنا ابن حيان قال : حدثنا محمد بن يزيد أبو هشام عن سليم عن حمزة أنه إذا قرأ في الصلاة لم يكن يهمز [1]."

وحجة من لم يهمز أن هذه الهمزة قد لزمها البدل في مثالين من الفعل الماضي والمضارع ، فالماضي نحو : آمَن وأومِنَ ، والمضارع نحو : أومِن و لم يجز تحقيقها في هذه المواضع ، وهذا القلب الذي لزمها في المثالين إعلال لها ، والإعلال إذا لزم مثالاً أتبع سائر الأمثلة العارية من الإعلال كإعلالهم يقوم لقام ، وإعلالهم يُكرم من أجل أكرم ، وأَعِدُ لِيَعدُ ؛ فوجب على هذا أن يختار ترك الهمز في (يؤمنون) اعتبارا لما رأينا من الإعلال ليتبع قولهم (يؤمنون) في الإعلال المثالين الآخرين[2] .

والواو تبدل من الهمزة باطراد إذا كانت ساكنة ، وقبلها ضمة ، ولا يلزم ذلك ، نحو (بُؤْس) و (نُؤْي) . والأصل في (يؤمنون) يُؤَأْمِنُونَ بهمزتين ، الأولى مفتوحة وهي زائدة ، فحذفت الزائدة لاجتماع همزتين فيه ، ولاجتماع ثلاث همزات في الإخبار عن النفس ، واتبعوا سائر الأفعال الملحقة بالرباعية هذا الحذف وإن لم تجتمع فيه همزتان ، نحو (يُكرم ويُلهي) كما قالوا (يعد) فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم أتبعوا سائر الباب ذلك وإن لم يكن فيه ياء نحو : تعد وتزن ، وإنما وجب أن يكون أصل يؤمنون وشبهه بهمزتين لأن حق هذه الحروف الزوائد أن تتضمن ما كان في الماضي وقد كان في

---

[1] – السبعة ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ٢٣٨/١ ، إعراب القرآن ١٨١/١ الحجة لابن خالويه ص ٦٤ .

الماضي همزتان الأولى زائدة وذلك قولك : (أَأْمَنَ) وعلى هذا يقاس ما شــابهه وعلتــه كعلته[1] .

و لم يذكر مكي في الكشف هذه الآية ، ولكنه تحدث عن الهمز عمومـا في بـاب مستقل ذكر فيه علل الهمزة المفردة ، وقال في تعليل تخفيف الهمزة الساكنة عنـد إدراج القراءة أو في الصلاة[2] : " وعلته في ذلك أنه آثر التخفيف عنـد إدراج القـراءة وعنـد الصلاة بالقرآن ، فخفف الهمزة ، إذ التخفيف أبين في اللفظ من التحقيق ، وهـي لغـة العرب وقد" ذكر مكي أيضا العلة في تخفيف الهمزة الساكنة دون الهمزة المتحركـة مـع أن الهمزة المتحركة أثقل من الساكنة فقال[3] : " إن الساكنة تجري في التخفيف علـى سـنن واحد وقياس واحد ، وهو البدل ، فسهّل ذلك فيها ، واسـتمر القيـاس في حكمـها ، والمتحركة ليست كذلك في التخفيف ، بل تكون مرة بين الهمزة والألف ، ومـرة بـين الهمزة والواو ، ومرة بين الهمزة والياء ...الخ ."

٢-قوله تعالى :﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ [الكهف/٩٤] ، [الأنبياء/٩٦] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { يَـاجُوجَ ومَـاجُوجَ } بغـير همـز في السورتين[4] .

حجة من لم يهمز أنه يجوز أن يكون أصله الهمز على الاشتقاق ، ثم خفف الهمـزة ، ويجوز أن يكون لا أصل له في الهمز وهو عربي مشتق أيضا ، فإذا قدر أن لا أصل لـه في الهمز كان (ياجوج) (فاعولاً) من (يَجَّ) ذكره بعض أهل العلم ، ولم يفسر (يـج) ما هو ويكون (ماجوج) إذا قدرت أن لا أصل له في الهمز (فاعولا) أيضا من (مَـجَّ الماءَ) إذا ألقاه من فيه ، و (مج الشراب) كذلك ، أو يكون مشتقا من (مَجَاجِ العنب) وهو شرابه ، ومن (الْمَجْمَجة) وهي تخليط الكتاب ، وامتنع صرفهما ، وهما مشـتقان

---

[1] - انظر الممتع ٣٦٢/١ ، المشكل ٧٤/١ .
[2] - الكشف ٨٤/١ .
[3] - المرجع السابق ٨٥/١ .
[4] - انظر التذكرة ٥١٦/٢ ، ١٩١/١ .

للتأنيث والتعريف ، لأنهما اسمان لقبيلتين كمجوس اسم للقبيلة ، فإن جعلتهما في القراءتين أعجمين لم تقدر لهما اشتقاقا ، ويكون ممتنع الصرف فيهما للعجمة والتعريف[1] .

قال الأخفش[2] : " إن جعلنا ألفهما أصلية فـ(يأجوج) (يفعول) ، و (مأجوج) (مفعول) ، كأنه من أجيج النار ، ومن لم يهمزهما جعلها زائدة ، فـ (يأجوج) من يَجَجْتُ ، و (مأجوج) من مَجَجْتُ ."

٣-قوله تعالى :﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ [مريم/٧٤] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { وَرِيًّا } بياء واحدة مشددة ، من غير همز[3] . على قلب الهمزة ياء ، لانكسار ما قبلها ؛ لأن كل همزة ساكنة يجوز أن تقلب ياء إذا كانت قبلها كسرة ، وههنا قبلها كسرة ، فجاز أن تقلب ياء ، كما قالوا في (بِئْر) (بير) ، وفي (ذِئْب) (ذِيب) فلما قلبت ياء ، أدغمت في الياء التي هي لام الكلمة ، فصار (ريًّا) ، ويجوز أن يكون من (الري) الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعم[4] .

٤-قوله تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج/٢٣] ، [فاطر/٣٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم ههنا وفي سورة الملائكة : { ولؤلؤاً } بالنصب .
وروى يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { وَلُولُؤًا } بهمزة واحدة وهي الثانية .
وروى المعلّى بن منصور عن أبي بكر عن عاصم : { لُؤْلُوًا } يهمز الأولى ولا يهمز الثانية ، ضد قول يحيى عن أبي بكر وهذا غلط[5] .

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ١٧٣/٥ ، الكشف ٧٧/٢ ، البحر ١٥٤/٦ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣١ ، إعراب القرآن ٤٧٣/٢ ، المشكل ١/ ٤٤٨ .

[2] - معاني القرآن للأخفش ٣٩٩/٢ ، البحر ١٥٤/٦ .

[3] - انظر التذكرة ٥٢٧/٢ .

[4] - انظر الكشاف ٤٢٠/٢ ، البحر ١٩٨/٦ ، ١٩٩ ، إعراب القرآن ٢٦/٣ ، ٢٧ ، البيان ١٣٤/٢ .

[5] - انظر السبعة ص ٤٣٥ .

والحجة لمن قرأه بهمزة واحدة : أنه ثَقُل عليه الجمع بينهما ، فخفف الكلمة بحذف إحداهما ، وقد اختلف عنه في الحذف . فقيل : الأولى ، وهي أثبت ، وقيل : الثانية ، وهي أضعف[1] .

قال أبو علي[2] : " أما ما رواه مُعلّى عن أبي بكر عن عاصم (وَلُؤْلوٍ) يهمز الأولى ولا يهمز الثانية ، ضد قول يحيى ، قال : أحمد : هذا غلط ، فالأشبه أن يريد أنه غلط من طريق الرواية ، ولا يمتنع في قياس العربية أن يهمز الأولى دون الثانية والثانية دون الأولى وأن يهمزهما جميعا ، فإن همز الأولى دون الثانية حقق الهمزة الأولى فقال : (لُؤْلُواً) وإن خفف الهمزة أبدل منها الواو فقال : (لُوْلُوٍ) مثل : بُوسٍ وجونَةٍ ، وإن خفف الثانية ، وقد نصب الاسم قال : (وَلُؤْلُوًا) فأبدل من الهمزة الواو لانفتاح الهمزة وانضمام ما قبلها فيكون كقولهم : (جُوَنٌ) في جمع (جؤنةٍ) ، و(التُوَدَةُ) في (التؤدة) ، وإن خففهما جميعا قال : (لُولُوا) . وأما من جر فقال : (ولؤلؤٍ) فتخفيف الثانية عنده أن يقلبها واوا فيقول : (ولؤلوٍ) ."

٥-﴿ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴾ [البلد/٢٠] ، ﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴾ [الهمزة/٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { مُوْصَدَةٌ } بغير همز[3] .

وحجة ذلك أنه يحتمل أن يكون جعله من اللغة التي يقولون فيها (أَوصدت الباب) أي : أطبقته ، ففاء الفعل في هذه اللغة واو ، فلا يجوز همز اسم المفعول على هذا ، إذ لا أصل له في الهمز ، ويقوي ذلك إجماعهم على قوله : { بالوصيد }[4] بالواو ، ولو كان من المهموز لقال بـ (الأصيد) ، فهما لغتان يقال : أَوصدت ، وآصَدت ، ويجوز أن يكون من قرأه بغير همزة أن يكون أصله عنده الهمز ، لكن خفف الهمزة فأبدل منها واواً لانضمام ما قبلها ، على أصل تخفيف الهمزة الساكنة ، وهو مثل قولهم : وكّدت وأكّدت

---

[1] - انظر الكشاف ٢٩/٣ ، الكشف ١١٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٥٢ ، البيان ١٧٢/٢ .

[2] - الحجة ٢٦٨/٥ .

[3] - انظر السبعة ص ٦٨٦ .

[4] - الكهف [١٨] .

والتأكيد والتوكيد بمعنى ، ومثله : أرّحت الكتابَ وورّخته ، وهما لغتان فصيحتان معناهما أُغْلِقَتْ عليهم فهي مُغْلَقة [1] .

(ب) تحقيق الهمزة :

كما في الآيات التالية :

١-﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ [البقرة /٦٧] ، ﴿ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ [البقرة/٢٦٠] ، ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ [الزخرف/١٥] ، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص/٤] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { جُزُؤًا } و { هُزُؤًا } و { كُفُؤًا } مثقلات مهموزات ، وروى حسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم : { هُزُوا } و { كُفُوا } بواو ولم يذكر الهمز[2] .

حكى أبو الحسن الأخفش[3] عن عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ففيه لغتان : التثقيل والتخفيف ، لأن من العرب من يثقله ، ومنهم من يخففه ، نحو : العُسْر واليُسْر والحُكْم والرُّحْم ، ومما يقوي هذه الحكاية أن ما كان على (فُعُل) من الجموع ، مثل : كتاب وكُتُب ورسول ورُسُل ، يجوز فيه التخفيف والتثقيل أيضا ، ويخفف لما فيه من الثقل لهمزة وضمتان في الأصل .

وحكى أبو زيد : قومٌ قُوُلٌ .فأما فُعْلٌ في جمع أفعل نحو: أَحْمر وحُمْر فكأنهم ألزموه الإسكان للفصل بين الجمعين وقد جاء التحريك في الشعر ، وإذا كان الأمر على هذا يجب أن يكون ذلك مستمرا في نحو : الجُزْء والكُفْء والهُزْء ، إلا أن من ثقل فقال : رأيت جُزُؤًا ، وكُفُؤًا ، فجاء به مثقل العين محقق الهمزة ، فله أن يخفف الهمزة ، فإذا خففها وقد ضم العين ، لزم أن يقلبها واوا فيقول : رأيت جُزُوا ، و { لم يكن له كفوا أحد } .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٤١٦/٦ ، الكشاف ٢١٤/٤ ، الكشف ٣٧٧/٢ ، إعراب القرآن ٢٣٣/٥ ، إعراب ثلاثين سورة ص ٩٥ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٧٢ ، المشكل ٢/ ٨٤٣ .

[2] – انظر السبعة ص ١٥٨ – ١٦٠ .

[3] – انظر معاني القرآن للأخفش ١٠٣/١ .

وعلى ذلك يكون الأصل في (جزء) أن يكون على وزن (فُعُل) أي (جُـــزُء) ، ويجوز في هذا الوزن التخفيف أي (جُزْء) على وزن (فُعْل) ، وقد جاءت روايـــة أبي بكر بالتثقيل نحو : (رأيت جُزُؤًا) ومن قرأ بتثقيل العين وتحقيق الهمزة جاز له تخفيـــف الهمزة بقلبها واوا لمناسبة ضمة العين أي (جُزُوا) ، وهو تخفيف قياسي[1] .

٢-﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعـــراف/١١١] ، ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة/١٠٦] .

روى هرون بن حاتم عن حسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم ، أنه قـــرأ قولـــه : {أرْجئهُ } مهموزا ، وقال خلف عن يحيى عن أبي بكر أنه ربما كان همزها ورفع الهـــاء . قال ابن مجاهد : " حدثني محمد بن الجهم عن ابن أبي أمية عن أبي بكـــر عـــن عـــاصم : {أرْجئهْ } مهموزة ساكنة الهاء ، وقال إبراهيم بن أحمد الوكيعي عن أبيه عن يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { أرْجئهْ } مهموز جزم . حدثني موسى بن إسحق القاضي ، عـــن أبي هشام عن يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { أرْجهْ } جزم بغير همز ، وكذلك روى خلـف عن يحيى عنه جزم ، قال الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { أرْجِهْ } بغير همز ، ويـــهمز { مرجؤون }[2] ، ولا يهمز { ترجي }[3] ، أبو البحتري عن يحيى عن أبي بكر عنه أنـــه لا يهمز { ترجي } ولا { مرجون } .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تُرْجيءُ } مهموزا[4] .

قال أبو زيد : أرجأت الأمر إرجاء : إذا أخرته ، فقوله : أرْجئهُ : أفعِلهُ من هذا ، وفي (أرجأتُ) لغتان : أرجأتُ ، وأرجَيْتُ ، وإذا قال : (أرجـــهْ) كـــان مـــن أرْجَيْتُ ، ومن حذف الواو و لم يعتد بالهاء حاجزا لخفائـــها ، فحـــذف الـــواو لالتقـــاء الساكنين على مذهب سيبويه وأكثر البصريين ، وقيل حذفت الواو استخفافا ، واكتفـــي

---

[1] - انظر الحجة لأبي علي ١٠٥/٢ ، الكشف ٤٤٨/١ ، الحجة لابن خالويه ص ٨٢ ، الممتع ٤٦٦/٢ ، إعراب القرآن ٢٣٤/١ ، البحر ٤١٥/١ .

[2] - التوبة [١٠٦] .

[3] - الأحزاب [٥١] .

[4] - السبعة ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

بالضمة الدالة عليها ، ومن أسكن الهاء فعلى نية الوقف عليها ، أو على توهـم أنها لام الفعل ، فأسكن للبناء أو للجزم ، أو تخفيفا لما طالت الكلمة بالهاء ، وكل هذا في إسكان الهاء ضعيف[1] .

٣-﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ [النور/٣٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { دُرِّيءٌ } مهموز بضم الدال[2] .

وذلك يحتمل أمرين ، أحدهما : أن يكون (فُعِّيلاً) من الدَّرْء ، من درأت النجوم إذا اندفعت ، فخفف الهمزة ، فانقلبت ياء كما تنقلب من النسـيء والنـبيء ، ونحـوه إذا خففت ياء ، ومثله في الصفات العُلِّيَّة والسُّرِّيَّة ، ومثله في الأسماء (المرية) و (الْمُرِّيْـق) وهو العُصْفر ، ووزن (فُعِّيل) وزنٌ قَلِيلٌ وهو صفة قليلُ النظيرِ .

ويجوز أن يكون نسبه إلى الدُّرِّ ، وذلك لفرط ضيائه ونوره ، كما أنّ الدُّرَّ كذلك ، ومعناه أنه يدفع الظلمة لتلألؤه[3] .

٤-﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾[سبأ/٥٢] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { التَّناؤش } بالهمز ، وروى حسين الجعفـي والأعشى والكسائي عن أبي بكر عن عاصم بغير همز[4] .

وحجة من لم يهمز أنه جعله فاعلاً من النوش الذي هو التناول ، ومن همز احتمـل أمرين : أحدهما أن يكون من تَنُوشُ ، إلا أنه أبدل من الواو الهمزة ، لانضمامـهما مثـل أُقِّتَتْ ، وأَدْؤُرٍ ، ونحو ذلك ، والآخر : أن يكون من النأش وهو الطلب ، والهمزة منـه عين .

قال رؤبة :

أقْـحَمَـني جَـارُ أَبـي الخَـامُـوشِ

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٦٠/٤ ، الكشف ٤٧٠/١ ، البحر ٣٥٩/٤ ، إعراب القرآن ١٤٢/٢ ، ١٤٣ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦٠ .

[2] – انظر السبعة ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

[3] – انظر الحجة لأبي على ٣٢٣/٥ ، الكشاف ٧٧/٣ ، الكشف ١٣٨/٢ ، إعراب القرآن ١٣٦/٣ ، ١٣٧ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٢ ، البيان ١٩٥/٢ ، المشكل ٥١٢/٢ .

[4] – انظر السبعة ص ٥٣٠ .

إليكَ نأشُ القَدَرِ النُّؤُوشِ [1]

فسّره أبو عبيدة بطلب القدر ، وحكى أبو الحسن أيضا عن يونس قال أبو الحسن : ولم أرَ العرب تعرفه .

ومعنى الآية : وكيف لهم طلب الإيمان في الآخرة ، وهو المكان البعيد ، وذلك أنهم آمنوا في موضع لا ينتفعون بالإيمان فيه ، وإذا كان مشتقا من (ناش ينوش) ، إذا تناول ، يكون المعنى : وكيف يكون لهم تناول الإيمان من مكان بعيد ، وهو الآخرة [2] .

وقال ابن الأنباري[3] : " من قرأ بالهمز أتى به على الأصل ، والأصل في (التناوش) الهمز ، ومعناه التأخر ."

وأنكر ذلك مكي وقال[4] : " لا أصل له في الهمز ، ومن همزه فلأن الواو انضمت بعد ألف زائدة فهمزها ، وقيل : هو من النئيش وهي الحركة في إبطاء وأصله الهمز على هذا لا غير ."

(جـ) الهمزتان الملتقيتان :

إذا التقت الهمزتان في كلمتين ، جاز قلبها حرف علة ، نحو (أَأَمِنْتُمْ ؟) لأن الأولى للاستفهام ، وهي كلمة برأسها ، وبناء على هذا يجوز تحقيق الهمزتين ، لأن الثقل الحاصل من اجتماعهما قد خف بتوزيعه على كلمتين ، ويجوز قلب الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة ما قبله[5] .

ومن ذلك الآيات التالية :

١-﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ [الأعراف/٨٠ ، ٨١] .

---

[1] - انظر الحجة ٦/ ٢٤ .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٢٤/٦ ، الكشاف ٢٦٥/٣ ، الكشف ٢٠٨/٢ ، إعراب القرآن ٣٥٦/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٥ .

[3] - البيان ٢٨٤/٢ .

[4] - المشكل ٥٩٠/٢ .

[5] - انظر شرح الشافية ٦٣/٣ .

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ **[الرعد/٥]** .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ...أئنكم لتأتون الرجال } ، { أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد } ، وما كان مثله في كل القرآن باستفهام[1] ، على الأصل ، الأولى همزة الاستفهام ، والثانية همزة (إن) .

وحجة من قرأ بالاستفهام أنه لما رأى { أتأتون الفاحشة } وما بعده كلاما تاما ابتدأ بالجملة الثانية بالاستفهام ، لتأكيد التوبيخ لهم والتقرير ، فبنى الجملتين على كلامين ، كل واحد قائم بنفسه في معناه ، وقوله تعالى : { أئنكم لتأتون الرجال } بيان لقوله : {أتأتون الفاحشة } ، والهمزة مثلها في { أتأتون } للإنكار والتعظيم[2] .

وقد اختار مكي القراءة بالاستفهام ، لأنه أصح وأبين .

٢-﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ [الأعراف/١١٣] ،

﴿ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ [الشعراء / ٤١] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بهمزتين في الموضعين جميعا [3]. على الأصل ، لأن الأولى للاستفهام ، والثانية همزة إن .

وحجة من استفهم أنه أجراه على معنى الاستخبار ، استخبروا فرعون : هل يجعل لهم أجرا إن غلبوا أو لا يجعل ذلك لهم لم يقطعوا على فرعون بذلك ، إنما استخبروه هل يفعل ذلك ؟ فقال : نعم ، لكم الأجر والقرب إن غلبتم ، ويقوي ذلك إجماعهم في قوله تعالى : { أئن لنا لأجرا }[4] على لفظ الاستفهام [5].

---

[1] – انظر السبعة ص ٢٨٥ .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ٤٤/٤ ، الكشف ٤٦٨/١ ، إعراب القرآن ١٣٧/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٥٨ ، البيان ٣٦٧/١ .

[3] – انظر السبعة ص ٢٨٩ .

[4] – الشعراء [٤٢] .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٦٥/٤ ، الكشف ٤٧٢/١ ، ٤٧٣ ، البحر ٣٦٠/٤ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦١ .

واختار مكي هذه القراءة ، قال في الكشف[1] : " كلا الوجهين حسن ، والاستفهام أولى به ، وأحب إلي ؛ لأن القراءة الأولى يجوز أن تكون على وجه الاستفهام أيضا ، لكن حُذفت الألف ، لدلالة الحال على ذلك ، ولقول فرعون لهم : (نَعَمْ) ، وزادهم القرب منه ، ويقوي ذلك إجماعهم في (الشعراء) على لفظ الاستفهام ."

٣-﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأعراف/١٢٣] ، ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾[طه/٧١] ، ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [الشعراء/٤٩] .

روى أبو يوسف الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { ءأامنتم به } بهمزتين ، بعدهما ألف ، بدل من همزة ساكنة ، هي فاء الفعل ، مثل حمزة والكسائي ، و لم يذكرها يحيى ولا غيره عن أبي بكر[2] .

وأصله ثلاث همزات : همزة الاستفهام مفتوحة ، وهمزة ألف القطع ألف الفعل مفتوحة ، وهمزة هي فاء الفعل ساكنة ، أبدل منها ألف على أصل بدلها في (آدم وآتى) وشبهه ، فيكون قد قرأ على الأصل ، وجمع بين ثلاث همزات ، ووزنه (أأفعلتم) ، كما فعل في (أأنذرهم) وشبهه ، و لم يستثقل اجتماع همزتين محققتين ، لأن الأولى كأنها من كلمة أخرى ، لأنها دخلت زائدة قبل أن لم تكن[3] .

٤-﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ [فصلت/٤٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أأعجمي } بهمزتين[4] .

حجة من حقق الهمزتين في كلمة ، أنه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية ، ورآها داخلة على الثانية ، قبل أن لم تكن ، حقق كما يحقق ما هو من كلمتين ، وحسُن ذلك عنده لأنه الأصل ، وزاده قوة أن أكثر هذا النوع بعد الهمزة الثانية فيه ساكن ، فلو خفف الثانية ، التي قبل الساكن ، لقرُب ذلك من اجتماع ساكنين ، لا سيما على مذهب

[1] - الكشف ٤٧٣/١ .

[2] - انظر السبعة ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٧١/٤ ، البحر ٣٦٥/٤ ، الكشف ٤٧٣/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٦١ .

[4] - انظر السبعة ٥٧٦ ، ٥٧٧ .

من يبدل من الثانية ألفا ، فلما خاف اجتماع الساكنين حقق ، ليسلم من ذلك ، ولأنه أتى بالكلمة على أصلها محققة ، ولأنه لو خفف الثانية لكانت بزنتها محققة ، فالاستثقال في القياس مع التخفيف باقٍ ، ولذلك قرئ بإدخال ألف بين الهمزتين مع تخفيف الثانية ، لأن الاستثقال مع التخفيف باقٍ ، إذ المخففة بزنتها محققة .

والمعنى : لأنكروا وقالوا : قرآن أعجمي ورسول عربي ، أو مرسل إليه عربي[1] .

٥-﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ [الواقعة/٦٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { أَإِنَّا لَمُغْرَمُونَ } استفهام بهمزتين محققتين[2] على الاستفهام ، الذي معناه الإنكار والجحود للعذاب والهلاك ، الذي ينْزِل بهم لكفرهم[3] .

٦-﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم/١٤] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { أنْ كان ذا مالٍ } .

وروى يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { أَأَنْ كان } بهمزتين[4] .

وحجة ذلك أنه أدخل فيه الاستفهام على معنى التوبيخ والتقرير للمخبَر عنه ، أنه يقول في آيات الله أساطير الأولين ، كأنه : جحد بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين ، أو : كفر بآياتنا ، لأن كان ذا مال وبنين ، فهو أبين في توبيخه وتقريره على كفره[5] .

٧-﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [قريش/١ ، ٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { لإئلافِ قُرَيْشٍ إئْلافِهِمْ } بهمزتين ، الثانية ساكنة ، في وزن لإعلان .. إعلافهم ، ثم رجع عنه ، فقرأ مثل حمزة بهمزة واحدة[6] .

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ١٢٢/٦ ، الكشاف ٣٩٣/٣ ، الكشف ٧٣/١ ، البحر ٤٨٠/٧ ، الحجة لابن خالويه ص ٣١٧ .

[2] – انظر السبعة ص ٦٢٣ .

[3] – انظر البحر ٢١١/٨ ، الكشف ٣٠٥/٢ .

[4] – انظر السبعة ص ٦٤٦ .

[5] – انظر الحجة لأبي علي ٣١١/٦ ، الكشاف ١٢٧/٤ ، البحر ٨ /٣٠٤ ، ٣٠٥ ، الكشف ٣٣١/٢ .

[6] – انظر السبعة ص ٦٩٨ .

وقرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { إِءْلاَفِهِمْ } بهمزتين ، الأولى مكسورة والثانية ساكنة [١].

قال أبو علي[٢] : " قال غير أحمد : روى القاسم الخياط عن الشمُوني عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { لِإِيْلاَفِ قُرَيْشٍ } مثل حمزة ، { إِإيلافِهِم } بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ."

وقال أبو علي في تعليله لهذه القراءة [٣] : " أما ما كان يقرؤه عاصم من تحقيق الهمزتين في (إئلافِ) ؛ فلم يكن له وجه ، ألا ترى أنا لم نعلم أحدا حقق الهمزة في نحو هذا ، ولو جاز هذا لجاز في الإيمان ، والإيمار : الإئمانُ والإئمارُ ، إذا أردت مصدر آمَنَ وآمَرَ ، و لجاز أَأْدم وأأْدر .

ومثل ذلك في البعد ما روي عنه من طريق الأعشى عن أبي بكر ، (إإيلافهم) فإن ذلك أبعد من الأول لأنه حقق الهمزتين ، وألحق ياء ، ولا مذهب لها ، ولا وجه في قوله : (إإيلافهم) ألا ترى أن الهمزة الأولى هي همزة الإفعال الزائدة ، والثانية التي هي فاء الفعل من أَلِفَ ، فالياء لا وجه لها ، لأن بعد الهمزة التي هي الفاء ينبغي أن تكون اللام التي هي العين من أَلِفٍ وإلافٍ ، فالياء لا مذهب لها إلا على شيء لم نعلمه ، أُخِذ به في القراءة ، وهو أن يشبع الكسرة فيزيد ياء ، أو الضمة فيتبعُها واوا ، أو الضمة ألفا ، فمن زيادة الياء قوله :

* نَفْيَ الدراهِيْم تنقادُ الصياريفِ * [٤]

والألف نحو قول الشاعر :

وأنْتَ من الغوائِلِ حين تُرْمَى ومِن ذَمِّ الرِّجال بمنتزاحِ [٥]

وإنما هو مفتعل من النزح ، والواو نحو قول الشاعر :

---

[١] – انظر التذكرة ٧٧٣/٢ .

[٢] – الحجة ٤٤٤/٦ .

[٣] – الحجة ٤٤٦/٦ .

[٤] – من شواهد الكتاب ١/ ٢٨ ، الإنصاف ٢٧/١ ، سر صناعة الإعراب ٢٥/١ . والبيت للفرزدق . وصدره :
* تنفي يَدَاها الحصى في كلِ هاجِرةٍ *

[٥] – انظر الخصائص ١٢٣/٣ ، الإنصاف ٢٥/١ ، سر صناعة الإعراب ٢٥/١ ، ٧١٩/٢ . وهو لابن هرمة .
الغوائل : نوازل الدهر . منتزح : بعد .

* من حوثما سَلكُوا أدْنو فأنظُــورُ * [1]

إنما هو أنظر ، فأشبع الضم ، فنشأت الواو ، و لم نعلم شيئا من ذلك أُخِــــذَ بـــه في القراءة ."

وقال أبو حيان[2] : " روي عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ بهمزتين فيـــهما ، الثانيـــة ساكنة ، وهذا شاذ وإن كان الأصل ."

* * *

[1] - شرح الكافية ١/ ٧٨ ، المغني ٢/ ٣٦٨ ، الإنصاف ٢٤/١ . وصدر البيت :

* وإنني حيثما يثني الهوى بصري *

[2] - البحر ٥١٤/٨ .

الإعلال

الإعلال هو تغيير حرف العلة للتخفيف ، ويجمعه القلب ، والحذف ، والإسكان ، وحروفه الألف والواو والياء ، ولا تكون الألف أصلا في المتمكن ، ولا في فعل ، ولكن عن واو أو ياء ، ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الحروف الثلاثة : إعلال ، بل يقال : إنه تخفيف للهمزة [1]، وبعضهم يعد الهمزة من أحرف العلة ، لأنها تعامل في التصريف معاملة حروف العلة ، فنجدها تقلب إليها كما أن حروف العلة تقلب همزة ، ولأنها تقارب حروف العلة بكثرة التغيير .

وقد قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالتخفيف ، وذلك في الآيات التالية :

-﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ [آل عمران /٢٧] ، ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ [الأنعام /١٢٢] ، ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ [الأنعام /١٣٩] ، ﴿ سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾ [الأعراف /٥٧] ، ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾ [يس/٣٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { وتخرج الحي من الميْت وتخرج الميْت من الحي} بالتخفيف[2] .

قال ابن عصفور[3] : " سيِّد وميِّت على وزن (فَيْعِل) وفيه قُلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، وإن شئت حذفت الياء المتحركة تخفيفا فقلت : (سَيْد ومَيْت) لاستثقال ياءين وكسرة ."

والقراءتان لغتان فاشيتان ، والأصل التشديد، والتخفيف فرع فيه ، لاستثقال التشديد للياء ، والكسر على الياء ، وأصله عند البصريين : (مَيْوِت) على (فَيْعِل) ، ثم

---

[1] - انظر شرح الشافية ٦٦/٣ ، ٦٧ .

[2] - انظر السبعة ص ٢٠٣ .

[3] - الممتع ٤٩٨/٢ .

قُلبت الواو ياء، وأُدغمت فيها الياء التي قبلها، والمحذوف في قراءة من خفف هي الواو التي قُلبت ياء، وهي عين الفعل، كما قالوا: هاير وهار، وساير وسار، ، فأعلوا العين بالحذف، كما أعلوها بالقلب، فكذلك نحو: مَيِّت وسَيِّد. وقال الكوفيون: أصل (مَيِّت) (مُوَيْت) على (فُعَيْل) ثم أدغموا الواو في الياء، فقلبت ياء للإدغام، ويلزمهم أن يفعلوا هذا في: طويل وعويل، وذلك لا يجوز. وهما بمعنى واحد، وزعم بعضهم أن الْمَيْتَ ما مَاتَ، والْمَيِّتُ ما سيموت، وتمسك بقوله تعالى: { إنك مَيِّتٌ وإنهم مَيِّتونَ }[1]، أي: سيموت ويموتون. وليس بصحيح وإنما هما لغتان بمعنى، فمن شدد أتى به على الأصل، ومن خفف حذف إحدى الياءين طلبا للتخفيف والدليل على أنهما بمعنى واحد قول عدي بن رعلاء:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ   إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ[2]

فأتى باللغتين فيما سَيَمُوت[3].

واختار مكي القراءة بالتخفيف، لأنه أخف، ولكثرته في الاستعمال.

---

[1] - الزمر [٣٠].

[2] - انظر قطر الندى ص ٣٢٨. والبيت لعدي بن الرعلاء.

[3] - انظر الحجة لأبي علي ٢٦/٣، البحر ٢/ ٤٣٩، الكشف ١/ ٣٣٩، الحجة لابن خالويه ص ١٠٧، البيان ١/ ١٩٨.

الإبدال

الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره ، ويُعرف بأمثلة اشتقاقه كتُرات وأجـــوه ، وبقلة استعماله كالثعالى ، وبكونه فرعا والحرف زائد كضُويرب ، وبكونه فرعـــا وهـــو أصل كمُويه ، وبلزوم بناء مجهول نحو هَرَاقَ و اصْطبرَ وادَّاركَ .

وحروفه مجموعه في قولهم : أنصتَ يوم جدٌّ طاهٍ زلَّ [1].

وقد قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بإبدال السين صادا ، والعكس ، أي : بـــإبدال الصاد سينا ، وذلك في الآيات التالية :

١-﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ ﴾ [البقرة/٢٤٧] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { وَزَادَهُ بَصْطَةً } بالصاد[2] .

٢-﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ ﴾ [المائدة / ٢٨] ، ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المـــائدة /٦٤] ، ﴿ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴾ [المائدة /٨٩] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { لَئِنْ بَصَطْتَ إِلَي يَدَكَ } بالصاد ، وكـــذا : { مَا أَنَا بِبَاصِطٍ يَدي إِلَيك } ، و { بَلْ يَدَاهُ مَبْصُوطَتَان} و { مِنْ أَوْصَطِ مَا تُطْعِمُـون } بالصاد[3] .

٣-﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ [الرعد/١٤] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { إِلا كَبَاصِطِ كَفيهِ } بالصاد [4].

---

[1] - انظر شرح الشافية ١٩٧/٣ ، ١٩٩ .

[2] - انظر التذكرة ٣٣٦/٢ .

[3] - انظر التذكرة ٣٨٦/٢ .

[4] - انظر التذكرة ٤٧٨/٢ .

٤-﴿ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾ [الإسراء/٢٩] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { ولا تبصطها كل البصط } بالصاد فيهما [١] .

٥-﴿ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴾ [الإسراء/٣٥] ، [الشعراء/١٨٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بالقُسطاس } بضم القاف [٢] . وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { بالقُصْطَاص } بصادين في السورتين [٣] .

وقد تقدم ذكر العلة في ضم القاف .

٦-﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ [الكهف/٩٧] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { فما اصطاعوا } جعل موضع السين صادا ، و لم يقرأ بالصاد غيره [٤] .

٧-﴿ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ ﴾ [الحج/٧٢] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { يَصْطُونَ } بالصاد [٥] .

وحجة ذلك أن السين حرف مهموس فيه تسفل ، وبعدها حرف مُطبق مجهور مستعلٍ ، واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستفل المهموس ، فيه تكلف وصعوبة ، فأبدل من السين صادا لمؤاخاهّا الطاء في الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملاً واحدا ، فذلك أسهل وأخف ، وعليه جمهور العرب وأكثر القراء . وكانت الصاد أولى بالبدل من غيرها لمؤاخاهّا السين في الصفير والمخرج ، فَأُبْدِلَ من السين حرفٌ يؤاخيها في الصفير والمخرج ، ويؤاخي الطاء في الإطباق والتصعد ، وهو الصاد [٦] .

---

[١] – انظر التذكرة ٢/٤٩٩ .

[٢] – انظر السبعة ص ٣٨٠ .

[٣] – انظر التذكرة ٢/٤٩٩ .

[٤] – انظر التذكرة ٢/٥١٨ .

[٥] – انظر التذكرة ٢/٥٥٤ .

[٦] – انظر الكشف ١/٣٤ ، الحجة لابن خالويه ص ٦٢ ، البيان ١/ ٣٨ ، البحر ٢/٢٦٧ . .

قال أبو علي[1] : " ويدلك على أن حُسْنَ إبدال الصاد من السين لما ذكرت لك من كراهة التصعد بعد التسفل ، أن من يقول : صَوِيق ، وصُقْتُ إذا قال : قِسْت وقسوت لم يبدل الصاد منها ، لأنه الآن ينحدر بعد الإصعاد ، وهذا يُستخف ولا يستثقل كما استثقل عكسه ؛ ألا ترى أنهم لم يميلوا نائق ، وأمالوا ، نحو قادر ، وقارب ؟ "

٨-﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ [الطور/٣٧] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { الْمُسَيْطِرُون } بالسين[2] .

٩-﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ [الغاشية/٢٢] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { بِمُسَيْطِر } بالسين[3] .

(المسيطرون) المُسَلَّطُونَ . والمسيطر في كلام العرب : المتجبر المتسلط المستكبر على الله عز وجل ، مشتق من السطر كأنه الذي يخطر على الناس منعه مما يريد . وأصله السين ويجوز قلب السين صادا ؛ لأن بعدها طاء ، وعلى هذا السواد في هذا الحرف[4] .

* * *

---

[1] – الحجة ٤٩/١ .

[2] – انظر التذكرة ٦٩٦/٢ .

[3] – انظر التذكرة ٧٦٣/٢ .

[4] – انظر البحر ١٤٩/٨ ، إعراب القرآن ٢٦٠/٤ ، ٢٦١ ، ٥/ ٢١٤ ، معاني الفراء ٣/ ٩٣ .

الإمالة

الإمالة من الأحرف السبعة التي جاء بها القرآن الكريم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نزل القرآن بسبع لغات كلها شافٍ كافٍ [1]."

ومعنى الإمالة : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء . وفائدتها التناسب وقد ترد للتنبيه على أصل أو غيره ، وأسبابها قسمان : لفظي ومعنوي ، فاللفظي : الياء والكسرة . والمعنوي : الدلالة على ياء أو كسرة ، وجملة أسباب إمالة الألف ستة : الأول انقلابها عن الياء . الثاني مآلها إلى الياء . الثالث كونها بدل عين ما يقال فيه (فلت) . الرابع ياء قبلها أو بعدها . الخامس كسرة قبلها أو بعدها . السادس التناسب . وهذه الأسباب كلها راجعة إلى الياء والكسرة [2] .

وهذه الأسباب ليست بموجبة لها ، بل هي المجوزة لها عند من هي في لغته ، وكل موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز لك الفتح[3] .

وقد أشار ابن جني[4] إلى الإمالة عندما قال : " اعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف ، فقد تجده أيضا بين الحركات ، حتى إنك تجد الفتحة مشوبة بشيء من الكسرة أو الضمة ، منحوا بها إليهما ."

وليست الإمالة لغة جميع العرب ، وأهل الحجاز لا يُميلون ، وأشدهم حرصا عليها بنو تميم[5] .

---

[1] – مسند الإمام أحمد ٥/٥٢ ، رقم الحديث ٢٠٤٥٠ . وروايته : (اقرأه على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ ما لم تختم آية رحمة بعذاب ، أو آية عذاب برحمة) .

[2] – انظر شرح الأشموني ٤/٢٢٠ ، ٢٢١ .

[3] – انظر شرح الشافية ٣/٤، ٥ .

[4] – سر صناعة الإعراب ١/ ٥١ .

[5] – انظر شرح الشافية ٣/٤ .

قال ابن يعيش[1] : " الإمالة لغة بني تميم ، والفتح لغة أهل الحجاز ، قال الفراء : أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شاء وخاف وجاء وكاد ، وما كان من ذوات الياء والواو . قال : وعامة أهل نجد من تميم ، وأسد ، وقيس ، يسرون إلى الكسر ."

وكذلك قال الأشموني[2] .

وقال الأنباري[3] : " أُدخلت الإمالة الكلام طلبًا للتشاكل ، لئلا تختلف الأصوات فتتنافر ، وهي تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بني تميم وغيرهم ، وهي فرع على التفخيم ، والتفخيم هو الأصل ، بدليل أن الإمالة تفتقر إلى أسباب توجبها ، وليس التفخيم كذلك ."

والتفخيم هو الأصل ، والإمالة طارئة ، والذي يدل أن التفخيم هو الأصل أنه يجوز تفخيم كل ممال ، ولا يجوز إمالة كل مفخم ، وأيضا فإن التفخيم لا يحتاج إلى سبب والإمالة تحتاج إلى سبب[4] .

وكانوا يطلقون التفخيم والفتح والنصب على ما خالف الإمالة[5] .

وأول كتاب يصل إلينا في باب الإمالة هو كتاب " الاستكمال " الذي ألفه الشيخ الإمام أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون – رحمه الله – وحققه أستاذي الفاضل الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، وهو كتاب شامل لكل ما جاء في كتاب الله من التفخيم والإمالة وما كان بين اللفظين عند القراء السبعة ورُوَاتهم ، كما بيّن فيه الشيخ ابن غلبون ترتيب القراء السبعة في التفخيم والإمالة .

ومجمل ما قرأه أبو بكر في روايته عن عاصم بالإمالة هو ما ذكره الإمام أبو الطيب ابن غلبون في كتاب الاستكمال[6]، قال :" قرأ أبو بكر عن عاصم مثل ابن كثير ،

---

[1] – شرح المفصل ٥٤/٩ .

[2] – شرح الأشموني ٢٢١/٤ .

[3] – أسرار العربية ص ٢٠٢ .

[4] – انظر شرح المفصل ٥٤/٩ .

[5] – انظر شرح المفصل ٥٤/٩ ، شرح الأشموني ٢٢١/٤ .

[6] – الاستكمال ص ١٠٣ – ١٠٥ .

وحفص عن عاصم ، وقالون (أي بالتفخيم) وخالفهم في قوله تعالى ذكره : { وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى } [الأنفال/١٧] فقرأه بالإمالة .

وقرأ { جُرُفٍ هَارٍ }[التوبة/١٠٩] أيضا بالإمالة .

وقرأ { أَدْرَاكَ } [القدر/٢] و { أَدْرَاكُمْ } [يونس/١٦] بالإمالة حيث وقع .

وقرأ في بني إسرائيل : { وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الأَخِرَةِ أَعْمَى } [٧٢] بالإمالة فيهما ، وفي سائر القرآن بالفتح .

وفي : { بَلْ رَانَ } في المطففين [١٤] بالإمالة .

وأما { فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَءا كَوْكَبًا } [الأنعام/٧٦] و { فَلَمَّا رَءا الْقَمَرَ } [الأنعام/٧٧] وما كان مثلهما حيث كان ، فهو فيهما مثل حمزة .

فقرأ { رَءا كَوْكَبًا } وما كان مثله بإمالة الراء والهمزة جميعا و { رَءا الْقَمَرَ } وما كان مثله بإمالة الراء ، وفتح الهمزة حيث وقع .

وما كان في أوائل السور ، فهو مذكور في جملة القرآن في فواتح السور ، ومضى فيما بقي على أصل هؤلاء الثلاثة[1] حيث وقع ."

* * *

[1] - يريد ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، وقالون عن نافع .

إمالة فواتح السور

١-﴿ الٓر ﴾ [يونس/١] ، ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد/ ١] .

روى خلف عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم : بإمالة الراء[1] .

٢-﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم/ ١] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بإمالة الهاء والياء جميعا[2] .

حيث آثر الخروج من تسَفُّل إلى تسَفُّل ، لخفة ذلك ، كمن فتحهما جميعا ، فـــآثر الخروج من تصَعُّد إلى تصَعُّد ، ليعتدل اللفظ[3].

٣-﴿ طه ﴾ [طه/ ١] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم : (طِهِ) بإمالة الطاء والهاء[4] .

٤-﴿ طسٓمٓ ﴾ [الشعراء/ ١] ، ﴿ طسٓمٓ ﴾ [القصص/ ١] ، ﴿ طسٓ ﴾ [النمل/ ١] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بإمالة الطاء[5] .

٥-﴿ يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [يس/ ١] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بإمالة الياء من { يس }، وبعض القراء يـــترجم هذه الياء فيقول : إن أبا بكر عن عاصم ، وحمزة يكسران دون كسر الكسائي . يريد أنها ممالة في قراءتيهما ، مكسورة في قراءة الكسائي[6] .

---

[1] – انظر السبعة ص ٣٢٢ ، الاستكمال ص ٤٠٥ ، التذكرة ٢/ ٤٤٧ .

[2] – انظر السبعة ص ٤٠٦ ، الاستكمال ص ٤٠٥ ، التذكرة ٢/ ٥٢٣ .

[3] – انظر الكشف ١/ ١٨٧ .

[4] – انظر السبعة ص ٤١٦ ، الاستكمال ص ٤٠٦ ، التذكرة ٢/ ٥٣١ .

[5] – انظر السبعة ص ٤٧٠ ، الاستكمال ص ٤٠٦ ، التذكرة ٢/ ٥٧٩ .

[6] – انظر السبعة ص ٥٣٨ ، الاستكمال ص ٤٠٦ ، التذكرة ٢/ ٦٢٩ .

٦-﴿ حمٓ ﴾ [غافر ، السجدة ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بإمالة الحاء حيث وقع . قال الكسائي عن أبي بكر عن عاصم أنه لم يكسر من الهجاء شيئا إلا { طِهِ } [طه/١] وحدها . وقال محمد بن المنذر عن يحيى عن أبي بكر عن عاصم أنه كان يكسر الحاء من : { حم } ، وقال ابن مجاهد : أخبرنا النرسي وأبو بكر قال : حدثنا خلاد عن حسين عن أبي بكر عن عاصم أنه كان يكسر الحاء من { حم }[1] .

العلة في إمالة هذه الآيات أنها أسماء وليست حروف فجازت إمالتها من حيث كانت أسماء ، وهذا هو مذهب سيبويه في إمالة فواتح السور .

قال سيبويه[2] : " قالوا : با ، وتا ، في حروف المعجم ، لأنها أسماء ما يُلفظ به ." فلما كانت أسماء غير حروف جازت فيها الإمالة كما جازت في الأسماء . فلما كانت هذه الحروف ليست بحروف معانٍ كـ (ما ، ولا) ، إنما هي أسماء لهذه الأصوات ، الدالة على الحروف المحكية المقطعة ، والأسماء لا تمتنع إمالة ألفها ما لم تكن من الواو ، وليست الألف فيها من الواو . ويدل على أنها أسماء أنك تخبر عنها فتعربها ، فتقول : حاؤك حسنة ، وصادُك مُحكمة ، وإذا عطفت بعضها على بعض أعربتها كالعدد ، فلما كانت أسماء أَمَالَهَا مَنْ أَمَالَها ، ليفرق بالإمالة بينها وبين الحروف التي للمعاني ، التي لا تجوز إمالتها نحو : (ما ، ولا ، وإلا) وإنما لم تجز إمالة هذه الحروف ، ليفرق بين الحرف والاسم ، ولو سميتَ بهذه الحروف جازت إمالتها[3].

* * *

---

[1] – انظر السبعة ص ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، الاستكمال ص ٤٠٧ ، التذكرة ٢/ ٦٥١ .

[2] – الكتاب ٤/١٣٥ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٤/٢٤٤ ، ٥/١٨٥ ، الكشف ١/١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، إعراب القرآن ٣/ ٣ ، ٤ ، ٣١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧٩ ، ٢٣٤ .

الأحرف التي قرأها عاصم في رواية أبي بكر بالإمالة

١-﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال/ ١٧] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بالإمالة [١] .

أميلت الألف من (رمى) للدلالة على أصلها ، وهو الياء ، لأن (رمى) مشتق من (الرمي) ، وتقول : رَمَيتُ ، وهما رَمَيا ، فتظهر الياء ، فهذا مما أميل لأن أصل ألفه الياء [٢] .

٢-﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[التوبة/ ١٠٩] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بالإمالة [٣] .

علة إمالة الألف هنا وجود كسرة الراء ، و (هار) أصله : هائر ، وقال أبو حاتم : أصله (هاور) ثم قلب في القولين جميعا ، فصارت الواو والياء آخرا فحذفها التنوين ، كما حذفت الواو والياء من غاز ورام وذلك في الرفع والخفض . وحكى الكسائي : تهوَّر وتهيَّر . وحكى الأخفش : هِرت تهار كخِفت تخاف . وأجاز النحويون أن يُجرى : (هار) على الحذف ولا يُقدر المحذوف لكثرة استعماله مقلوبا فيصير كالصحيح ، تعوب الراء بوجوه الإعراب ، ولا يرد المحذوف في النصب كما يفعل بغاز ورام ، ومن رأى هذا جعله على وزن (فَعْل) كما قالوا : يوم رَاحٌ ، فرفعوا ، وهو مقلوب من رائح ، لكنهم لما كثر استعمالهم له مقلوبا جعلوه فعلاً فأعربوه بوجوه الإعراب . ويجوز عندهم أن يجري على القياس كغاز ورام فيكون وزنه فاعلاً مقلوبا إلى (فالع) ثم يعل لأجل استثقال الحركة على حرف العلة ودخول التنوين كما أعلوا قولهم : قاض ورام وغاز في الرفع والخفض وصححوه في النصب لخفة الفتح .

---

[١] – انظر الاستكمال ص ٤٦٧ ، التذكرة ٢٤٦/١ .

[٢] – انظر الكشف ١٧٧/١ ، ١٨٠ .

[٣] – انظر السبعة ص ٣١٨ ، ٣١٩ ، ، الاستكمال ص ٣٧١ ، ٤٧٢ ، التذكرة ٤٤٤/٢ .

والذي حسّن الإمالة هنا ما في الراء من تكرير ، فكأنك قد لفظت براءين مكسورتين وبحسب كثرة الكسرات تحسن الإمالة [1] .

٣- ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء/ ٧٢] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بالإمالة فيهما [2] .

أميلت الألف هنا للدلالة على أصلها وهو الياء ، ليُعلم أنها تنقلب إلى الياء ، وإن كانت فاصلة أو مشبهة للفاصلة . والإمالة فيها حسنة لأن الفاصلة موضع وقف ، والألف تخفى في الوقف ، فإذا أمالها نحا بها نحو الياء ليكون أظهر لها وأبين . ومما يقوي ذلك أن من العرب من يقلب هذه الألفات في الوقف ياءات ، ليكون أبين لها ، فيقول : أفعَي ، وحُبلَي ، ومنهم من يقول : أفعوْ ، وهم كأنهم أحرص على البيان من الأولين من حيث كانت الواو أظهر من الياء ، والياء أخفى منها من حيث كانت أقرب إلى الألف من الواو إليها [3] .

٤- ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ [الإسراء/ ٨٣] .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بفتح النون وإمالة الهمزة [4] .

علة ذلك أن الألف أصلها الياء ، من (النأي) ، تقول : نأيت ، والنأي ، فتظهر الياء ، وتقول : الرجلان نأيا ، فتظهر الياء ، فأمال لتقرب الألف إلى أصلها وهو الياء ، و لم يمكن تقريب الألف إلى الياء إلا بتقريب فتح الهمزة إلى نحو الكسرة ، ومما يقوي حُسْنَ الإمالة في جميع ما ذكرنا أن ألفه أصلها الياء ، أن من أمال أراد اتباع الخط ، وذلك

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٢٢٤/٤ ، الكشف ١/ ٥٠٨ ، إعراب القرآن ٢٣٦/٢ ، ٢٣٧ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧٧ ، البيان ٤٠٦/١ ، المشكل ٣٣٦/١.

[2] – انظر السبعة ص ٣٨٣ ، الاستكمال ص ٢٧٠ ، التذكرة ١/ ٢٥٤ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ١١٢/٥ ، الكشف ١٨٤/١ ، البحر ٦١/٦ ، إعراب القرآن ٢/ ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، الحجة لابن خالويه ص ٢١٩ .

[4] – انظر السبعة ص ٣٨٤ ، الاستكمال ص ٥٠٣ ، التذكرة ٥٠١/٢ .

أن أكثره مكتوب في المصحف الإمام بالياء . فمن أمال أتى بلفظ خط المصحف واتبعه ، ومن فتح قارب خط المصحف و لم يستوفه [1] .

٥- ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه/ ٥٨] . (من الأسماء المقصورة الثلاثية) .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بالإمالة في الوقف[2] .

٦- ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة/ ٣٦] . (من الأسماء المقصورة الثلاثية) .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بالإمالة في الوقف[3] .

٧- ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين /١٤] . (من الأفعال الماضية المعتل منها عيونها) .

روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم بإمالة الراء ، وإدغام اللام في الراء[4] .

علة الإمالة هنا هي تقريب الألف من أصلها ، وهو الياء ، لأن (ران) مأخوذ من (الرين) ، وهو الغَلبة ، تقول : ران ، يَرين ، أي : غلب . فالياء ظاهرة في مصدره وفعله ، فلذلك أميل ، و لم تمنعه فتحة الراء من الإمالة ، لأن الألف أصلية ، وأكثر ما تمنع فتحة الراء الإمالة في الألف الزائدة نحو : راق ، ودوران وشبهه .

قال سيبويه[5] : بلغنا عن ابن أبي إسحاق أنه سمع كُثَيِّر عَزَّة يقول : صار مكانَ كذا ، فإذا أمال فتحة المستعلي لطلب الكسرة ، فإمالة الراء لطلبها أجدر [6].

وستأتي علة الإدغام في باب الإدغام .

* * *

[1] - انظر الحجة لأبي علي ١١٧/٥ ، الكشف ١/ ١٨٨ ، البحر ٦/ ٧٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٠ .

[2] - انظر الاستكمال ص ٥١٦ ، التذكرة ٥٣٤/٢ .

[3] - انظر الاستكمال ص ٦٢٠ ، التذكرة ٥٣٤/٢ .

[4] - انظر السبعة ص ٦٧٥ ، الاستكمال ص ١٥٨ ، ٦٢٧ ، التذكرة ٢٤٣/١ ، ٢/ ٧٥٨ .

[5] - انظر الكتاب ١٢١/٤ .

[6] - انظر الحجة لأبي علي ٣٨٦/٦ ، الكشف ١٨٢/١ ، البحر ٨/ ٤٣٣ ، إعراب القرآن ١٧٧/٥ ، ١٧٨ .

الإدغام

الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ، ووضعك إياه بهما موضعا واحدا ، وهو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين[1] .

وقال ابن الحاجب[2] : " الإدغام : أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل ، ويكون في المثلين والمتقاربين ."

فإدغام المثلين نحو : شَدَّ ، و رَدَّ ، وكان الأصل : شَدَدَ و رَدَدَ ، حيث اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد ، فسكنوا الأول منهما ، وأدغموه في الثاني .

وكل مثلين قد يدغمان إلا الألفين والهمزتين .

وأما إدغام المتقاربين فهو أن تبدل أحدهما من جنس الآخر ، وتدغمه في الثاني ، بسبب ما بينهما من تقارب إما في المخرج أو الصفة أو فيهما معا ، نحو : الحقْ كندة ، والهكْ قطنا [3].

(أ) إدغام المثلين :

إذا كان المثلان تاءين في أول المضارع ، نحو : تتجلى ، وتتذكر ، مضارعي : تَجَلّى وتَذَكَّر ، جاز الإدغام والفك ، وذلك كما في الآيات التالية :

١- ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام/١٥٢] ، ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ [مريم/ ٦٧] ، ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ [الفرقان /٦٢] ، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ [الإسراء/٤١] ، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ [الفرقان/٥٠] ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الحاقة/٤٢] .

---

[1] - انظر الممتع ٦٣١/٢ ، التصريح ٤٧٥/٥ .

[2] - شرح الشافية ٢٣٣/٣ .

[3] - انظر أسرار العربية ص ٢٠٧ .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم كل ذلك بالتشديد إلا قوله تعالى : { أولا يَذكــرُ الإنسان } [مريم/٦٧] ، فإنه خففها[1] .

التشديد في الذال ، على إدغام التاء الثانية من (تتذكرون) في الذال ، وفي التشـديد معنى تكرير التذكر ، كأنه تذكر بعد تذكر ، ليتفهم من خوطب بذلك[2] .

٢-﴿ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف/٣] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { قليلا ما تَذكرون } مشددة الذال والكـاف[3] . أراد : تتذكرون ، فأدغم تاء تفعّل في الذال ، وإدغامها فيه حسن ، لأن التاء مهموســة ، والذال مجهورة ، والمجهور أزيد صوتا ، وأقوى من المهموس ، فحسن إدغام الأنقـــص في الأزيد ، ولا يسوغ إدغام الأزيد في الأنقص كما أن الصاد وأختيها لم يُدْغَمْنَ في مقاربهن لما فيهن من زيادة الصفير[4] .

٣-﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾[مريم/٢٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تَسَّاقَطْ } بفتح التاء مشددة السين[5] ، وأصله : (تتساقط) ، فأبدل من إحدى التاءين سينا ، وأدغم السين في السين .

و (تساقط) فيها تسع قراءات ، كلها متفقة في المعنى ، إلا ما رواه حفـــص عـــن عاصم ، وكلهم جعل فاعل الفعل الذي هو (تَسَّاقط) أو (تُسَاقِط) في رواية حفـــص : النخلة ، ويجوز بأن يكون فاعل (تَساقط) أو (تُساقط) هو : جذع النخلة ، إلا أنه لمـا حذف المضاف أسند الفعل إلى النخلة في اللفظ ، فأما تعديتهم (تساقط) وهو (تفاعل) فإن (يتفاعل) مطاوع (فاعل) ، كما أن (تفعل) مطاوع (فَعَّل) ، فكما عُـــدي : (تفعل) في نحو : تجرعته وتمليته ، وتمززته ، كذلك عدي (تفاعل) ، فمما جـاء مـــن ذلك في الشعر قول الشاعر :

---

[1] - انظر السبعة ص ٢٧٢ .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٤٢٩/٣ ، الكشف ٤٥٧/١ ، البحر ٢٥٣/٤ ، إعراب القرآن ١٠٧/٢ .

[3] - انظر السبعة ص ٢٧٨ .

[4] - انظر الحجة لأبي علي ٥/٤ ، معاني الزجاج ٣١٦/٢ ، إعراب القرآن ٢/ ١١٤ ، البحر ٤/ ٢٦٨ .

[5] - انظر السبعة ص ٤٠٩ .

تُطـالِعنا خيـالاتٌ لسلمى كمـا يَتطالـعُ الدينَ الغريـمُ [1]

وقد اختار مكي التشديد في هذه الآية ، لأن الجماعة عليه ، ولأنه الأصل [2] .

(ب) فك الإدغام في المثلين :

يجوز الإدغام والفك إذا كان المثلان ياءين لازما تحريك ثانيهما ، نحو : (حَيِـيَ ، وعَيِيَ) [3] ، وذلك كما في الآية التالية :

-﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال/٤٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { حَيِيَ } بياءين : الأولى مكسـورة والثانية مفتوحة [4] .

قال سيبويه [5] : " وسمعنا بعض العرب يقول : أعْيِيَاءُ وأحْيِيةٌ ، فيبيِّن ."

قال الشيخ خالد [6] : " قال الله تعالى : { ويحيى من حَيِيَ عن بينة } بالفك ، ويقـرأ أيضا : { من حَيَّ } بالإدغام ، فمن أدغم نظر إلى أنهما مثلان في كلمة ، وحركة ثانيهما لازمة ، ومن فك ، نظر إلى أن اجتماع المثلين في باب (حَيِيَ) كالعارض لكونه مختصـا بالماضي دون المضارع والأمر ، والعارض لا يُعتد به غالبا ، وكلاهما فصيح ، والفك أكثر في كلامهم ."

فإظهار الياءين إجراء للماضي على المستقبل ، والمستقبل لا يجوز فيه الإدغـام ، لا تقول فيه : يَحيًّا ، لأن حركته غير لازمة ، تنتقل من رفع إلى نصب أو إلى حذف جـزم ، فلما لم يجز الإدغام في المستقبل ، أجرى الماضي مجراه وإن كانت حركة لامه لازمة ، على أن حركة لام الماضي قد تسكن أيضا لاتصالها بمضمر مرفوع ، فقد صـارت في تغيرهـا كلام المستقبل فجرت في الإظهار مجراه ، وقد قالوا : أعيياء ، فلم يدغموا ، وإن كـانت

---

[1] - انظر المحتسب ٣٥٨/٢ .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ١٩٨/٥ ، الكشاف ٤٠٩/٢ ، الكشف ٨٨/٢ ، إعراب القرآن ١٢/٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٧ ، البيان ١٢٢/٢ .

[3] - انظر شرح الشافية ٢٤١/٣ .

[4] - انظر السبعة ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

[5] - الكتاب ٣٩٧/٤ .

[6] - التصريح ٤٨٠/٥ ، ٤٨١ .

حركة اللام لا تتغير ، كذلك لم يدغموا في (حيي) ، لأن حركة اللام قد تتغير مع المضمر[1] .

قال أبو علي[2] : " ومما يقوي البيان فيه أن مثال الماضي قد أجْريَ حركته مُجرى حركة المعرب ، فلم تلحقه الهاء في الوقف ، كما لم يلحق المعربة ، فكما أجْريت مجرى المعربة في هذا ، كذلك تجري مجراها في ترك الإدغام فيها ، ومما يقوي ذلك أن حركة اللام في (حيي) فيمن بيَّن يزولُ لاتصالها بالضمير ، فصار زوال الحركة عن اللام في هذا البناء بمنزلة زوال حركة النصب عن المعرب لحدوث إعراب آخر فيه ، ويقوي ذلك قولهم : أعْيياءٌ ، فبيَّنوا مع أن الحركة غير مفارقة ، فإذا لم يدغموا ما لم تفارقه الحركة ، فأن لا يدغموا ما تفارقه الحركة أولى ، ومثل ذلك قولهم : أبْيِنَاءُ جمع بَيِّن ، والإخفاء في هذا النحو في قول من أظهر ولم يُدْغِم حسن ، وهو بزنة المتحرك ."

(ج) إدغام المتقاربين :

وذلك في الآيات التالية :

١- ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة /٥١] ، ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ [آل عمران/٨١] ، ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف/٧٧] .

أدغم أبو بكر بن عياش في روايته عن عاصم الذال في التاء[3] . وذلك لقربها منها في المخرج .

مخرج الذال من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، ومخرج التاء من بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، وذلك كما في تقسيم سيبويه لمخارج الحروف في الكتاب[4] .

---

[1] – انظر البحر ٤٩٧/٤ ، إعراب القرآن ٢/ ١٨٨ ، ١٨٩ ، الكشف ٤٩٢/١ ، البيان ١/ ٣٨٨ ، المشكل ٣١٦/١ .

[2] – الحجة لأبي علي ١٤٣/٤ .

[3] – انظر السبعة ص ١٥٥ .

[4] – انظر الكتاب ٤٣٣/٤ .

وقال سيبويه[1] : " والظاء والثاء والذال ، أخوات الطاء والدال والتـــاء ، لا يمتنـع بعضهن من بعض في الإدغام ، لأنهن من حيز واحد ، وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايـا وأصولها ."

فحجة من أدغم أن هذه الحروف لما تقاربت فاجتمعت في أنها من طـرف اللســان وأصول الثنايا ، قرب كل حيز منها من الحيز الآخر ، ويقوي ذلك أنهم أدغمـوا الظـاء والثاء والذال في الطاء والتاء والدال وكذلك أدغموهن في الظاء وأختيها في الانفصـال ، نحو : ابعث داود وأنفذ ثابتا ، فإذا أُدغمت في الانفصال ، كان إدغامها فيما يجري مجـرى المتصل أولى[2] .

وقال ابن عصفور[3] : " الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء كل واحـد منـهن يُدغم في الخمسة الباقية ، وتدغم الخمسة الباقية فيه ."

٢- ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ [البقرة / ٢٢٢] .

روى أبو بكر عن عاصم : { يَطَّهَّرْنَ } مشددة[4] .

وحجة ذلك أنه طابق بين اللفظين لقوله : { فإذا تطهَّرن } ، وأصلـه يتطـهرن ، فاجتمعت التاء والطاء ، والتاء مهموسة والطاء مطبقة مجـهورة ، فكرهـوا اجتماعـهما فأسكنوا التاء وأبدلوا منها طاء لقرب مخرجهما وأدغموا الطاء في الطاء[5] .

وقد رجح أبو على القراءة بالتشديد ، قال في الحجة[6] : " { حتى يَطْهُرْن } حـتى ينقطع الدم ، ويحتمل أن يكون { حتى يَطْهُرْن } حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسـل ، لأنها ما لم تفعل ذلك كانت في حكم الحيض ، كونها ممنوعة من الصلاة والتلاوة ، فـإذا كان حكم انقطاع الدم قبل الاغتسال حكم اتصاله ، وجب أن لا تقرب حتى تغتسـل ، وإذا كان كذلك كانت قراءة من قرأ : { حتى يَطَّهَّرْنَ } أرجح ؛ لأنها ما لم تتطـهر في

---

[1] - الكتاب ٤٦٤/٤ .

[2] - انظر الحجة لأبي علي ٧٥/٢ ، إعراب القرآن ٢٢٤/١ ، الحجة لابن خالويه ص ٧٧ ، البيان ٨٢/١ .

[3] - الممتع ٧٠١/٢ .

[4] - انظر السبعة ص ١٨٢ .

[5] - انظر البحر ٢/ ١٧٨ ، الحجة لابن خالويه ص ٩٦ ، البيان ١٥٥/١ .

[6] - الحجة ٣٢٢/٢ .

حكم الحُيَّض ويؤكد ذلك قوله تعالى : { وإن كنتم جنبا فاطَّهَّرُوا }[1] ، ومما يؤكد أيضا قراءة من قرأ (حتى يَطَّهَّرْنَ) إجماعهم في قوله تعالى : { فإذا تَطَهَّرْنَ فَأتُوهُنَّ }[2] فكما أن هذا لا يكون إلا على الطهارة ، فكذلك قوله : { حتى يَطَّهَّرْنَ } يجب أن يكون على هذا اللفظ ."

وكذلك مكي حيث قال[3] : " ودليله إجماعهم على التشديد في قوله تعالى : { فإذا تطهَّرنَ } فحمل الأول على الثاني ، وأيضًا فإن التخفيف في الأول يُوهم جواز إتيان الحائض ، إذا ارتفع عنها الدم ، وإن لم تطهر بالماء ، فكأن التشديد فيه رفع التوهم ، أو هي في حكم الحائض ما لم تطهر ، وهي ممنوعة من الصلاة ما لم تتطهر ، ولزوجها مراجعتها ما لم تطهر بالماء ، وقال الشعبي : رُوي ذلك عن ثلاثة عشر من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس ، ويدل على قوة التشديد أن في حرف أُبيّ وابن مسعود { حتى يَتطهّرن } بياء وتاء ، وهذا يدل على التطهر بالماء ، ويدل على إدغام التاء في الطاء ."

وكذلك الفراء ، قال[4] : " وهو أحب الوجهين إلينا : يَطَّهَّرن ."

٣- ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام/١٢٥] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { يصَّاعَدُ } بألف مشددة الصاد[5] ، بناه على مستقبل (تصاعد) ، فأدغم التاء في الصاد ، وأصله (تتصاعد) ، فهو مثل (يتصعد) في المعنى ، غير أنه فيه معنى فعل شيء بعد شيء ، وذلك أثقل على فاعله ، فهو بمعنى يتعاطى معناه : يريد أن يفعل ما لا يُطيقه[6] .

---

[1] - المائدة [٦] .

[2] - البقرة [٢٢٢] .

[3] - الكشف ٢٩٤/١ .

[4] - معاني القرآن ١٤٣/١ .

[5] - انظر السبعة ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

[6] - انظر البحر ٢٢٠/٤ ، الكشف ٤٥١/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٤٩ .

قال أبو علي[1] : " من قال : { يَصَّاعَدُ } فهو مثل : يتصعد في المعنى مثل : ضاعَف وضعَّف وناعَمَ ونعَّمَ ، ومعنى يتصعد : أنه كأنه يتكلف ما يثقل عليه وكأنه يتكلف شيئا بعد شيء ، كقولهم : يتفوَّق ويتجرَّع ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئاً بعد شيء .
فأما قوله : { كأنما يصَّاعَدُ في السماء } : فمن قال : يصَّاعد ويصَّعَّدُ ، فهو من المشقة وصعوبة الشيء ومن ذلك قوله عز وجل : { يسلكه عذابا صَعَدا }[2] ، وكذلك قوله تعالى : { سأرهقه صَعودا }[3] . "

وقال الزمخشري[4] : " يتصعد ، ويصاعد ، أصله : يتصاعد ويصعد ، من صعد ، ويصعد من أصعد ."

٤- ﴿ يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [يس/ ١] ، ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم/١] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : يبين النون . وروى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : لا يبين النون فيهما ، وروى حسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم : يبين النون . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر : (يس) بالإمالة . وقال يحيى عن أبي بكر عن عاصم : (نونْ) جزمٌ ، وهذا يدل على أنه كان يبيّنها[5] .

فمن أظهر النون من (يس) ، فلأن حروف الهجاء من حقها أن يوقف عليها كالعدد ، ولذلك لم تعرب ، وإذا كان حقها الوقف والسكون ، وجب إظهار النون ، ومن أدغمها أجراها مجرى المتصل ، والإظهار أقيس[6] .

---

[1] – الحجة ٤٠٢/٣ .

[2] – الجن [١٧] .

[3] – المدثر [١٧] .

[4] – الكشاف ٣٨/٢ .

[5] – انظر السبعة ص ٥٣٨ ، ٦٤٦ .

[6] – انظر إعراب القرآن ٣٨١/٣ ، البيان ٢٩٠/٢ ، المشكل ٥٩٨/٢ .

قال أبو علي[1] : " وجه إظهار هذه النونات أنها من حروف ينوى بها الوقف ، وإذا كانت موقوفة بدلالة اجتماع الساكنين فيها نحو : ميم لام صاد كانت في تقدير الانفصال مما قبلها ، وإذا انفصل مما قبلها وجب التبيين ، لأنها إنما تخفى مع حروف الفم ، فإذا انفصلت عنها بالوقف عليها و لم تتصل بما قبلها فليس هناك أمر لا يُبيَّن له . ووجه الإخفاء أن همزة الوصل معها لم يُقطع في نحو : (ألف لام ميم الله)[آل عمران/١،٢] وقولهم في العدد : واحدُ اثنان ، فمن ثم حيث لم تقطع الهمزة معها علمت أنه في تقدير الوصل ، وإذا وصلتها أخفيت النون معها ."

وقال مكي[2] : " قرأ ورش وأبو بكر والكسائي وابن عامر بإدغام النون من (يس) في الواو من (والقرآن) ، على نية الوصل ، وقرأ الباقون بالإظهار ، على نية الوقف على النون ، إذ هي حروف مقطعة غير معربة ، فحقها أن يوقف على كل حرف منها ، والوقف على الحرف يوجب إظهاره ، ويمنع إدغامه ."

وقال ابن خالويه[3] : " الحجة لمن أدغم : أنه أتى به على الأصل . والحجة لمن أظهر : أن حروف التهجي ليست كغيرها لأنها يُنْوَى بها الوقف على كل حرف منها ، فكأنه بذلك منفرد مما بعده ."

وقد تقدم ذكر علة الإمالة في باب الإمالة .

٥- ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ [القيامة/٢٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { من راق } بإدغام النون في الراء ، من غير وقف[4] .

وحجة ذلك أنه كلام متصل في الخط ، وأن الإدغام فرع ، فلا كراهية فيه . ولو لزم الوقف على اللام والنون[5] ؛ ليظهر للزم ذلك في كل مدغم .

---

[1] - الحجة ٣٥/٦ .

[2] - الكشف ٢١٤/٢ .

[3] - الحجة ص ٢٩٧ .

[4] - انظر السبعة ص ٦٦١ ، التذكرة ٧٤٣/٢ .

[5] -يريد اللام من (بل ران) ، والنون من (مَن راق) .

قال سيبويه[1] : إن النون تدغم في الراء وذلك في نحو : مِن رّاشِدٍ ، والإدغام بغنة وبغير غنة ، ولم يذكر البيان [2] .

٦- ﴿ كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين/١٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بَلْ رَانَ } مدغمة بكسر الراء[3] . وذلك لقربها منها في المخرج ، وقد ذكر سيبويه[4] أن الإدغام أحسن .

وقد رجح أبو علي هذه القراءة فقال[5] : " وإدغام اللام في الراء حسن في (بل ران) لمقاربتهما وسكون اللام ، وما في الراء من التكرير ، وإدغام الأنقص صوتا في الأزيد حسن . ومما يحسن إدغام اللام في الراء أنها ساكنة ، وهي أقرب الحروف إلى اللام ، وأشدها بها شبها ؛ فأشبها المثلين ."

وكذلك الزمخشري[6] رجح هذه القراءة حيث قال : " قرئ بإدغام اللام في الراء وبالإظهار والإدغام أجود ."

وقال مكي[7] : " قرأ الباقون ذلك كله بغير وقف مروي عنهم . وحجتهم في ذلك أنه كلام متصل في الخط ، وأن الإدغام فرع ، فلا كراهية فيه . ولو لزم الوقف على اللام والنون ليظهر للزم ذلك في كل مدغم ."

وقد ذُكرت علة الإمالة في باب الإمالة .

(د) ما جاء على وزن (افتعل) :

تدغم تاء (تَفَاعَل) في الحروف التي تدغم فيها التاء ، وهي : التاء والطاء والدال والظاء والذال والثاء والصاد والزاى والسين والضاد والشين والجيم[8] .

---

[1] - انظر الكتاب ٤٥٢/٤ .

[2] - انظر البحر ٣٨١/٨ ، الكشف ٥٦/٢ .

[3] - السبعة ٦٧٥ .

[4] - انظر الكتاب ٤٥٢/٤ .

[5] - الحجة ٣٨٦/٦ .

[6] - الكشاف ١٩٦/٤ .

[7] - الكشف ٥٦/٢ .

[8] - انظر الممتع ٧٠١/٢ .

ويأتي (تَفَاعَل) بمعنى ((افتعل) ، وذلك كما في الآية التالية :

- ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ [النمل/٦٦] .

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { بَلِ ادَّرَكَ } على وزن افتعل [١] ، من أدركت ، وافتعل ، وتفاعل : قد يجيئان بمعنى ، يُعنى بأحدهما ما يُعنى بالآخر ، ومن ثم صح قولهم : ازدوجوا ، وإن كان حرف العلة على صورة يجب فيها الانقلاب ، ولكنه صح لما كان بمعنى تفاعلوا ، وتفاعلوا يلزم تصحيح حرف العلة فيه لسكون الحرف الذي قبل حرف العلة ، فصار تصحيح هذا كتصحيح : عَوِرَ ، وحَوِلَ ، لما كان في معنى تفعَلَ وتَفَاعَلَ قبل حرف العلة منه ساكن ، وإذا كان كذلك فادَّرك وادَّارَك بمعنى ، كما أن عَوِرَ واعوارَّ بمعنى ، ولو قريء : حتى إذا ادَّاركوا فيها ، وادَّركوا لكان مثل ما في هذه الآية ، وقول الشاعر :

* وَلَـوْلا دِراكُ الـشَّدِّ قـاظت حَلِيلَتِي * [٢]

أي : لولا متابعتي للعدو والنجاء ، لأسروني . فدِراكُ مصدرٌ لدَارَكَ ، كما أن القِتال مصدر لقَاتَل .

ومعنى { ادَّرَكَ عِلْمُهُمْ } تناهى علمهم وكمل في أمر الآخرة . وقيل : هذا على سبيل الإنكار ، أي : لم يدركوا . بدليل قوله تعالى : { بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ }[٣] .

(هـ) الإظهار بدل الإدغام :

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالإظهار وذلك في الآية التالية :

- ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ [هود/٤٢] .

قرأ الأعشى في روايته عن أبي بكر عن عاصم بإظهار الباء عند الميم[٤] .

---

[١] - انظر السبعة ص ٤٨٥ .

[٢] - انظر الحجة ٥/٤٠٢ .

[٣] - انظر الحجة لأبي علي ٥/٤٠١ ، الكشاف ٣/١٥٠ ، البحر ٧/ ٨٨ ، البيان ٢/٢٢٦ .

[٤] - انظر التذكرة ٢/٤٥٨ .

وحجة ذلك أنه أتى بالكلام على الأصل ، لأن الأصل الإظهار ، والإدغـــام فـــرع عليه[1] .

*　　　*　　　*

[1] - انظر الحجة لابن خالويه ص ١٨٧ .

التقاء الساكنين

إذا التقى ساكنان في كلمة أو في كلمتين وجب التخلص منهما : إما بحذف أولهما ، أو تحريكه ، فإذا كانا في كلمة واحدة حذف الأول لفظا وخطا إذا كان مدة ، وإذا كانا في كلمتين حذف الأول لفظا لا خطا إذا كان مدة أيضا . ويجب تحريكه إذا لم يكن مدة والأصل فيه أن يكون بالكسر ، وقد يكون بالضم أو الفتح[1] .

ويُغتفر التقاء الساكنين في أربعة مواضع :

١- في الوقف مطلقا .

٢- إذا كان أولهما حرف لين ، وكان ثانيهما مدغما في مثله نحو : عامة وخاصة ودابة .

٣- الألفاظ المسرودة ، نحو : ميمْ وقافْ .

٤- همزة الوصل المسبوقة بهمزة الاستفهام ، إذا قلبت ألفا فإنها تلتقي بالساكن بعدها نحو : آلْحَسَنُ عندك[2] .

ومما رواه أبو بكر عن عاصم من هذا الباب ما يلي :

١- ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ [البقرة / ٢٧١] ،﴿ نِعِمَّا ﴾ [النساء / ٥٨] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فَنِعْمَّا } بكسر النون والعين ساكنة وتشديد الميم[3] .

نِعْمَ : فيها أربع لغات :

---

[1] - انظر شرح الشافية ٢/٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ .

[2] - انظر شرح الشافية ٢/٢١٠ .

[3] - انظر السبعة ص ١٩٠ .

نَعِم بفتح النون وكسر العين وهي الأصل ، ونَعْم بفتح النون وسكون العين للتخفيف ، ونِعِم بكسر النون إتباعاً لكسرة العين في الأصل ، ونِعْم بكسر النون وسكون العين بنقل كسر العين إلى النون .

ومن قرأ (فنِعْما) بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين ، لأنه جمع بين ساكنين ، الأول منهما ليس بحرف مد ولين ، والتقاء الساكنين عندهم إنما يجوز إذا كان الحرف الأول منهما حرف لين ، نحو : دابَّة وشابَّة وتُمُودَّ الثوبُ ، وأصيمّ ، لأنَّ ما في الحروف من المد يصير عوضا من الحركة ، ألا ترى أنه إذا صار عوضا من الحرف المتحرك المحذوف من تمام بناء الشعر عندهم ، فأن يكون عوضا من الحركة أسهل[1] .

ورد ابن جني[2] في المحتسب على من يقول باجتماع ساكنين في نحو هذا فقال : " إنما هو اختلاس وإخفاء فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام ، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت ."

وقال مكي[3] : " وحجة من أخفى حركة العين ، أنه كسر النون لكسرة العين وأسكن العين استخفافا ، لتوالي كسرتين ، فلما اتصل الفعل بـ(ما) وأدغمت الميم في الميم ، ثقلت الكلمة بالكسرتين والإدغام وطالت ، فلم يمكن إسكان العين للتخفيف لئلا يجتمع ساكنان : العين وأول المدغم ، فأخفى كسرة العين استخفافًا ، والذي خفيت حركته في الوزن والحكم كالمتحرك ، إلا أنه أخف من المتحرك ."

وقال ابن الأنباري[4] : " فأما إسكان العين مع الإدغام فرديء جداً لما يؤدي إليه من التقاء الساكنين ، وليس أحدهما حرف لين ولعل القارئ اختلس الحركة فتوهمه الراوي إسكانا ."

---

[1] – انظر الحجة لأبي علي ٢/٣٩٦ ، إعراب القرآن ١/ ٣٣٨ ، الحجة لابن خالويه ص ١٠٢ ، البيان ١/١٧٧ ، المشكل ١/١٤١ .

[2] – المحتسب ١/٦٢ .

[3] – الكشف ١/٣١٦ .

[4] – البيان ١/١٧٧ .

٢- ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف/٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { بَعْدِيَ اسْمُهُ أَحْمَدُ } بفتح الياء[1] .

الحجة لمن فتح : التقاء الساكنين : سكونها ، وسكون السين ، لأن همـــزة الوصـــل حذفت للإدراج ، والخليل وسيبويه يختاران الفتح[2] .

* * *

[1] – انظر السبعة ص ٦٣٥ .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ٢٨٨/٦ ، الكشاف ٩٣/٤ ، إعراب القرآن ٤٢٠/٤ ، ٤٢١ ، الحجة لابن خالويه ص ٣٤٥ .

الوقف والوصل

الوقف : قطع الكلمة عما بعدها ، ويكون بالإسكان المجرد في المتحرك ، والـرَّوم في المتحرك ، والإشمام في المضموم[1] .

وقد قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالوقف على بعض الآيات وهي كما يلي :

١- ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ و ﴿ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران/٧٥] ، ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ و ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ [آل عمـــران/١٤٥] ، ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ [النساء/١١٥] ، ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ [الشورى/٢٠] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بإسكان الهاء في السبعة في الوصل[2] .

علة الإسكان من وجهين :

الأول : أن هذه الأفعال قد حُذفت منها الياء التي قبل الهاء فيها للجزم ، وصـــارت الهاء في موضع لام الفعل ، كما قالوا : لم يَقْرَ فلانٌ القرآن ، فحذفوا حركة الهمزة للجـزم فأبدلوا من الهمزة الساكنة ألفا ، لانفتاح ما قبلها ، ثم حذفوا أيضا الألف للجزم ، كذلـك حذفوا الياء قبل الهاء للجزم ، وأسكنوا الهاء للجزم ، إذ حلت محل لام الفعل ، وليســـت هذه العلة بالقوية .

الثانـــي : أن من العرب من يسكن هاء الكناية إذا تحرك ما قبلها ، فيقولون : ضربته ضربا شديدا ، يحذفون صلتها ويسكنونها كما يفعلون بميم الجمع في (أنتم) و (عليكم) يحذفون صلتها ويسكنونها ، وهو الأكثر في الميم ، فالهاء إضمار والميم إضمار فجريا مجرى واحدا [3].

[1] – انظر شرح الشافية ٢٧١/٢ .

[2] – انظر السبعة ص ٢٠٧ – ٢١١ ، التذكرة ٣٥٦/٢ .

[3] – انظر الكشف ٣٤٩/١ ، ٣٥٠ ، البحر ٥٢٤/٢ ، إعراب القرآن ٣٨٧/١ ، ٣٨٨ ، الحجة لابن خالويه ص ١١١ .

٢- ﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا ﴾ [يونس/٨٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { تَبَوَّءا } بهمزة بعدها ألف ، في وزن (تَبَوَّعـا) في الوقف[1] .

الحجة لمن همز : أنه أتى به على أصله ، فوقف عليه ، كما وصله .

قال أبو زيد : بوّأتُ فلانا منـــزلا تبويئا ، والاسم (البيْئة) ، فقوله : (تَبــوَّءا) في قوله : (أن تبوَّءا) فعل يتعدى إلى مفعولين[2] ، يدل على ذلك قوله : { لَنُبَوِّئَنَّـــهُم مِـــنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا }[3] .

٣- ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا ﴾ [الكـــهف/١] ، ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [يس/٥٢] ، ﴿ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴾ [القيامة/٢٧] ، ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ [المطففين/١٤] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بالوصل من غير وقفة فيما تحته خط[4] .

٤- ﴿ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [النور/٥٢] .

قرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { ويَتَّقِهْ } جزما بكسر القاف في الوصل[5] . وقـرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم بكسر القاف ، واختلاس كسرة الهاء[6] .

٥- ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر/٧] .

قرأ عاصم في رواية أبي بكر : { يَرْضَهْ لكم } بإسكان الهاء . وقال خلف عن يحيـى عن أبي بكر عن عاصم : { يَرْضَهُ لكم } يشم الضم[7] .

---

[1] – انظر السبعة ص ٣٢٩ .

[2] – انظر الحجة لأبي علي ٣٠٩/٤ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨٥ .

[3] – العنكبوت [٥٨] .

[4] – انظر التذكرة ٥٠٧/٢ .

[5] – انظر السبعة ص ٤٥٧ .

[6] – انظر التذكرة ٥٦٩/٢ .

[7] – انظر السبعة ص ٥٦٠ .

٦- ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة/٧ ، ٨] .

روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { خَيْراً يَرَهْ } و { شَرّاً يَرَهْ } ساكنتين[١] .

حجة قوله : { ويَتَّقِهْ } وقوله { يرضَهْ } أنَّ ما يتبع هذه الهاء من الواو والياء زائدة فرُدَّ إلى الأصل ، وحذف ما يلحقه من الزيادة ، ويقوي ذلك أن سيبويه[٢] يحكي أنه سمع من يقول : هذهْ أمَةُ الله ، في الوصل والوقف ، وهذه الهاء التي في (هذه) قد أجروها مجرى هاء الضمير ، فكما استجازوا الحذف في (هذه) فكذلك يجوز الحذف في هذه الهاء التي للضمير .

قال أبو الحسن الأخفش[٣] إن ذلك لغة ، يجرونها في الوصل مجراها في الوقف ، فيحذفون منها كما حذفوا في الوقف ، وعلى هذا قوله :

* ومِطواي مشتاقان لهْ أرقانِ *[٤]

فعلى هذه اللغة يُحمل ، ولا يحملها على إجراءِ الوصل مجرى الوقف ، وحملها سيبويه على الضرورة ، وعلى أنه أجرى الوصل مجرى الوقف .

وكسر القاف في : { ويتقِهْ } على الأصل ، لأن الياء التي بعد القاف حذفت للجزم[٥] .

وقال مكي[٦] : " حجة من أسكن الهاء أنه توهم أنها لامُ الفعل ، لكونها آخرا ، فأسكنها ليدل بذلك على الجزم ، وهذه علة ضعيفة ، وقيل : إنه أسكن على نية الوقف ،

---

[١] - انظر السبعة ص ٦٩٤ .

[٢] - انظر الكتاب ٢٨٥/٣ .

[٣] - انظر معاني القرآن للأخفش ٢٦/١ ، ٢٧ .

[٤] - انظر شرح الكافية ٤٢١/٢ ، الخصائص ١٢٩/١ ، سر صناعة الإعراب ٧٢٧/٢ . والبيت ليعلى الأحول الأزدي . وصدره :

* فظلتُ لدى البيتِ العَتيقِ أُخيلُهُ *

ومطواي : صاحباي .

[٥] - انظر الحجة لأبي علي ٣٢٨/٥ ، ٩١/٦ ، ٤٣٠ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٦٣ ، ٣٠٨ ، البيان ١٩٨/٢ ، المشكل ٥١٤/٢

[٦] - الكشف ١٤١/٢ .

وهذه علة ضعيفة أيضا ، وقيل هي لغة لبعض العرب . حكى سيبويه[1] : (هذِهْ أَمَـةُ اللهِ) بالإسكان ، ولا يشبه هاء (هذه) لأن هاء (هذه) ليست للإضمار ، إنما هي بدل مـن ياء ساكنة وهاء (يَتَّقْهِ) للإضمار تعود على الله جل ذكره ."

وقال مكي[2] أيضا : " قرأهما هشام بإسكان الهاء ، وهو ضعيف ، إنما يجـوز علـى تقدير إثبات الألف التي حُذفت قبل الهاء للجزم ، فإذا قدرت إثبات الألف حذفـت مـا بعدها ، لسكونه وسكون الألف ، ولا يعتد بالهاء حاجزا بينهما لخفائها ، وهذه علة بعيدة وفيها تَقحم ، لأنك تحذف لأجل ساكن ليس هو في اللفظ . وقد قيل : إنه توهم الهاء لام الفعل فجزمها ، لأنه جواب الشرط على التوهم أنها لامُ الفعل لتطرفها ، وهذه أيضا علـة ضعيفة ، وكذلك رواه الكسائي عن أبي بكر ."

٧- ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [الأحـزاب/١٠] ، ﴿ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب/٦٦] ، ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب/٦٧] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم بألف فيهن في الوصل والوقف[3] .

وحجة إثبات الألف في الوصل أنه اتبع الخط ، فهي في المصحف بألف ، وإنما كُتبت بألف لأنها رأس آية ، فأشبهت القوافي من حيث كانت كلها مقـاطع الكـلام ، وتمـام الأخبار ، فزيادة الألف في الفاصلة كزيادتها في القافية كما قال الشاعر :

* أقلي اللوم عاذل والعتابا * [4]

وكما شبّه { أَكْرَمَنْ }[5] و { أَهَانَنْ }[6] بالقوافي . في حذف الياء منهن نحو :

---

[1] - انظر الكتاب ٢٨٥/٣ .

[2] - الكشف ٣٨٦/٢ .

[3] - انظر السبعة ص ٥١٩ .

[4] - سبق في باب الممنوع من الصرف .

[5] - الفجر [١٥] .

[6] - الفجر [١٦] .

فَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتيادِي البِلا دَ مِنْ حَذَرِ الموتِ أن يأتينْ
وَمِنْ شانئ كَاسِفٍ وَجْهُهُ إذا ما انْتَسَبْتُ لـه أنْكَرَنْ [1]

كذلك يُشَبه هذا في إثبات الألف بالقوافي . فأما في الوصل ، فلا ينون ، ويحمل على لغة من لم ينون ذلك إذا وصل في الشعر لأن من لم ينون أكثرُ .

وقال أبو الحسن[2] : وهي لغة أهل الحجاز ، فكذلك ، { فأضلونا السبيلا } ، {وأطعنا الرسولا }[3] .

* * *

[1] – من شواهد الكتاب ٣/ ٥١٣ ، ١٨٧/٤ ، الهمع ٤/ ٣٩٨ . والبيتان للأعشى . والشاهد فيه : حذف الياء في الوقف من : يَأتيني ، وأنْكَرَني .

[2] – انظر معاني القرآن للأخفش ٤٤٢/٢ .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٤٦٩/٥ ، الكشاف ٢٣٠/٣ ، إعراب القرآن ٣٠٥/٣ ، الكشف ١٩٥/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٨٩ ، البيان ٢٦٥/٢ .

الإشمام

الإشمام هو ضم الشفتين من غير صوت يُسمع ، ولا يدركه إلا المبصر .

ومما قرأه أبو بكر بالإشمام ما يلي :

١- ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الكهف/٢] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم :{ مِنْ لَّدْنِهِي } بفتح اللام وإشمام الدال الضمة ، وكسر النون والهاء ، ويصل الهاء بياء في الوصل ، ولم يقرأ بذلك أحد غيره [١] .

وحجة إسكان الدال أنها لغة للعرب يسكنون الدال ، ومنهم من ينقل حركة الدال إلى اللام فيقولون : (لُدْنْ) فيجتمع ساكنان الدال والنون ، فيكسر النون فيقول (لُدْنِ غدوة) وبعضهم يحرك الدال لالتقاء الساكنين مع فتح اللام فيقول : (لدَن) فيتبع الفتح الفتح ، فأما الإشمام فإنه أشم الدال الضم ، ليدل بذلك على أن أصلها الضم ، والإشمام في هذا بغير صوت يُسمع ، إنما هو ضم الشفتين لا غير كالإشمام في الوقف على : زيد وعمرو ، المرفوعين . فكل إشمام في حرف ساكن لا يُسمع إنما هو ضم الشفتين لا غير ، وكل إشمام في متحرك يُسمع كالإشمام في : قُيل ، وحُيل ، وسُيئ .

فأما إشمام الدال حيث أشار بالضمة إليها ، ليدل بذلك على أن أصلها الضم .

وأما كسر النون فإنه لما أسكن الدال كسر النون ، لالتقاء الساكنين ، فلما انكسرت النون كسرت الهاء لملاصقتها الكسرة ، كما تكسر في (به) وصاحبيه ، ووُصلت بياء على الأصل ، إذ ليس قبل الهاء ساكن .

فحجة إشمام الدال الضمة ، وكسر النون والهاء ، وإلحاقها ياء : أنه استثقل الضمة على الدال ، فأسكنها ، وأشار بالضمة إليها دلالة عليها فالتقى ساكنان ، فكسر النون ، وأتبعها الهاء ، وبيَّن كسرها بإلحاق الياء كما تقول : مررت بِهِي يا فتى [٢] .

---

[١] – انظر السبعة ص ٣٨٨ .

[٢] – انظر الحجة لأبي علي ١٢٨/٥ ، الكشف ٥٤/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٢ ، البيان ٩٩/٢ .

٢- ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ [الكهف/٧٦] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { من لَدْني } يُشم الدال شيئا من الضم في رواية خلف عن أبي بكر عن عاصم . وقال غيره عن يحيى عن أبي بكر عن عاصم : { من لَدْني} يسكن الدال مع فتح اللام . وروى أبو عبيدة عن الكسائي عن أبي بكر عن عاصم { من لُدْني } بضم اللام وتسكين الدال وهو غلط . وفي كتاب المعاني الذي عمله إلى طه عن الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : { من لَدْني } مفتوحة اللام ساكنة الدال . وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { لدُنِي } بضم الدال وتخفيف النون[١] .

حجة من خفف النون أنه لم يأت بنون مع الياء ، لأنه ضمير مخفوض كـ (غلامي وداري) فاتصلت الياء بنون (لدن) فكسرتها . وحجة من أسكن الدال أنه لغة للعرب ، يقولون : لدْنِ غدوة ، فيجمعون بين ساكنين ، ويكسرون النون لالتقاء الساكنين ، إذا وصلوا ، ومن أجل ذلك أشم أبو بكر الدال الضم إذ أصلها النصب . وقد قيل : إن النون إنما كسرت في قراءة من أسكن الدال لالتقاء الساكنين ، وهذا الإشمام يُرى ولا يُسمع[٢] .

قال أبو علي[٣] : " قال : وروى أبو عبيدة عن الكسائي عن أبي بكر عن عاصم : (من لُدْني) بضم اللام ، ويسكن الدال ، قال أحمد : وهو غلط . قال أبو علي : يشبه أن يكون التغليط من أبي بكر أحمد في وجه الرواية ، فأما من جهة اللغة ومقاييسها فهو صحيح ، ألا ترى أن مثل سَبُع وعَضُد إذا خُفف فتخفيفه على ضربين : أحدهما : أن تُحذف الضمة وتبقى فتحة الفاء على حالها ، فيقال : عَضْدٌ . والآخر : أن تُلقى الحركة التي هي الضمة على الفاء ، وتحذف الفتحة فيقال : عُضْدٌ ، فكذلك (لُدْن) ، ومثل ذلك : كَبِد وكَبْد وكِبْد فهذه أوجه هذه الرواية في القياس . والنون التي تتبع علامة الضمير تحذف إذا سكنت الدال ، لأن الدال قد سكنت بإلقاء الحركة منها ، والنون من : (لَدُنْ) ساكنة ، فتحذف النون ، لأن إدغام الأولى فيها لا يصلح لسكون ما قبلها من الدال فيصير (لَدْني) أو (لُدْني) ، فيحذف لالتقاء الساكنين ، أحدهما الدال المسكنة ،

---

[١] – انظر السبعة ص ٣٩٦ .

[٢] – انظر إعراب القرآن ٤٦٧/٢ ، الكشف ٦٩/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٢٨ ، البيان ١١٤/٢ .

[٣] – الحجة ١٦١/٥ .

والآخر نون (لَدُن) ، فإذا أدغمت و لم تحذف لزمك أن تحرك الدال لئلا يلتقي ساكنان ، فيصير في الامتناع للإدغام بمنـــزلة امتناعه في : قَرمِ مالك ، في تحريك الساكن في المنفصل وهذا ممتنع ، فلما لم يسغ ذلك حذف لالتقاء الساكنين إذ قد حذفت لالتقائهما في نحـو : لدُ الصلاة ولَدُ الحائط ."

* * *

الإتباع

١- ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ [البقرة /١٨٩] ، ﴿ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة /١٠٩ ، ١١٦] ، [التوبة / ٧٨] ، [سبأ /٤٨] ، ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور/٣١] ، ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ﴾ [غافر/٦٧] ، ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [القمر/١٢] .

قرأ أبو بكر عن عاصم من طريق يحي بن آدم : { البِيوت } ، { العِيون } ، {الغِيوب } ، { الشِيوخ } ، بكسر الأول ، أما { الجُيوب } فقرأها بالضم ، قال : يبدأ بالكسر ثم يُشِمُّها الضم . وقرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم بضم الغين من : {الغُيوب} ، وكسر ما بقي[1] .

ووجه القراءة بالكسر أن الكسرة مع الياء أخف من الضمة معها ، فاستثقل ضمة بعدها ياء مضمومة ، والضمة مع ياء ثقيلة، فاجتمع حركتان ثقيلتان ، وحرف ثقيل ، عليه حركة ثقيلة في جمع ، والجمع ثقيل ، فكسر الأول لخفته مع الياء ، ولتقرب الحركة من الحرف الذي بعدها ، فقد قالوا : شِهِد ، و لِعِب ، فكسروا الأول لكسر الثاني ، وهو من حروف الحلق للتقريب ، وقالوه أيضاً في الاسم فقالوا : سِعِيد ورغِيف وشِهِيد ، فكسروا الأول للثاني ، إذ هو حرف حلق للتقريب من حركته ، كذلك كسروا أوائل هذه الجموع للتقريب من الثاني ، وقوي ذلك فيه ، وليس بحرف حلق لأنه جمع ، ولأنه حرف ثقيل عليه حركة ثقيلة ، والكسر للإتباع كثير في الكلام ، قالوا : قِسي ، وعِصي ، وعِتِي ، وصِلِي ، وبِكي ، وهو كثير[2] .

---

[1] – انظر السبعة ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

[2] – انظر الحجة لأبي على ٢/ ٢٨٢ ، الكشف ١/ ٢٨٤ ، إعراب القرآن ١/٢٩٠ ، ٢٩١ ، الحجة لابن خالويه ص ٩٣ .

وقال ابن جني[1] : "ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ، نحو : شِعِير ، وبِعِير ، ورِغِيف ، وسمعت الشجري غير مرة يقول : زِئِير الأسد ، يريد الزئير . وحكى أبو زيد عنهم : (الجنة لمن خاف وِعِيد) ."

وتقريب الصوت من الصوت هو أحد ضروب الإدغام الأصغر ، فقد عرَّف ابن جني في الخصائص الإدغام الأصغر فقال [2] : " هو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك ، وهو ضروب ." وذكر من بين هذه الضروب تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق .

وقال ابن عصفور[3] : " ومنها أن الضمة إذا قلبت لتصح الياء ، فإنما تقلب كسرة ، كما فعلوا في (بِيض) ، لا فتحة . فإن قيل : لم يقلبوها كسرة ، استثقالاً للخروج من كسر إلى ضم ، فالجواب : أن الكسر إذا كان عارضا فلا يكرهون الخروج منه إلى ضم ، نحو : (بِيُوت) و (شِيُوخ) ."

٢-﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ ﴾ [يونس/٣٥] .

روى يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم : { يِهِدِّي } مكسورة الياء والهاء ، مشددة الدال . وقرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم مثله إلا أنه فتح الياء ، مثل قراءة حفص عن عاصم[4] .

وحجة ذلك أنه بناه على (اهتدى يهتدي) ، ثم أدغم التاء في الدال ، بعد أن ألقى حركتها على الهاء ، ففتحها ، وفي هذه القراءة مبالغة في ذم الكفار وآلهتهم أنها لا تهتدي في أنفسها ، إلا أن تهدى ، وهذه غاية في النقص والضعف ، والمعنى : أفمن يهدي غيره إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهتدي في نفسه إلا أن يُهدى ، فهي إذا كانت لا تهتدي إلى نفع أنفسها أحرى أن لا تهدي أحداً إلى شيء ، وإنما جاز أن يخبر عنها بأنها تهتدي إذا هُديت ، وهي موات ، لأنهم عبدوها فأقاموها مقام من يعقل ، فعُبر عنها كما يُعبر عمن يعقل ، على مذهبهم فيها ، أي : لو كانت ممن يعقل لم تهتد إلا أن تهدى ، وهي في المعنى

---

[1] - الخصائص ١٤٥/٢ .

[2] - الخصائص ١٤٣/٢ .

[3] - الممتع ٥٠٤/٢ .

[4] - انظر السبعة ص ٣٢٦ ، التذكرة ٤٥٠/٢ .

لا تهتدي ، وإن هُديت ؛ لأنها حجارة . وحجة من كسر الهاء أنه لما أدغم التاء في الدال لم يلق حركة التاء على الهاء ، شبَّهه بالحرفين المنفصلين اللذين أدغم الأول في الثاني ، ولا تلقى حركة الأول على ما قبله، بل تحذف ، نحو إدغام أبي عمرو في قوله : { يجعل لَّكُمْ }[1] و { يَقُولُ لَّهُ }[2] وشبهه ، فبقيت الهاء ساكنة ، وأول المدغم ساكن ، فكسر الهاء لالتقاء الساكنين . وحجة من كسر الياء مع كسر الهاء أنه لما كسر الهاء ، لالتقاء الساكنين ، على ما ذكرنا ، أتبع حركة الياء الهاء ، وحركة الدال ، ليعمل اللسان في ثلاث كسرات عملا واحدا [3].

٣- ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس/٤٩] .

قرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : { يَخَصِّمُونَ } بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وكسرها[4] .

قال ابن مجاهد[5] : " حدثني أحمد بن محمد بن صدقة ، قال : حدثنا أحمد بن جبير، قال : حدثني أبو بكر عن عاصم أنه قرأ : { يِخِصِّمون } بكسر الياء والخاء ، و قرأ : {يِهِدِّي }[6] بكسر الياء والهاء ، على الإتباع لكسرة الخاء ، والكسر للإتباع كثير في كلامهم ، كما قالوا في قُسي قِسي ، وفي عُصي عِصي ، وفي خُفي خِفي [7].

قال أبو علي[8] : " فأما { يِخِصِّمون } فعلى قول من قال : أنت تِخْصِمُ ، تريد : تختصم ، فحذف الحركة وحرَّك الخاء لالتقاء الساكنين ، لأنه لم يلقِ الحركة المفتوحة على الفاء ، وكسر الياء التي للمضارعة ليتبعها كسرة الخاء ، كما قالوا : أَجُوْءُك ، وأُنْبُؤُكَ ، وهو مُنْحَدُرٌ من الجبل ."

---

[1] – الأنفال [٢٩] .

[2] – البقرة [١١٧] .

[3] – انظر الحجة لأبي علي ٢٧٩/٤ ، إعراب القرآن ٢٥٣/٢ ، ٢٥٤ ، الكشف ١/ ٥١٨ ، الكشاف ١٩٠/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ١٨٢ ، البيان ٤١٢/١ .

[4] – انظر التذكرة ٦٣٠/٢ ، ٦٣١ .

[5] – السبعة ص ٥٤١ .

[6] – يونس [٣٥] .

[7] – انظر إعراب القرآن ٣٩٧/٣ ، ٣٩٨ ، الكشف ٢/ ٢١٨ ، البحر ٣٢٥/٧ ، البيان ٢٩٧/٢ .

[8] – الحجة ٤٢/٦ .

ويمكن أن نقول : أصلها (يَخْتَصِمُون) قلبت التاء صادا وأُدغمت في الصاد ، فالتقى ساكنان ، سكون الخاء وسكون الصاد الأولى ، فتخلصوا منهما بكسر الأول وهو الخاء كما هو معروف في التخلص من التقاء الساكنين ، فصارت : (يَخِصِّمُون) ، ومن قال : (يِخِصِّمونَ) أتبع الياء للخاء في الكسر .

* * *

المد والقصر

١- ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة / ٢٧٩] .

قرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { فآذنوا } ممدودة مكسورة الذال[1] .

قال سيبويه[2] : " وأعلمتُ : آذنتُ ، وآذنتُ : أعلمتُ ، وأَذَّنْتُ : النداء والتصويتُ بإعلان . وبعض العرب يجري أَذَّنْتُ وآذنت مجرى سَمَّيتُ وأسْميتُ ."

قال أبو عبيدة : آذنتك بحرب فَأَذِنْتَ به ، فمن قال : { فآذِنوا بحرب } فتقديره : فَأَعْلِمُوا من لم ينته عن ذلك بحرب ، فجعله أمراً للمخاطبين بترك الربا أن يعلموا بذلك غيرهم ممن هو على مثل حالهم في المقام على الربا فالمد يتضمن معنى القصر لأنهم إذا أعلموا غيرهم بالحرب من الله ورسوله فقد علموا هم ذلك فالمد أعم وآكد في أنهم إن لم يتركوا الربا في أنفسهم وتركه غيرهم ممن هو على مثل حالهم فالحرب من الله ورسوله لازم لهم نازل عليهم وعلى من هو مثلهم ، ومنه ما قالت الشعراء :

* آذنتنا ببينها أسماء * [3]

ومنه الأذان ، إنما هو إعلام الناس وقت الصلاة ، وقوله تعالى : { وأذان من الله ورسوله }[4] ، أي إعلام [5] .

٢- ﴿ رَدْمًا ءَاتُونِى ﴾ [الكهف/٩٥ ، ٩٦] ، ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ ﴾ [الكهف/ ٩٦] .

قال ابن مجاهد[6] : حدثني إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي ، عن أبيه ، عن يحيى ، عن أبي بكر ، عن عاصم : { رَدْمًا . ائْتُونِي } بكسر التنوين ووصل الألف . وحدثني

---

[1] - انظر السبعة ص ١٩١ ، ١٩٢ .

[2] - الكتاب ٦٢/٤ .

[3] - اللسان ٩/١٣ (أذن) .

[4] - التوبة [٣] .

[5] - انظر الحجة لأبي علي ٤٠٤/٢ ، الكشف ١/ ٣١٨ ، اللسان ٩/١٣ (أذن) ، إعراب القرآن ٣٤١/١ ، الحجة لابن خالويه ص ١٠٣ ، تأويل مشكل القرآن ص ١٨٢ .

[6] - السبعة ص ٤٠٠ .

موسى بن إسحق ، عن أبي هشام ، عن يحيى ، عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ : { رَدْمًا . ائْتُونِي } بكسر التنوين على معنى جيئوني .

وحدثني موسى بن إسحق عن هرون عن حسين عن أبي بكر عن عاصم : { ردما ائتوني } مثله مقصور على جيئوني ."

وقرأ أبو بكر في روايته عن عاصم : { قَالَ ائْتُونِي } قصرا .

وحجة من قرأ بغير مد فيهما أنه جعلهما من باب المجيء ، فلم يُعدّهما إلى مفعول ، وهو ضمير المتكلم في (آتوني) ، ويكون (زبر الحديد) غير معدّى إليه (آتوني) ، إلا بحرف جر مضمر ، تقديره : آتوني بزبر الحديد ، فلما حذف الحرف تعدّى ، كما قال : أمرتك الخير على معنى : أمرتك بالخير ، وفيه بعد قليل لأنه إنما أكثر ما يأتي هذا في الشعر[1]

قال أبو علي[2] : " حجة من قرأ : { رَدْما ائتوني } أن (ائتوني) أشبه بقوله تعالى : { فأعينوني بقوة }[3] ؛ لأنه كلفهم المعونة على عمل السد ، ولم يقبل الخراج الذي بذلوه فقوله : (ائتوني) الذي معناه : جيئوني ، إنما هو معونة على ما كلفهم من قوله : {فأعينوني بقوة } . و (ائتوني) لا يحتمل إلا جيئوني ، فـ (ائتوني) المقصورة ههنا أحسن لاختصاصه بالمعونة فقط دون أن يكون سؤال عين ."

وقال أبو علي أيضا [4] : " أما قراءة من قرأ : { ائتوني أفرغ عليه قِطرا } فمعناه : جيئوني به ، واللفظ على إيصال الفعل إلى المفعول الثاني بالحرف ، كما كان قوله تعالى : { ائتوني زبر الحديد } كذلك ، إلا أنه أعمل الفعل الثاني ، ولو أعمل الأول لكان : { ائتوني أفرغه عليه قطرا } ، إلا أن تقدير الفعل أن يصل إلى المفعول الثاني ، بلا حرف كما كان كذلك في قوله : { ائْتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ } ، وجميع ما مر بنا في التنزيل من

[1] - انظر البحر المحيط ١٥٥/٦ ، الكشف لمكي ٧٩/٢ ، إعراب القرآن ٤٧٤/٢ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٢ .

[2] - الحجة ١٧٥/٥ .

[3] - الكهف [٩٥] .

[4] - الحجة ١٧٨/٥ .

هذا النحو إنما هو على إعمال الثاني كما يختاره سيبويه ، فمنه قوله تعالى : { يســـتفتونَك قل الله يفتيكم في الكلالة }[1] ، ومنه قوله : { هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ }[2] ."

*　　　*　　　*

[1] – النساء [١٧٦] .
[2] – الحاقة [١٩] .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد حاولت جاهدة في هذا البحث أن أجمع قراءات أبي بكر شعبة بن عياش التي رواها عن عاصم بن أبي النجود من كتاب السبعة لابن مجاهد ، وأن أذكر علة كل قراءة منها عند العلماء ، وأبين لِمَ قُرئت على هذا النحو ، وعلى أي وجه من وجوه العربية رُويت ، وقد علمنا مدى ارتباط عُلُوم اللغة العربية من نحو ، وصرف ، وبلاغة وغيرها بالقرآن الكريم ، وقراءاته ، وأيضًا فإنه ما من قراءة إلا ولها وجه في العربية ، بيَّنه علماؤنا الأوائل في كتب كثيرة أُلفت لهذا الغرض ، على نحو ما رأينا في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي ، والحجة لابن خالوية ، والكشف لمكي بن أبي طالب ، والحجة لأبي زرعة ، وغيرها كثير مما مرَّ بنا في هذا البحث .

وبعدُ ، فقد اختار كثير من العلماء قراءات أبي بكر ، فها نحن نجد مكيَّ بنَ أبي طالب يختار قراءات أبي بكر في آيات كثيرة ، ويرجحها على غيرها من القراءات ، ثم يذكر سبب هذا الترجيح ، من ذلك على سبيل المثال قول الله عز وجل : { **وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ** }[1] فقد قرأ أبو بكر بن عياش : { الْمَيْت } بالتخفيف ، واختار مكي ذلك ، وذكر سبب اختياره فقال : " لأنه أخف ، ولكثرته في الاستعمال ."

[1] - آل عمران [٢٧] . وانظر ص ٢٤٩ من هذه الرسالة .

وأيضا قوله تعالى : { أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ }[1] حيث قرأ أبو بكر { أَنْسَانِيهِ } بكسر الهاء ، لأجل الكسرة والياء اللتين تقعان قبلها ، واختار مكيٌّ هذه القراءة ؛ لإجماع القراء على ذلك ، ولأنه الأصل ، ولأن الواو زائدة ، ولأنه أخف ، ولعدم الياء في الخط .

وأيضا قوله تعالى : { نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى }[2] .

قرأ أبو بكر { نزاعةٌ } بالرفع ، واختار مكيٌّ الرفعَ لتمكنه في الإعراب ، ولأن الجماعة عليه .

ورجح أبو علي الفارسي قراءة أبي بكر عند قوله عز وجل : { وَغَسَّاقٌ }[3].

حيث قرأ أبو بكر { وَغَسَاقٍ } بالتخفيف .

كذلك رجح أبو علي قراءة أبي بكر : { إِنَّ صَلَواتَكَ }[4]، { أَصَلَواتُكَ تَأْمُرُكَ }[5] بالجمع ، وذلك لموافقتها لخط المصحف .

أيضا ما مرَّ بنا من ترجيح ابن خالويه لقراءة أبي بكر عند قوله تعالى : { نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ }[6] ، حيث قرأها أبو بكر : { نُنَجِّي المؤمنين } بتشديد الجيم ، ورجحها ابن خالويه ، لأن الجماعة عليها .

وكذلك قوله عز وجل : { نَّخِرَةً }[7] فقد رجح ابن خالويه قراءة أبي بكر وهي : { نَاخِرَةً } بألف .

ورجح الفراء قراءة أبي بكر : { يَطَّهَّرْنَ }[8] بالتشديد حيث قال : " وهو أحب الوجهين إلينا ."

---

[1] – الكهف [٦٣] . وانظر ص ٣٦ من هذه الرسالة .

[2] – المعارج [١٦] . وانظر ص ٥٠ من هذه الرسالة .

[3] – ص [٥٧] ، النبأ [٢٥] . وانظر ص ١٩١ من هذه الرسالة .

[4] – التوبة [١٠٣] . وانظر ص ٢٠٢ من هذه الرسالة .

[5] – هود [٨٧] . وانظر ص ٢٠٢ من هذه الرسالة .

[6] – يونس [١٠٣] . وانظر ص ٢٠٢ من هذه الرسالة .

[7] – النازعات [١١] . وانظر ص ٢٠٩ من هذه الرسالة .

[8] – البقرة [٢٢٢] . وانظر ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ من هذه الرسالة .

ورجح الزمخشري قراءة أبي بكر : { **لا يَسْمَعُونَ** }[1] بالتخفيف فقال : " عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هم يَتَسَمَّعُونَ ولا يَسْمَعُونَ ، وبهذا ينصر التخفيف على التشديد ."

وأخيرا ، أسأل الله جل وعلا أن يجعل هذا البحث بحثا نافعا ، وأن يجعله خالصا لوجهه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

*   *   *

[1] - الصافات [٨] . وانظر ص ١١٦ من هذه الرسالة .

الفهارس

فهرس الآيات

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

الآية ورقمها	الصفحة
٩-{ فَلَمَّا رَءا الْقَمَرَ } [الأنعام/٧٧].	٢٥٦
١٠-﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي ﴾ [٧٩] .	٦٩
١١-﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [٩٢] .	١٣٧
١٢-﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [٩٤] .	١٠٧
١٣-﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ﴾ [٩٩] .	٨٥
١٤- ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠٩]	٦٢
١٥-﴿ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[١١٤] .	١٣١
١٦- ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[١١٩] .	١٥٢
١٧-﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾[١٢٢]	٢٤٩
١٨-﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [١٢٤] .	٢١٦
١٩-﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾[١٢٥] .	٢١١، ٢٦٧
٢٠-﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ [١٣٥]	٢٠٢
٢١- ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾[١٣٩] .	٣٠ ، ٢٤٩
٢٢-﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [١٥٢]	٢٦٢
٢٣-﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [١٥٣] .	٦٨
٢٤-﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ [١٥٩] .	١٣٢

الآية ورقمها | الصفحة

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة الرعد

إبراهيم

الآية ورقمها	الصفحة
٣-﴿ ولَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [٢٩] .	٢٥٢
٤-﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ [٣٥]	١٧٨ ، ٢٥٢
٥-﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ [٤١]	٢٦٢
٦-﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ [٤٢] .	١٤٣
٧-﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [٦٤] .	٢٣١
٨- ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [٧٢]	٢٦٠
٩-﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[٧٦] .	١٨٢
١٠- ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ [٨٣] .	٢٦٠
١١-﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[١٠٢] .	٣٥

الكهف

الآية ورقمها	الصفحة
١-﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ قيما ﴾ [١]	٢٧٧
٢- ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢] .	٢٨١
٣-﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾[١٦] .	١٨٢ ، ١٩٨
٤-﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [١٩] .	١٨٧
٥-﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [٥٩]	١٦٨
٦-﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ [٦٣]	٣٦
٧-﴿ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥] .	٦٩

الآية ورقمها	الصفحة
٨-﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ [٧٤] .	١٨٨
٩- ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ [٧٦] .	٢٠٦ ، ٢٨٢
١٠-﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [٧٧] .	٢٦٥
١١-﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ [٨١]	١٣٠
١٢-﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [٨٦] .	٢٠٦
١٣-﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[٨٨] .	٤٥
١٤-﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ [٩٣]	١٧٣
١٥- ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [٩٤]	١٧٣
١٦- ﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ [٩٤]	٢٣٧
١٧- ﴿ رَدْمًا ءَاتُونِى﴾ [٩٥ ، ٩٦]	٢٨٨
١٨- ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ ﴾ [٩٦] .	٢٨٨
١٩-﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ﴾ [٩٦] .	١٧٤
٢٠-﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [٩٧] .	٢٥٢
٢١-﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ ﴾ [١٠٢]	٤٦

مريم

الآية ورقمها	الصفحة
١-﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [١] .	٢٥٧
٢-﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [٨]	١٧٨

طه

النور

الآية ورقمها	الصفحة

الفرقان

الشعراء

الآية ورقمها | الصفحة

الروم

لقمان

السجدة

الآية ورقمها	الصفحة

الأحزاب

سبأ

الآية ورقمها	الصفحة

الجاثية

الأحقاف

محمد

الفتح

الآية ورقمها	الصفحة

الآية ورقمها	الصفحة

الجن

المزمل

المدثر

القيامة

الآية ورقمها	الصفحة

عبس

١- ﴿وما يدريك لعله يزكى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [٣ ، ٤]	٩٠

التكوير

١-﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [٦]	١٢٦
٢- ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [١٠]	١٢٦
٣-﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [١٢] .	١٢٦

المطففين

١-﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [١٤] .	٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧
٢-﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴾ [٣١] .	٢١٠

الغاشية

١-﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ [٤] .	١٦٥
٢-﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [٢٢] .	٢٥٣

فهرس الأحاديث

*　　*　　*

فهرس الأشعار

فهرس الأرجاز وأنصاف الأبيات

القافية	الصفحة

حرف الفاء

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

* * *

فهرس المصادر والمراجع

-الإتقان في علوم القرآن – لجلال الدين السيوطي – ط دار ابن كثير ، دمشق- بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

-الاستكمال لبيان جميع ما يأتي في كتاب الله عز وجل في مذهب القراء السبعة في التفخيم والإمالة وما كان بين اللفظين مجملا كاملا – للشيخ أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون – تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم – ط الزهراء ، القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ –١٩٩١ م .

-إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر – تأليف الشيخ أحمد بن محمد البنا – تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب – مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

-أسرار العربية – لعبد الرحمن بن محمد الأنباري – تحقيق الدكتور محمد حسين شمس الدين– ط دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

-الأصول في النحو – لأبي بكر بن السراج – تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

-إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم – لأبيُ عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه – عالم الكتب - ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م .

-إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس – تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – الطبعة الثالثة – ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م .

-الاقتراح في علم أصول النحو – للإمام جلال الدين السيوطي – تحقيق الدكتور أحمد سليم الحمصي ، و الدكتور محمد أحمد قاسم – الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .

-أمالي ابن الشجري – تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

-الإنصاف في مسائل الخلاف – لكمال الدين أبي البركات الأنباري – ط دار إحياء التراث العربي – الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ – ١٩٦١ م .

-البيان في غريب إعراب القرآن – تأليف أبو البركات بن الأنباري – تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه – مراجعة مصطفى السقا – دار الكاتب العربي – القاهرة – ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م .
-تأويل مشكل القرآن – لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة – تحقيق الدكتور السيد أحمد صقر – ط المكتبة العلمية .
-التذكرة في القراءات – للشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون – تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم – ط الزهراء ، القاهرة – الطبعة الثانية ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .
-التصريح بمضمون التوضيح – للشيخ خالد الأزهري – تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم – ط الزهراء – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ –١٩٩٧ م .
-تفسير البحر المحيط – لأبي حيان الأندلسي – ط دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .
-جامع البيان عن تأويل آي القرآن – تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري .
-حاشية الصبان على شرح الأشموني – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة .
-الحجة في القراءات السبع – لابن خالويه – تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم – ط مؤسسة الرسالة – الطبعة الخامسة ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .
-الحجة للقراء السبعة – لأبي علي الفارسي – ط دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .
-حجة القراءات – للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة – تحقيق الدكتور سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
-الخصائص – لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق الدكتور محمد علي النجار – ط الهيئة المصرية العامة – الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
-ديوان ذي الرُّمة – شرح الخطيب التبريزي – كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد – الناشر دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣هـ .

-ديوان رؤبة بن العجاج – صححه ورتبه وليم بن الورد – منشورات دار الآفاق – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٧٩ م .
-ديوان زهير بن أبي سُلمى – شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع – الناشر دار القلم – بيروت – لبنان .
-السبعة في القراءات – لابن مجاهد – تحقيق الدكتور شوقي ضيف – ط دار المعارف القاهرة – الطبعة الثانية .
-سر صناعة الإعراب – لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق الدكتور حسن هنداوي دار القلم – دمشق – الطبعة الثانية – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .
-شرح ابن عقيل – تحقيق الدكتور محمد محي الدين عبد الحميد – ط دار إحياء التراث العربي بيروت .
-شرح التسهيل – لابن مالك – تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوي المختون – ط هجر – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .
-شرح الشافية – للشيخ رضي الدين الاستراباذي – ط دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
-شرح الكافية – للشيخ رضي الدين الاستراباذي – تحقيق الدكتور يوسف حسن عمر – ط الشروق ، بيروت – الطبعة ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .
-شرح المفصل – لابن يعيش – عالم الكتب – بيروت – مكتبة المتنبي – القاهرة .
-شرح قطر الندى وبل الصدى – لابن هشام الأنصاري – تحقيق الدكتور محمد محي الدين عبد الحميد .
-شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح – لابن مالك – تحقيق الدكتور محمد فؤاد عبد الباقي – ط عالم الكتب ، بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م
-الصاحبي – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – تحقيق الدكتور السيد أحمد صقر – طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة .

-صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج – بشرح النووي الإمام يحيى بن شرف النووي – ضبط النص الصحيح الدكتور محمد فؤاد عبد الباقي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

-غاية النهاية في طبقات القراء – لابن الجزري – نشره برجستراسر – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

-القاموس المحيط – لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي – ط مؤسسة الرسالة بيروت – الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

-الكامل – لأبي العباس المبرد – تحقيق الدكتور محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة .

-الكتاب – لسيبويه – تحقيق الدكتور عبد السلام هارون – ط مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

-الكشف عن وجوه القراءات السبع – لأبي محمد مكي بن أبي طالب – تحقيق الدكتور محي الدين رمضان – ط مؤسسة الرسالة ، بيروت – الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

-الكشاف عن حقائق التنزيل – لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري – ط دار المعرفة – بيروت .

-لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور – دار صادر – بيروت .

-اللهجات العربية في القراءات القرآنية – تأليف الدكتور عبده الراجحي – دار المعرفة الجامعية الإسكندرية – ١٩٩٥ م .

-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق الدكتور علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة – ١٣٨٦ .

-المذكر والمؤنث – لأبي بكر بن الأنباري – تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عظيمة – لجنة إحياء التراث – القاهرة – ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها – لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي – شرحه وضبطه الدكتور محمد أحمد جاد المولى ، والدكتور علي محمد البجاوي ، والدكتور محمد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية .

-مسند الإمام أحمد بن حنبل – رقَّم أحاديثه الدكتور محمد عبد السلام عبد الشافي – الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م – دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

-مسند الإمام أحمد بن حنبل – شرحه الدكتور أحمد محمد شاكر – الطبعة الرابعة .

-مشكل إعراب القرآن – لمكي بن أبي طالب – تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن – ط مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

-معاني القرآن وإعرابه للزجاج – تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي – ط عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

-معاني القرآن للأخفش – تحقيق الدكتور فائز فارس – الطبعة الثانية – ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

-معاني القرآن _ لأبي زكريا الفراء _ تحقيق الدكتور أحمد يوسف نجاتي ، والدكتور محمد علي النجار ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي – مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف – ط دار السرور .

-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار – للإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي تحقيق الدكتور محمد حسن الشافعي – ط دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – لابن هشام – تحقيق الدكتور محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني – القاهرة .

-المغني في تصريف الأفعال – تأليف الدكتور محمد عبد الخالق عظيمة – ط دار الحديث – الطبعة الثالثة ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م .

-المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية – للإمام أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي – تحقيق الدكتور عياد الثبيتي – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

-الممتع في التصريف – لابن عصفور – تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة – ط الـــدار العربية للكتاب - طرابلس .
-النشر في القراءات العشر – تأليف الإمام الحافظ أبي الخير محمد الشهير بابن الجـــزري قدَّم له الأستاذ علي محمد الضباع – خرَّج آياته الشيخ زكريـــا عمـــيرات - ط دار الكتب العلمية - بيروت -الطبعة الأولى ١٤١٨ هـــ – ١٩٩٨ م .
-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – للإمام جلال الدين السيوطي – تحقيق الدكتـــور عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية – الكويت – ١٣٩٧ هـــ – ١٩٧٧م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة